الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

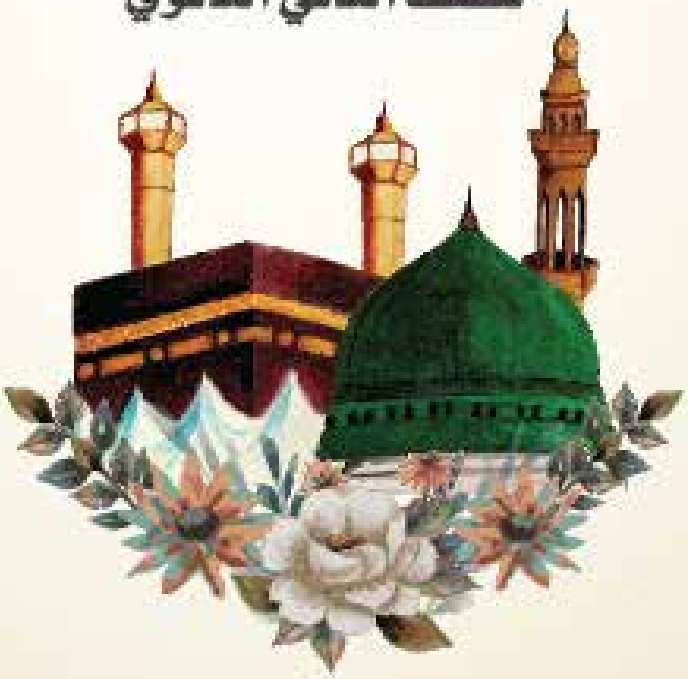

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م



الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبْعَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ



https://e-learning-moe.edu.ye

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ... رددية وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد ... وامنحيه حللا من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدا رائعا يملأ نفسي ... أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجا حكته من كل شمس ... أُخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي .. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي ... واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمميا

ومسيري فوق درب عربيا

وسيبقى نبض قلبي يمنيا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيا

• المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

تَصْدِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الـمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ تَطْوِيرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلًا فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلًا تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ الحَالِيَّةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ المُطَوِّرِينَ وَكُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلِّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلًا.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ



http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب] والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى أهل بيته المطهرين، ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (السيرة) للصف الثاني الثانوي، نهديه لأبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات، ونضعه بين أيديهم في حُلَّته الجديدة بعد أن تم تطويره وإعداده بما ينمي معرفتهم الصحيحة الواعية برسول الله ﷺ قدوةً وقائدًا وهاديًا إلى الله، وفي وقت تحتاج فيه الأجيال أمسَّ الحاجة إلى ذلك، سيما والأعداء يسعون بكل جهد، وعبر مختلف الوسائل إلى تشويه نصاعة صورته الطاهرة، وفصل أبناء الامة عن الانشداد النفسي والوجداني والفكري والعملي عن رسول الله ﷺ؛ لتتسنى لهم الهيمنة على مشاعر الأمة وتوجّهاتها ومواقفها.

ويأتي هذا التطوير في إطار الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي؛ للرقي بالمناهج الدراسية والعملية التعليمية.

وقد اشتمل هذا الكتاب على سبعة دروس في الفصل الأول، وخمسة دروس في الفصل الثاني، مناسبة لطلبة المرحلة الثانوية، لكونها تمس حاجة الطلبة اليومية، وإن وكانت قد عُرضت في المراحل السابقة إلا أننا نعيد طرحها الآن بتفصيلٍ أكثر قليلًا، مع المحافظة بقدر الإمكان على الاختصار والاقتصار على القدر الضروري الذي يحقق الأهداف المرسومة لهذه المرحلة التعليمية، ويتزود منها الطلبة وعيًا وإيمانًا وبصيرة.وقد حرصنا عند إعداد الدروس على الآتي:

- أن تكون واضحة وسهلة ومبسطة، بحيث تتلاءم مع المستوى المعرفي للطلبة في هذه المرحلة.
- أن تكون هذه الدروس من سيرة النبي مستنيرةً بالقرآن الكريم، ومرتبطةً بالواقع

العملي الذي يرقى بالوعي ويسمو بالنفس، ويصوّب السلوك والعمل بهدى القرآن الكريم.

- إثراء الدروس وتطويرها لكي تعتمد على التعلُّم التشاركي للطلاب؛ لينمي مهاراتهم، وتقديم عددٍ من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس كتقويم؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من مدى تحقق الأهداف المرسومة.
- ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية المستوحاة من الدروس.

وبما أنَّ أهم أهداف السيرة النبوية هو أن يصل الطلبة إلى المعرفة الصحيحة بأمور دينهم ومعرفة رسولهم حق المعرفة، فإن على المعلم الاستعانة بالوسائل والتقنيات المتاحة لتحقيق هذا الهدف العظيم، وعليه الاهتمام بترسيخ عظمة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة، وحثِّهم على الاقتداء به؛ للتمكن من ربط الطلبة بهذه الشخصية العظيمة والمهمة في حياتهم، ويتحقق الهدف المنشود، وهو المعرفة الصحيحة للرسول ﷺ والاقتداء به.

وقد عمدنا إلى أن يكون الكتاب مختصرًا بقدر الإمكان، اختصارًا لا يخل بجوهره، ويقدم له الأسس المعرفية اللازمة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منَّا هذا العمل، وأن يجعله خالصًا له، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن نكون قد ساهمنا به مع المعلمين والمعلمات في أداء هذا الواجب العظيم.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين ٩

عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة ١٤

الهجرة إلى المدينة ٢٣

البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم ٣٠

البناء السياسي للمجتمع المسلم ٣٦

البناء والإعداد الجهادي والعسكري ٤١

السرايا والغزوات التمهيدية ٤٦

الفصل الدراسي الثاني

معركة بدر الكبرى (١) ٥٤

معركة بدر الكبرى (٢) ٥٩

معركة أُحُد ٦٩

معركة الأحزاب (١) ٨١

معركة الأحزاب (٢) وإجلاء بني قريظة ٨٩

الفصل الدراسي الأول

الدرس الأول: النبي ﷺ رحمة للعالمين

الدرس الثاني: عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة

الدرس الثالث: الهجرة إلى المدينة

الدرس الرابع: البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم

الدرس الخامس: البناء السياسي للمجتمع المسلم

الدرس السادس: البناء والإعداد الجهادي والعسكري

الدرس السابع: السرايا والغزوات التمهيدية

الدرس الأول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين

قال الله تعالى

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

من رحمة الله تعالى على عباده أن أرسل إلى الناس رسلًا مبشرين ومنذرين، ومنهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أرسله رحمة للعالمين، وبشيرًا ونذيرًا للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب]، فكان مبعثه نعمة، ورسالته رحمة، هدى الله به الناس إلى الصراط المستقيم، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ودلهم على ما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، فأرشد الضال، وعلّم الجاهل، وأمر بمكارم الأخلاق، ونهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأقام الحق والعدل، وأزهق الباطل والظلم، ودعا إلى الله على بصيرة، فكان رحمةً من الله تعالى لكل العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعمة الله العظمى

بعث الله نبينا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم من أصل العرب، وأنزل عليه القرآن بلسان عربي، فتشرّف العرب بذلك حيث جعله الله من أنفسهم، واختارهم لهذا الشرف والمسؤولية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [الزخرف].

ولقد أنقذ الله هذه الأمة بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت بعثته منهم وفيهم رحمة، ونعمة

عظمى لا تضاهيها نعمة، فقد أخرجهم الله تعالى به من ظلمات الشرك والجهل والضلال إلى نور التوحيد والمعرفة والإيمان، فأصبح لهذه الأمّة شأن عظيم، وصارت خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾ [الجمعة].

وما من شك أن بعثة النبي ﷺ من العرب ونزول القرآن بلغتهم يوجب عليهم مسؤولية كبيرة، يتحمّلونها من خلال إقامة هدى الله في واقع الحياة، وإيصاله إلى الشعوب الأخرى، وتقديم الإسلام وفق الرؤية القرآنية الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

رحمة النبي ﷺ بالناس

استطاع رسول الله ﷺ تجاوز طباع العرب الذين بُعث فيهم، مع ما كانت عليه طباعهم من القسوة والغلظة، من خلال رحمته بهم، وحسن تعامله معهم، فحلِم عن سفيههم، وصفح عن جاهلهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأعطى فقيرهم، ووقّر كبيرهم، وعطف على صغيرهم، فجمع شملهم بعد تفرُّق وشتات، وحروب وصراعات، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران]، وكان ﷺ حريصًا على هدايتهم، حتى كاد يُهلك نفسه أسفًا عليهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف].

ومن أهم ما وصف به القرآنُ رسولَ الله ﷺ آية عظيمة تشخّص مدى رحمة رسول الله ﷺ بالناس وحرصه على هدايتهم جميعًا بمشروع الله وهداه، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾ [التوبة].

تكريم الرسول ﷺ للمرأة

بعث نبي الرحمة محمد ﷺ فأعاد للمرأة اعتبارها، وحماها من ظلم وتعسُّف أهل الجاهلية، الذين كانوا يتوارثونها كالمتاع، وكانوا يرون أن حياة المرأة عار عليهم فدفنوها حيّة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل].

فأصبحت المرأة في ظل الإسلام لها مكانتها التي جعلها الله فيها، معززة مكرّمة، رفع الله شأنها، وجعلها رحمًا يجب وصلها، وأُمًّا يجب برّها، وقرابة يجب الإحسان إليها، ومن أبلغ ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الاهتمام بشأن المرأة ما جاء في خطبته في حجة الوداع عندما أوصى بالنساء خيرًا، ودعا إلى حسن التعامل معهن، فكان مما قال: «أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ... أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ».

رحمة النبي ﷺ بالحيوان

حث رسول الله ﷺ على الرفق بالحيوان، ورغّب في إطعامه، والاهتمام به، فقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّ لنا في هذه البهائم لأجرًا؟! قال: «نَعَم، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

ومرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه لشدّة ما حلّ به من الجوع، فقال ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ».

ودخل الرسول ﷺ بستانًا لرجلٍ من الأنصار، فإذا جملٌ يُقبِل نحو النبيّ ﷺ فقال: لمن هذا الجمل؟ فجاء فتىً من الأنصارِ فقال: لي يا رسول الله، فقال ﷺ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، إِنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»، أي تتعبه بكثرة العمل.

وقد أمر رسول الله ﷺ بالإحسان الى الحيوان عند ذبحه أو صيده، فقال ﷺ: «إِنَّ

اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كُلِّ شيءٍ، فَإِذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

ومن رحمة الرسول ﷺ بالحيوان أنه نهى عن التحريش بين البهائم، ونهى عن صيد الطير والحيوان دون حاجة، وعن إيذاء الحيوان والطير والحشرات بغير سبب، ومن ذلك ما روي أنه ﷺ مر على ملأ من الأنصار يتدربون على الرماية ويرمون حمامةً، فقال: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا» أي هدفًا للرمي.

الدروس والعبر

١. مبعث الأنبياء مظهر من مظاهر رحمة الله لعباده.
٢. الداعي إلى الله تعالى ينطلق من مبدأ الرحمة لخلق الله تعالى.
٣. الهداية نعمة لا تضاهيها نعمة لأن بها صلاح الدنيا والآخرة.
٤. كرّم الإسلام المرأة، ووصّى بها، ورفع من شأنها.
٥. الرحمة بكل الناس من أخلاق المرسلين، ومن يقتدي بهم.
٦. الرفق بالحيوان من محاسن الشريعة التي جاء بها الإسلام وأمر بها النبي ﷺ.

النشـــــاط

تعاون مع معلمك وزملائك في إعداد ندوة حوارية تقدّمون فيها شواهد على الفرق بين ما يريد منا الإسلام في التعاطي مع الإنسان والحيوان على أساس الرحمة، وبين ما هو قائم حاليًا، وكذلك ما يتشدق به الغرب من حقوق الإنسان أو حقوق الحيوان مع موقفهم المخزي من الجرائم الصهيونية والأمريكية بحق الإنسان والحيوان والبيئة.

التقويم

١) نال العرب الشرف العظيم بمبعث النبي ﷺ، وضّح ذلك.

٢) قارن بين حال المرأة في الجاهلية وحالها بعد بعثة الرسول ﷺ.

٣) اذكر ما يدل على كل مما يأتي :

أ- رحمة النبي ﷺ بالناس.

ب- رحمة النبي ﷺ بالحيوان.

٤) راجع مقدمة الدرس ثم وضح من خلالها -بأسلوبك- كيف كان رسول الله ﷺ رحمةً للعالمين؟

عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة

قال الله تعالى

﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾ [الفرقان]

ظل رسول الله ﷺ يدعو قومه إلى الإسلام في مكة ثلاث عشرة سنة، وبذل جهده في سبيل دعوتهم، واستخدم كافّة الطرق والوسائل لهدايتهم؛ لكنهم قابلوه بالكفر والجحود، وتعرّضوا له بالأذى، وقاموا بتعذيب المؤمنين المستضعفين؛ لذلك اتجه ﷺ للبحث عن مجتمع يحمل رسالة الله ويكون منطلقًا للمشروع والنور الإلهي.

فذهب الرسول ﷺ إلى الطائف ليعرض على قبيلة ثقيف دعوته، إلا أنهم لم يستجيبوا له، وردّوه ردًّا سيئًا، وبعد عودته إلى مكّة استمر في الدعوة إلى الإسلام دون يأس، فكان يلتقي بوفود القبائل العربية في موسم الحج، وفي تجمّعاتهم التجارية وغيرها، وكان يعرض عليهم الإسلام، حتى لقي نفرًا من أهل يثرب استجابوا له، وآمنوا به، فانطلقوا دعاة إلى قومهم، فأسلموا، وبايعوا الرسول ﷺ فأصبحت المدينة دارًا للهجرة وعاصمة للإسلام.

وفي هذا الدرس سنتناول العوامل السلبية التي جعلت مجتمع مكة غير جدير باحتضان الرسالة الإلهية، والعوامل الإيجابية التي جعلت مجتمع الأوس والخزرج مؤهّلًا لشرف احتضان الرسالة ونصرة النبي ﷺ.

أسباب الموقف السلبي لمجتمع مكة تجاه الرسالة

امتلك المشروع الإلهي الذي جاء به النبي ﷺ عوامل أكسبته جاذبية كبيرة، أهمها:

١. كونه منقذًا للبشرية من واقعٍ سيئ جدًا.
٢. حاجة الناس الكبيرة إليه؛ لينظم حياتهم، ويرقى بإنسانيتهم.
٣. انسجامه مع الفطرة البشرية السويّة.
٤. قيمه ومبادئه العظيمة.
٥. جاذبية شخصية النبي ﷺ في كماله الإنساني والأخلاقي ورشده العظيم ومميزاته ومؤهلاته التي وهبها الله له، وقدرته التبليغية وكفاءته العالية.

مع كل ذلك كان الموقف في مجتمع مكة، الذي بدأت فيه انطلاقة هذه الرسالة، وحركة النبي ﷺ بها، كان الموقف موقفًا سلبيًا، وكانت تجربة المجتمع في مكة في أكثريته- باستثناء القليل- تجربةً فاشلة، في التعامل مع هذه النعمة العظيمة، وهذا الشرف الكبير، فكان موقف أكثرهم هو الكفر بالرسول، والرسالة الإلهية، وبالقرآن الكريم، والإعراض عن هذا الشرف الكبير، والتنكُّر لهذه النعمة العظيمة.

وكان هناك مجموعة من الأسباب والعوامل الرئيسة، تمثِّل درسًا مهمًا لكل شعب وبلد في كل عصر، وأهم تلك العوامل ما يأتي:

١. استكبار الملأ منهم:

الكثير من زعماء ذلك المجتمع ووجاهاته المؤثرة والمتبوعة استكبرت من أن تتبع هذه الرسالة، وتؤمن بالرسول ﷺ، وتؤمن بالقرآن الكريم، وتتقبل هذا الهدى، كما يقول الله عنهم: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ﴾ [ص]، فالحالة حالة استكبار، من الملأ، كلٌّ منهم يريد أن يكون هو من يُبعَث رسولًا، لأنهم يعتقدون أنَّ الرسالة موقع

سلطوي، ومنصب زعامة فحسب، ولذلك قال القرآن عنهم في آيةٍ أخرى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾ [المدثر].

٢. ارتباط عامة الناس بالملأ وكبار القوم المستكبرين:

عامة الناس في مجتمع مكَّة كانوا مرتبطين بكبار المجرمين، المضلِّين، ومنهم: أبو جهل وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وغيرهم من كبار الملأ في مكَّة، فارتباطهم بهم أثَّر عليهم؛ ولذلك قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف:٣١]؛ لأنهم عظماء في نظرهم بما يمتلكونه من وجاهة اجتماعية، ونفوذ في المجتمع؛ ليس المعيار عندهم معيار الكمال الإنساني، والأخلاقي وغير ذلك من المؤهلات الحقيقية.

واستمرُّوا على التكذيب، والصدّ عن سبيل الله، حتى وصلوا إلى الحال والدرجة التي قال الله عنهم فيها: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ [يس]، أي أنهم: خُذِلُوا، واستحقوا غضب الله الشديد عليهم، ووصلوا إلى درجة أن يكونوا ممن هو موعودٌ بالوعيد والعذاب الإلهي، أصبح جهنميًّا، لم يعد فيه أمل أن يتوفَّق أبداً للإيمان، ثم أذن الله لنبيه بالهجرة، ونزل عليه قول الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الذاريات].

٣. الطمع، والتوجه المادي، والمعايير المادية:

بدأ النبي ﷺ تحركه بتبليغ الرسالة الإلهية، ولم يكن صاحب ثروة هائلة، وإمكانات مادية ضخمة، ولم يستند في دعوته تلك إلى الإغراءات المادية، فكثيرٌ منهم أعرضوا عنه، واعتبروا هذا كافيًا في ألَّا يتَّبعوه، قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان]، فكانت نظرتهم المادية هذه، من العوامل السلبية التي أثَّرت عليهم، فلم يؤمنوا بالحق، ولم يقبلوا بالرسالة العظيمة، التي فيها خير الدنيا والآخرة، لأنهم يميلون إلى من لديه إمكانات مادية، ويقدِّم إغراءات مادية.

٤. المخاوف:

وحكى الله عن بعضهم أنهم قالوا: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ [القصص:٥٧]، قالوا: نحن إذا اتَّبعنا هذا الهدى- هم يعترفون بأنه هدى- معك، فمحيطنا بكله العربي والعالمي، اتجاهه اتجاه مختلف معك، واتجاه آخر؛ وبالتالي يعاديك، ويحاربك، ونحن سنكون قلة أقلية في بلدنا، ولا نستطيع أن نواجه كل هذه الضغوطات والتحديات من حولنا، ولا أن نصد هذا الاستهداف عن أنفسنا، فعبَّروا عن ذلك بقولهم: {نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا}.

فأثَّرت عليهم هذه العوامل الأربع، وأنستهم -ما ذكرناه سابقًا- أنَّ هذا مشروع إلهي عظيم، حتمي الانتصار، والرسول كان يطمئنهم بأن هذا المشروع سينتصر حتماً، وأنَّ الله معه، وأنَّ المتغيرات ستكون لصالحه، وأنَّ به خير الدنيا والآخرة ... إلخ. .

تطور موقف المجتمع المكي في الصد عن سبيل الله

تطوَّر موقف الأكثرية في مكة بالكفر والإعراض عن هذه الرسالة العظيمة، إلى المحاربة لها، والصد عنها، حتى أنهم كانوا يستهدفون كل الوفود التي تأتي من مختلف القبائل العربية إلى الحج، ليحذِّروها من رسول الله ﷺ، ومن الإسلام، ومن القرآن العظيم، وليحرِّضوها ضد رسول الله ﷺ.

وازداد موقفهم استكبارًا وعتوًا، ونفورًا، إلى أن وصل إلى مرحلة سيئة جدًّا، بات أكثرهم في وضعية غير قابلة لأن يؤمنوا أصلاً، وصل بهم الحال إلى الابتعاد كلياً عن الإيمان بالرسالة الإلهية، ولهذا يقول الله "سبحانه وتعالى" عنهم: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾ [يس]، وصلوا إلى هذه المرحلة: ألَّا يؤمنوا أبداً، إلى مرحلة اليأس من إيمانهم، فهم وصلوا إلى أسوأ مستوى من الكفر، والإعراض، والابتعاد عن الحق، فضلوا ضلالاً بعيدا..

ويقول الله عنهم -وهو يعبِّر عن العناد الذي وصلوا إليه-: ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ

هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال]، وهذه حالة غريبة جدًّا، حين يطلبون من الله إن كان أصبح هو الحق من عنده، أن يمطر عليهم حجارةً من السماء، أو أن يأتيهم بالعذاب الأليم، ولكن هكذا يصنع العناد، والتمادي في الباطل والضلال، يصل بأي مجتمع، وبأي إنسان إلى حالة سيئة، يفقد زكاء نفسه بالكامل، وتنقلب نفسيته إلى حالةٍ عجيبة جدًّا من الجهل والتعنت.

الإذن الإلهي بهجرة النبي من مكة

عندما بلغ المجتمع القرشي إلى هذه الحالة السيئة من جانب، واتجه بالمحاربة الشرسة والشديدة للرسالة الإلهية، وللاستهداف للنبي ﷺ، وصولاً إلى التآمر المباشر على شخص النبي ﷺ، كما يقول الله "جلَّ شأنه" في القرآن الكريم: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال].

في هذه الحالة السيئة والخطيرة جدًّا، وقد اتجهوا بكل جديةٍ من جانبهم لاستهداف النبي ﷺ، في محاربتهم للرسالة الإلهية، أتى الإذن من الله للنبي بالهجرة: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الذاريات]، كان في المراحل الماضية يصبِّره، ويحثه على أن يستمر، ويقول له: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾ [المدثر]، يقول له: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ ﴾ [القلم:٤٨]، فصبر النبي ﷺ، وواصل، وثبت، واستمر، وعانى، لفترة زمنية طويلة، لما يقارب ثلاثة عشر عامًا.

مكانة الأوس والخزرج في يثرب

الأوس والخزرج هم سكّان يثرب، وهما قبيلتان يمنيتان، هاجرتا من اليمن، في عهد الملك تبّع اليماني أحد ملوك حمير، وقد أمرهم أن يستقرُّوا هناك في تلك المنطقة التي وردت الأخبار في آثار الأنبياء السابقين أنها مُهاجَر خاتم الأنبياء، وأوصاهم بنصرته والإيمان به.

وكان الأوس والخزرج هم أصحاب الكلمة العليا في يثرب، حيث كانت لهم علاقات بالقبائل العربيّة المحيطة بيثرب، وسائر قبائل العرب في الجزيرة، ومنها قريش بمكّة، والتي كانت تقدر شرف الأوس والخزرج ومكانتهم، وتربطها بهم علاقة تجارية واجتماعية، حيث نشأت بينهم علاقة رحم ومصاهرة، فتزوّج هاشم بن عبد مناف سيد قريش من بني النجار من الخزرج.

عوامل احتضان مجتمع الأوس والخزرج للرسالة الإلهية

عندما أتى من الله الإذن بالهجرة، هاجر النبي ﷺ من مكة، هاجر إلى المدينة، حيث كان هناك مجتمع آخر في المدينة، يتكون هذا المجتمع من قبيلتين هما: الأوس، والخزرج، وهاتان القبيلتان هما من اليمن، من قبائل اليمن، واستقرتا هناك، لكن كان هناك أيضًا - في مقابل العوامل السلبية، التي أثّرت على أكثرية المجتمع المكي القرشي آنذاك- كان هناك أيضًا ثلاثة عوامل إيجابية في هذا المجتمع، المكوّن من الأوس والخزرج، جعلت لهذا المجتمع الدور الكبير، الذي حظي من خلاله بأن يكون هو الذي يحضن هذه الرسالة الإلهية، وأن يحظى بالشرف الكبير في نصرة هذه الرسالة الإلهية، وأن يحظى بهذا الشرف والدور العظيم والمتميز جدًّا.

وأهم العوامل التي جعلت مجتمع المدينة يحظى بشرف احتضان الرسالة الإلهية ما يأتي:

١- القلوب السليمة من الأحقاد والضغائن، والمليئة بالمحبة لمن يتحرك معهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر]، فكانت قلوبهم نظيفة متسعة للمهاجرين، خالية من الحسد والعقد النفسية.

٢- روحية العطاء: كما قال الله في الآية السابقة: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾.

٣- روحية الإيثار: قال تعالى في الآية السابقة أيضًا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، فقد وصل مستوى إرادتهم الخير للآخرين إلى أن يقدّموهم على أنفسهم في طعامهم ورزقهم مع ما بهم من الفقر والخصاصة والحاجة إليه.

وهذه العوامل الهامة جعلت مجتمع الأوس والخزرج مؤهلًا للنهوض بالمسؤولية، فهي ما يجعل أي مجتمع مؤهّلًا للقيام بالدور العظيم والمسؤوليات الكبيرة والتحرك المشرف بهدى الله في كل زمان ومكان.

التواجد اليهودي في يثرب

بدأ التواجد اليهودي حول يثرب حين توجه كثير منهم إلى الجزيرة العربية، بسبب التنبؤات بأنّ يثرب ستكون مُهاجَرًا للنبي الخاتم الذي يُبعث في آخر الزمان؛ فإن كان منهم فسيحاولون كعادتهم تحريف رسالته واستغلالها للهيمنة على غيرهم، وإن لم يكن منهم فسيقتلونه، وكان اليهود يسكنون عدة مناطق منها: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وخيبر، وكانوا لا يمثلون ثقلًا سكانيًّا مؤثّرًا في يثرب، لذلك فقد كانوا يحتمون بسادات القبائل ورؤسائها، مقابل إتاوات يقدمونها لهم في كل عام، فكانت علاقتهم بالأوس والخزرج خاضعة للمنفعة والمكاسب المادية طلبًا للحماية.

وفي الوقت نفسه فقد كانوا يحملون في أنفسهم عِداءً كبيرًا للأوس والخزرج، وغيرهم من العرب، وكانوا يتوعّدونهم بأنه سيُبعث نبي آخر الزمان، فيقتلونهم به قتل عادٍ وإرم، أي قتلًا جماعيًّا باستئصالٍ وإبادة، فقد كانوا يظنون أنّ النبي الخاتم سيكون منهم، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

وكان اليهود - كما هو شأنهم في كل زمان - أصحاب دسائس، ومؤامرات، وفساد، يزرعون بذور العداوة والشحناء بين القبائل العربية، ثم يقفون على الحياد يرون نتائج مؤامراتهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها، عاد اليهود لإشعالها بينهم مجددًا، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا

لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

ومع طول الفترة التي مكث فيها اليهود في يثرب منذ هجرتهم إليها، إلا أنهم لم يندمجوا في المجتمع العربي؛ بسبب طبيعتهم المنغلقة، ولما كانوا عليه من العنصرية، ونظرتهم الاستعلائية للعرب، حيث ينظرون إلى غيرهم نظرة احتقار، ويعتبرون أنفسهم أنهم أبناء الله، وأنهم شعب الله المختار.

الدروس والعبر

١. أي مجتمع يختاره الله ليكون مهدًا لنصرة دينه يستبدل الله به غيره إن لم يقم بمسؤوليته كما ينبغي في نصرة دين الله.
٢. يمكن لأي مجتمع ولو كان مستضعفًا أن ينال الشرف والرفعة والعزة بنصر دين الله إذا استجاب لداعي الله.
٣. خبث طباع اليهود وعداوتهم للعرب في الجاهلية والإسلام.
٤. دور اليهود في إذكاء الخلافات والنزاعات بين القبائل العربية.

النشـــــاط

- شارك زملاءك في رسم خارطة للمدينة المنورة (يثرب) قبل الهجرة، مبينًا الجبال المحيطة بها، وعلقها في فصلك.

التقويم

١) ما أهم العوامل التي أكسبت المشروع الإلهي جاذبيته؟

٢) عدد باختصار الأسباب التي جعلت مجتمع مكة غير مهيأ لحمل الرسالة؟

٣) ما الآية التي أذن الله بها للنبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة؟

٤) لماذا تواجد اليهود في يثرب قبل البعثة النبوية؟

٥) ما أهم الصفات التي توافرت في مجتمع الأوس والخزرج؟

الهجرة إلى المدينة

قال الله تعالى

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

عرفت فيما سبق أن الرسول ﷺ بعد أن رأى أنّ مكة لم تعد مكانًا آمنًا للدعوة الإسلامية؛ بسبب مواقف قريش المعادية للرسالة الإلهية، واستمرارها في إيذاء المسلمين، ومنعهم من أداء شعائرهم وعباداتهم، ذهب للبحث عن مجتمع يكون نواةً لانطلاق الرسالة الإلهية، فكان يلتقي بالعرب الوافدين إلى مكّة، حتى لقي جماعة من الأوس والخزرج، وعرض عليهم دعوته، فاستجابوا له، وبايعوه على السمع والطاعة، وعلى نُصرته وحمايته والدفاع عنه، فقرّر الرسول ﷺ - بعد أن جاءه الأمر الإلهي بالهجرة - أن ينتقل إلى المدينة، وأن يجعلها مركزًا لتأسيس الدولة الإسلامية، والانطلاق منها إلى كل الأنحاء.

ولأنّ الهجرة إلى المدينة كانت بداية تحول في حياة المسلمين وولادة الدولة الإسلامية، فقد اعتمد المسلمون التاريخ الهجري.

بدء هجرة المسلمين إلى المدينة

بعد بيعة العقبة الثانية أذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، وقال: (إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُم إخوانًا ودارًا تأمَنُونَ بها)، فخرجوا متسلّلين الواحد تلو الآخر، وأخذوا

يتوافدون إلى المدينة أفرادًا وجماعات، تاركين وراءهم ديارهم وممتلكاتهم، حفاظًا على دينهم، وسعيًا في رضا ربهم، وبقي رسول الله ﷺ في مكة ينتظر الإذن الإلهي له بالهجرة.

وكانت قريش ترى هذه الهجرة خطرًا على وجودها ومستقبلها؛ لما يمكن أن يشكّله ظهور دولة الإسلام من قوّة تستطيع فيما بعد أن تعيق هيمنة قريش، فحاولت بشتى الوسائل منع عدد من المسلمين من الهجرة من مكّة، لكنها لم تنجح في ذلك، واتّجهت للتآمر على شخص الرسول ﷺ نفسه.

المؤامرة على الرسول ﷺ في دار الندوة

قررت قريش عقد اجتماع طارئ في (دار الندوة) لاتخاذ قرار حاسم تجاه النبي ﷺ، وجلسوا يتدارسون الأمر ويتداولون الآراء، فكان رأي البعض منهم أن يأسروا النبي ﷺ ويكبّلوه بالأغلال، وقال آخرون: نخرجه وننفيه إلى مكان بعيد عن مكة، وقال آخرون: نقتله، وهو الخيار الذي أجمعوا عليه أخيرًا، لكنهم احتاروا في طريقة تنفيذه.

وبسبب مهابة رسول الله ﷺ وعِظم قدره وشجاعته ومكانته، فقد اضطروا إلى أن يختاروا من كل قبيلة شابًّا قويًّا يَكْمُنون للرسول ﷺ عند باب داره، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو هاشم على طلب الثأر، ويرضون بالدية، واجتمع رأيهم على هذه المكيدة، وصمّموا على تنفيذها، ونزل الوحي فأخبر رسول الله ﷺ بتلك المؤامرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

وجاء الإذن الإلهي للرسول ﷺ بالهجرة، فتجهّز، وأعدّ العدّة لذلك.

خطة الرسول ﷺ للخروج من مكة

عزم رسول الله ﷺ على الهجرة، وأعد خطة للخروج في غفلة من أعين قريش، وللتمويه على قريش فقد بات علي بن أبي طالب في فراش النبي ﷺ وجعل نفسه غرضًا

http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms

لأولئك القتلة، مع ما في ذلك من الفداء والتضحية بالنفس، إذ كان المهم عنده سلامة رسول الله ﷺ، فقد كان حارسه الشخصي في أحلك الظروف، ورجل المهمات الصعبة، وشكّل فداؤه ذلك غطاءً أمنيًا لخروج الرسول ﷺ، وانتقاله من منزله إلى خارج مكة.

وخرج النبي ﷺ من بينهم برعايةٍ إلهيةٍ كبيرة، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس].

وما إن بدا نور الصباح لم يجد فتيان قريش أمامهم سوى علي بن أبي طالب، فتركوه وانصرفوا خائبين، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وحتى تتم رحلة الهجرة بنجاح فقد استأجر رسول الله ﷺ عبد الله بن أريقط وكان ماهرًا في معرفة الطرق، وسلك رسول الله ﷺ طريقًا غير متوقعة، وهي الطريق المتجهة جنوبًا نحو اليمن، بدلًا من طريق المدينة المعتاد الواقع من جهة الشمال، وتوجّه النبي ﷺ هو وصاحبه أبوبكر الذي رافقه في هجرته نحو غار ثور رغم الخطورة والمعاناة، وبقيا فيه ثلاثة أيام، حتى تهدأ رسل قريش وتكف عن طلبه.

قريش تَجِدُّ في الطلب

بعد أن تأكّد لقريش خروج رسول الله ﷺ جدّوا في طلبه والبحث عنه، فوضعوا جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة الشديدة، وأعلنوا عن جائزة قدرها مائة من الإبل لمن يأتي بالرسول ﷺ أو يدلهم على مكانه، فجدّ الفرسان وقُصَّاص الأثر في الطلب، وأخذوا يبحثون في بيوت مكة وطرقها وشِعابها، وانتشروا في الجبال والوديان، والوهاد والهضاب، والكهوف، حتى وصل المطارِدون إلى باب الغار الذي كان رسول الله ﷺ وأبو بكر فيه، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود منه، وكانت العنكبوت قد نسجت خيوطها على باب الغار بأمر من الله بعدما دخلا إليه، فلما رأى المشركون ذلك انصرفوا عن البحث في

الغار، وأنجاه الله منهم، وأفشل مؤامرتهم، وتلك معجزة أكرمه الله بها، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

في الطريق إلى المدينة

بعد أن توقّف الطلب وأعمال البحث خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من الغار باتجاه المدينة، ومعهما عبدالله بن أريقط، وعلى مسافة غير بعيدة من مكّة تبعهم سراقة بن مالك ليظفر بجائزة قريش، فلما دنا منهم ساخت قوائم فرسه في الأرض وتعثّر عن السير، فحاول مرارًا والفرس يتعثر، فوقع في نفسه صدق نبوّة النبي ﷺ، وأنّ الله قد عصمه، فطلب الأمان، فأعطاه الرسول ﷺ الأمان، ثم قال له: (عَمِّ عَنَّا الطَّرِيقَ)، فرجع سراقة وجعل يقول لمن يجدهم: قد استبرأتُ لكم الخبر، قد كُفِيتم ما هاهنا، وتحوّل بأمر الله من مُطارِدٍ إلى مُدافِعٍ عن رسول الله.

واستمر الرسول ﷺ في رحلته الشاقة بعزم ونشاط، يجتاز الطرق الوعرة البعيدة عن الطريق المألوفة، ويقطع المسافات الطويلة وسط الصحراء القاحلة، وتحت حرارة الشمس المحرقة.

النزول في (قباء)

واصل رسول الله ﷺ رحلته حتى نزل في مكان قريب من المدينة يقال له (قُبَاء)، وأقام بها أربعة أيام، وأسّس فيها مسجد (قباء)، وصلّى فيه، وهو أول مسجد بني في الإسلام.

وقد لحق علي بن أبي طالب برسول الله ﷺ في قباء، بعد أن أدّى الودائع التي كانت عند

رسول الله ﷺ إلى أصحابها، وهاجر بمن بقي من النساء من أهل البيت النبوي في مكة، إذ كلّفه الرسول ﷺ بذلك؛ لعلمه بأنه المؤتمن القادر على حمايتهن، وهنَّ: فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، وفاطمة الزهراء عليها السلام وفاطمة بنت حمزة، وحاولت مجموعة من فرسان قريش منع علي بن أبي طالب من الهجرة بالفواطم، ولم يتركوه إلا بعد أن رأوا عزمه على القتال والاستبسال دون العودة إلى مكة.

الوصول إلى المدينة

ومن (قباء) اتجه موكب النبي الأعظم ﷺ نحو المدينة، وكان المسلمون في المدينة يخرجون كل يوم ينتظرون قدومه لا يردهم إلا حَرُّ الشمس، ولما لمحوا طلوعه عليهم من جهة منطقةٍ في مدخل المدينة يقال لها: (ثنيات الوداع) كبّروا، وعلت أصواتهم بالحمد والتسبيح فرحًا واستبشارًا بمقدم النبي ﷺ.

وزحفت المدينة كلها برجالها ونسائها نحو النبي ﷺ لاستقباله، وكان يومًا مشهودًا، لم تشهد المدينة مثله في تاريخها، واستقبلوه بحفاوة وترحاب، يحيُّونه ويبتهجون بمقدمه، مُحدِقين به من كل جانب، والفرحة تعلو محيّاهم، وهم يرددون:

طَلَعَ البدرُ علينا ... من ثَنِيَّاتِ الوداع
وَجَبَ الشكرُ علينا ... ما دَعَا لله دَاع
أيُّها المبعوثُ فينا ... جئتَ بالأمرِ المُطَاع
جئتَ شرَّفْتَ المدينة ... مَرحبًا يا خيرَ داع

ثم أقبل زعماء الأنصار ووجهاؤهم يتسابقون إلى رسول الله ﷺ كل منهم يريد أن يستضيفه في داره، فلم يكن الرسول ﷺ يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خُطام راحلته، فكان يقول لهم: (خَلُّوا سَبِيْلَهَا فإنَّها مَأْمُوْرَةٌ).

ولم تزل ناقته القصواء سائرةً به ﷺ حتى بركت في الموضع الذي بُني فيه المسجد

النبوي جوار دار أبي أيوب الأنصاري، فقال ﷺ: (هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ المَنْزِلُ)، فأخذ أبو أيوب رَحْل النبي ﷺ فأدخله بيته، وأقام عنده في أحسن ضيافة وأكرم نُزُل.

وهكذا شاء الله عز وجل أن يستبدل بقريش وثقيف وغيرهما من القبائل التي امتنعت عن الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ قومًا آخرين، وهم الأنصار، الذين كان لهم شرف استقبال الرسول ﷺ ومناصرته.

الدروس والعبر

١. سُنَّة الاستبدال من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتغيّر.
٢. الحفاظ على الدين مُقدَّم على الحفاظ على النفس والمال والوطن.
٣. حتمية صِدْق وعد الله سبحانه وتعالى بنصر دينه وإعزاز أوليائه.
٤. ليس بمقدور أحد أن يوقف مسار دين الإسلام أو يمنع ظهوره.
٥. وجوب التخطيط والأخذ بالأسباب، وأخذ الحيطة والحذر.

النشـــــاط

شارك زملاءك في إعداد خارطة تبين الأماكن التي مرّ بها رسول الله ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة وعلقها على حائط الفصل.

التقويم

١) علل ما يأتي :

أ- حاولت قريش صد المهاجرين عن هجرتهم إلى المدينة المنورة.

ب- اختيار قريش عددًا من الفتيان من كل بطونها لقتل الرسول ﷺ .

٢) **اذكر اثنتين من المعجزات التي حصلت في طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.**

٣) **اشرح الدرس الذي تستفيده من الأعمال والمواقف الآتية:**

أ- إعداد الرسول ﷺ ، وتخطيطه لهجرته من مكة في سِرِّية تامة.

ب- تحمل رسول الله ﷺ للمعاناة والمتاعب في سبيل الإسلام.

٤) **صف كيف استقبل الأنصار الرسول ﷺ عند وصوله المدينة.**

٥) **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- سلك رسول الله ﷺ في الهجرة الطريق المعتادة. ( )

ب- عاد سراقة إلى مكة متظاهرًا بعدم العثور على الرسول ﷺ . ( )

ج- أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء. ( )

البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم

قال الله تعالى

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر].

مثّل وصول النبي ﷺ إلى المدينة نقطة الانطلاقة القويّة في مسيرة الدعوة إلى الإسلام، فما إن وصل ﷺ إلى المدينة، وحط رحاله فيها، حتى باشر في بناء الدولة الإسلامية، وبدأ يعمل لتثبيت دعائم المجتمع المسلم على قواعد متينة وأسس راسخة، وبدأ بأعمال تأسيسية ترتبط بمستقبل الدعوة الإسلامية، وبناء المجتمع الإسلامي وفق الأسس القرآنية الحكيمة.

وسنتعرّف في هذا الدرس على ما يتعلق ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

أولًا: بناء المسجد النبوي

باشر رسول الله ﷺ فور وصوله المدينة المنورة بوضع اللبنات الأولى لبناء الدولة الإسلامية، فكان أول عمل قام به هو بناء المسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته، وكان ذلك المكان في أرض لغلامين من بني النجار، فسأل عنهما، ثم اشتراها منهما.

وبدأ المسلمون العمل في المسجد بحفر الأساس، وبناء الجدران بالحجارة واللَّبِن، وجعلوا

سقف المسجد من جريد النخيل، وفُرِشت أرضه بالحصى والرمل.

وقد شارك رسول الله ﷺ في بناء المسجد، فأخذ يحفر الأرض بيده الشريفة، ويحمل الحجارة واللَّبِن على كتفه، وقد زاد ذلك من نشاط المسلمين في العمل والبناء، فانطلقوا بكل جد، وهم ينشدون:

لئن قعدنا والنبي يعملُ ... لذاك منا العملُ المُضَلَّلُ

وكان أصحاب النبي ﷺ يحملون لبنة لبنة، وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، فقال عمار ملاطفًا لرسول الله: قتلوني يا رسول الله!!، يُحَمِّلونني ما لا يحملون، فقال ﷺ: (ما قتلوكَ، ولكنْ تَقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ، تدعوهُم إلى الجنةِ ويدعونَكَ إلى النّار).

دور المسجد في الإسلام

تُعد المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع المسلم، وفيها تظهر شعائر الإسلام، وتقام الصلوات، وتسهم إسهامًا كبيرًا في تنمية الجانب الروحي، وربط قلوب العباد بالله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧﴾ [النور].

ويتضح بذلك اهتمام النبي ﷺ البالغ بالمسجد كمركز روحي وثقافي وجهادي، ظهر ذلك جليًّا من خلال قيامه ببناء مسجد (قُباء) خلال فترة بقائه هناك رغم قِصَرها، ثم في بناء المسجد بالمدينة بعد وصوله إليها مباشرة قبل أي عمل آخر؛ مما يدل دلالة واضحة على أهمية المسجد ودوره الفاعل في كل جوانب الحياة، وإسهامه الكبير في بناء المجتمع المسلم، باعتباره مكانًا للعبادة، والتربية، والتعليم، ومصدر إشعاع يتخرج منه العلماء والقادة والمجاهدون في سبيل الله، ومصنعًا للأبطال، وقلعة للتوعية والتعبئة الجهادية، ومجلسًا للاجتماع وعقد ألوية الجهاد في سبيل الله، ومكانًا يلتقي فيه المسلمون فتتآلف قلوبهم، وتتوثّق أواصر الأخوّة

والمحبّة والتعاون فيما بينهم، ويتلقون فيه تعاليم الإسلام وتوجيهاته، بالإضافة إلى ذلك فقد كان المسجد النبوي مركزًا للحكم، والإدارة، وتسيير أمور الدولة، ومكانًا لاستقبال الوفود القادمة التي كان يستقبلها الرسول ﷺ.

ثانيًا: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

بدأ النبي ﷺ بتأسيس البناء الاجتماعي المسلم، وبناء النواة الاجتماعية المتماسكة المؤهلة لحمل مشروع الله وإقامة دولة الإسلام، وذلك من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة، وآخى النبي ﷺ بينهم وقال: «تَآخَوا فِي اللهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْن»، فآخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين بلال بن رباح وأبي رويحة الخثعمي، وغيرهم.

وقد استبقى الرسولُ علي بن أبي طالب، وأخذ بيده، وقال: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وقد خلق هذا التآخي شعورًا جديدًا وقويًّا بالوحدة بين أعضاء المجتمع الإسلامي من منطلق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

مواقف الأنصار

ضرب الأنصار أروع الأمثلة في الأخوّة، والإيثار، والتعاون على البر والتقوى، فقد عرض الأنصار على الرسول ﷺ أن يقسم الأموال بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، فقالوا: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل يا رسول الله، فقال: «لا» فاكتفوا بالمشاركة في العمل والثمر.

وقد أثنى الله عز وجل على الأنصار بما كانوا عليه من الإيثار بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر].

وقد قابل المهاجرون عطاء الأنصار بعزة النفس وعفّتها، ولم يعيشوا عالةً على إخوانهم الأنصار، فعملوا معهم في سقي النخيل وإصلاحها مقابل ما يعطونهم منها، كما عمل بعض المهاجرين في التجارة.

وهذا ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم في كل عصر، بأن يكون مجتمعًا متكافلًا، يؤثِر فيه المسلم أخاه المسلم، ويقدمه على نفسه ابتغاء مرضاة الله، والآخر يقابل ذلك بعزّة النفس وسموّها، فلا يعيش عالة على الآخرين، بل يجتهد للسعي في طلب الرزق؛ ليأكل من عمل يده وعرق جبينه.

آثار المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

كان للمؤاخاة آثارها ونتائجها الطيبة والمهمّة، والتي منها ما يأتي:

١- إزالة آثار الماضي، ودفن الضغائن السابقة، مما جعل المسلمين من مهاجرين وأنصار كالجسد الواحد، وأصبحت رابطة الدين تسمو على روابط الدم والنسب والقبيلة.

٢- تقوية العلاقة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، فبالمؤاخاة ذاب المسلمون في وحدة إيمانية لم تعرف الإنسانية لها مثيلًا في قوّتها وتماسكها.

٣- مواساة المهاجرين الذين تركوا المال والوطن، لتذهب عنهم وحشة الغربة، ويشد بعضهم أزر بعض، ويسهل لهم سبل الرزق الكريم الطيب.

٤- بناء المجتمع القوي القادر على مواجهة المستكبرين، وتحقيق الانتصارات الكبرى في مختلف الميادين: فقد كان للمؤاخاة نتائجها المهمة في تاريخ الصراع مع أعداء الإسلام؛ واستطاع النبي ﷺ من خلال ذلك المجتمع الموحّد القوي تحقيقَ الانتصارات الكبرى

الدروس والعبر

١. للمسجد دورٌ مهم في بناء المجتمع المسلم دينيًّا واجتماعيًّا وتوعويًّا وسياسيًّا.

٢. المؤمنون إخوة فيما بينهم، والمؤمن يؤثر أخاه، ويحب له ما يحب لنفسه.

٣. الأخوة الإيمانية أهم عوامل بناء المجتمع القوي القادر على مواجهة مؤامرات الأعداء، وتحقيق الانتصارات الكبرى في مختلف الميادين.

٤. المسلم يسعى في طلب الرزق، ولا يعيش عالة على الآخرين.

النشـــــاط

اكتب موضوعًا حول الأخوّة الإيمانية، مستدلًا بمؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، واعرضه على معلمك، وشارك به في الإذاعة المدرسيّة الصباحيّة

التقويم

١) ما المناسبة التي قال فيها النبي ﷺ العبارات الآتية:

أ- (تآخَوا فِي اللهِ أَخَوَيْن أَخَوَيْن).

ب- (تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ).

ج- (أنتَ أخِي في الدُّنْيا والآخِرَة).

٢) بيّن دلالة كلٍّ مما يأتي:

أ- حرص النبي ﷺ على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ب- شراء رسول الله ﷺ أرض المسجد من اليتيمين.

ج- أول عمل للنبي ﷺ بناء المسجد في (قباء)، وفي المدينة المنوّرة بناء المسجد النبوي.

٣) تحدث عن دور المسجد النبوي الشريف في بداية الإسلام.

٤) كان للمؤاخاة آثارها ونتائجها الطيبة والمهمّة، اذكر بإيجاز ثلاثًا من تلك النتائج.

٥) اذكر اثنين من الدروس والعبر المستفادة من هذا الدرس.

البناء السياسي للمجتمع المسلم

قال الله تعالى

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة].

بدأ رسول الله ﷺ فور وصوله المدينة بوضع الأسس الأولى للدولة الإسلامية، فبعد أن بنى المسجد وآخى بين المهاجرين والأنصار، كتب وثيقة، عُرفت فيما بعد بـ (وثيقة المدينة).

وسنقف في هذا الدرس على أهم جوانب هذه الوثيقة، ونتعرّف على أهمّيتها وفائدتها للمسلمين.

مجتمع المدينة بعد الهجرة

تكوّن مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين إليها من عدّة فئات مختلفة من سكّان المدينة ومحيطها الذين شملتهم وثيقة المدينة، وهم:

١- **المهاجرون:** وهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢- **الأنصار:** وهم سكان المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج.

٣- **المشركون:** وهم من بقي من أهل المدينة على الشرك، ومنهم: قبيلتا مُزَيْنة وجُهَيْنة، فقد تأخّر إسلام كثير منهم حتى السنة الرابعة للهجرة.

٤- **اليهود:** الذين أتوا من خارج الجزيرة العربية وسكنوا في عدّة قرى في المدينة وما حولها، ومنهم: بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو النضير، ويهود خيبر، وفدك، وتيماء.

أهمية وثيقة المدينة

وضع النبي ﷺ ضوابط لتنظيم مجتمع المدينة، وعلاقة كل فئة بالدولة الإسلامية الحاكمة؛ بهدف إيجاد حالة مستقرّة، وتحقيق سلام داخلي، ولمنع حدوث خيانة من أي فئة، بارتباطها بعلاقة تخابر أو تعاون مع قريش تضر المسلمين في المدينة.

كما اشتملت على بيان الالتزامات، الحقوق والواجبات على جميع سكّان المدينة، وتضمّنت الوضع الحقوقي والعلاقات التنظيمية: الإدارية، والسياسية لمجتمع المدينة.

أهم بنود وثيقة المدينة

تضمّنت وثيقة المدينة قواعد كلّيّة وأسسًا عمليّة في المسؤوليات والعلاقات، ومنها ما يأتي:

أولًا: بنود تتعلق بالمسلمين:

بيّنت وثيقة المدينة واجبات المسلمين، وعلاقتهم ببعضهم، وعلاقتهم بالفئات الأخرى من مجتمع المدينة، وذلك على النحو التالي:

١- أن المؤمنين أمّة واحدة على اختلاف قبائلهم وأجناسهم، وبعضهم موالي بعض دون الناس

٢- أنّ ذمّة المؤمنين واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأنّ سِلْم المؤمنين واحد، لا يُسالَم مؤمن دون مؤمن، إلا على سواء وعدل بينهم.

٣- أنّه لا يحل لمؤمن أن ينصر مُحدِثًا (وهو من أحدث أمرًا مُخِلًّا بالأمن والاستقرار ومخالفًا للتوجه الإسلامي)، ولا يؤويه، وأنّ المؤمنين عون على من بغى منهم، وأنّ أيديهم عليه جميعًا ولوكان ولد أحدهم.

ثانيًا: بنود تتعلّق باليهود:

لم يكن في الوثيقة أي إقرار لليهود على ما هم عليه، ولا صلحٌ معهم، ولم يكونوا طرفًا في الوثيقة من الأساس، وإنما تناولت ما لهم وما عليهم من خلال الحديث عن حلفائهم،

فدخلوا فيها بالتبعية، فقد كان يهود بني قينقاع حلفاء للخزرج، ويهود بني قريظة وبني النضير حلفاء للأوس، فدخل اليهود في الوثيقة بحكم هذا التحالف فيما يتعلّق بالنظام العام؛ من حرمة الدماء والظلم ونحوه، أما في شؤونهم الخاصة، فقد حدّدت وثيقة المدينة في بعض بنودها ما يخص اليهود باعتبارهم رعايا للدولة الإسلامية، وبيّنت طريقة التعامل معهم، وما لهم وما عليهم، ومن ذلك ما يأتي:

١- أنّ لليهود حقوقهم العامة، كحق الأمن، وحق المواطنة، بشرط أن يلتزموا بما جاء في الوثيقة، وألّا يفسدوا، ولا يتآمروا على الدولة الإسلامية.

٢- أنّ على اليهود واجب المشاركة في الدفاع عن المدينة، وعليهم ما على المسلمين من النفقة في حال القتال.

٣- أنّه ليس لأحد من اليهود أن يخرج من المدينة إلا بإذن من الرسول ﷺ.

ثالثًا: بنود عامة:

١- أنّ رسول الله ﷺ هو قائد الأمّة، ومركز السلطة في المدينة بيده، وهو صاحب القرار فيها، وهو المرجع في حل المشكلات التي قد تحدث، وأن للشرع الإسلامي الحاكمية على الجميع.

٢- أنّ مسؤولية دفع الظلم ورد العدوان تقع على عاتق جميع من شملتهم الوثيقة، بأن يتناصروا فيما بينهم على أي عدو يريد غزو المدينة ومحاربة أهلها.

٣- أنّ كل فريق على حالهم التي جاء الإسلام وهم عليها، يتعاقلون فيما بينهم[1]، ويفدون أسيرهم، ويعطون كثير العيال والمثقل بالدين بالمعروف.

٤- أنّه لا يجوز لأحد ممن شملتهم الوثيقة أن يرتبط بأي علاقة مع قريش أو أحد من حلفائها.

فوائد من نصوص الوثيقة

كان لوثيقة المدينة فوائد ونتائج مهمّة على مجتمع المدينة، وذلك على النحو الآتي:

(١) أي فيما يصير لازمًا على العاقلة في تسليم دية الخطأ، ونحو ذلك.

١. نظّمت الوثيقة الوضع الداخلي لمجتمع المدينة، وأقفلت الثغرات التي قد يُستهدف من خلالها من قِبل اليهود المعروفين بالغدر، أو من غيرهم.

ومن ذلك أنها قيّدت من حركة اليهود ومن ارتباطهم بقريش وغيرها من قبائل العرب، وجعلتهم تحت المراقبة، فلم تُجِز الوثيقة لليهود الخروج من المدينة، إلا بإذنٍ من رسول الله ﷺ؛ حتى لا يؤثر ذلك على سلامة مجتمع المدينة.

٢. أرسَت الوثيقة الحاكمية في جميع الأمور لله ورسوله ﷺ، وهو ما يجعل الكلمة العليا في المدينة لدين الله وشرعه، فهو الأصلح للحياة، والضمانة للعدل والقسط.

٣. أسّست الوثيقة لمرحلة جديدة من الإسهام الجماعي في حماية المدينة ودفع شر الأعداء عنها.

٤. حددت الوثيقة ما لغير المسلمين وما عليهم، وفق شرع الله، باعتبارهم رعايا للدولة الإسلامية، لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم التي حددها الشرع.

إن تنظيم وكتابة هذه الوثيقة يدل على الحكمة البالغة، والرؤية العميقة الواسعة التي كان يتميز بها رسول الله ﷺ ويدل أيضًا على صفاته القيادية، ودرايته ونفاذ بصيرته، بما جعله أهلًا لذلك التوفيق والتسديد الإلهي له، فكان بحقٍّ أعظم قائد في التاريخ.

الدروس والعبر

١. عظمة قيادة النبي ﷺ، وحسن إدارته، وما تمتّع به من حكمة وحنكةٍ سياسية.
٢. نظام الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية.
٣. النظام السياسي الإسلامي يقوم على مبدأ الحق والعدل، والتعاون على البر والتقوى.
٤. النظام السياسي الإسلامي يحدد ما لغير المسلمين من الحقوق وما عليهم من المسؤوليات والالتزامات.
٥. الإسلام يحقق بناء مجتمع إنساني راقٍ ومتطوّر.
٦. التشريع الإسلامي وضع الضوابط والأحكام المنظّمة لشؤون المجتمع السياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها.

النشـــــاط

استعن بمعلمك ووسائل البحث المتاحة، ولخّص أبرز الشواهد التي تدل على نقض اليهود للمواثيق والعهود في الماضي والحاضر.

التـقـويـــم

١) بيّن أهمية وثيقة المدينة.
٢) كيف ترد على من يحاول تقديم وثيقة المدينة بأنها معاهدة سلام وصلح مع اليهود؟
٣) اذكر أهم البنود التي تضمنتها وثيقة المدينة المتعلّقة بكل من:
أ- المسلمين. ب- اليهود.
٤) عدّد ثلاثًا من فوائد وثيقة المدينة.

البناء والإعداد الجهادي والعسكري

قال الله تعالى

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

بالإضافة إلى ما قام به النبي ﷺ في بناء الأمة في مختلف المسارات، كالبناء الديني والاجتماعي والسياسي، فقد قام النبي ﷺ بالاهتمام بمسارٍ مهمٍ على طريق بناء الدولة الإسلامية، والمتمثّل في الإعداد العسكري، وإعداد القوة البشرية المدرّبة للجهاد في سبيل الله، وإعداد السلاح والخيل، وغير ذلك.

وقد أتى هذا الإعداد كضرورة حتميّة، لتتمكن الأمة من القيام بمسؤوليتها الأساسية في إقامة القسط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران].

أهمية الجهاد في سبيل الله

١. حماية وتأمين المؤمنين للقيام بواجب تبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس وإقامة القسط وتحكيم شرع الله في الأرض.

٢. قمع قوى الشر والفساد، وحماية المجتمع من ظلم الظالمين، وطغيان وهيمنة المستكبرين الذين يتجرأون على استعباد الناس، وإذلالهم، وسلب حقوقهم، ونهب أرضهم وخيراتهم.

٣. إسقاط طواغيت الشرك والكفر التي تمنع تحكيم شرع الله، وتحول بين الناس وبين اتباع دين الله الحق، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٣].

٤. إيجاد أرضية صلبة لإقامة دولة الإسلام، وحمايتها من الأعداء المتآمرين عليها.

إعداد القوّة العسكرية

في سبيل بناء الدولة الإسلامية وحمايتها من المخاطر المحتملة قام رسول الله ﷺ بإعداد القوة العسكرية، والقوة البشرية المدرّبة من خلال القيام بتأهيل وتدريب الرجال المؤمنين للقتال في سبيل الله؛ حتى يكونوا في حالة استعداد تام لأي معركة أو تحديات.

فقد كان الرسول ﷺ يدرك أن الإسلام الذي جاء لإقامة القسط لن يدعه الطغاة المجرمون وشأنه، بل سيحاربونه ويمنعون قيام دولته العادلة التي تحرر الناس من العبودية لغير الله؛ لذلك ما إن أكمل ﷺ بناء المسجد النبوي، وأرسى قواعد بناء المجتمع المسلم؛ حتى بادر في تأهيل المسلمين من المهاجرين والأنصار وإعدادهم جهاديًّا وعسكريًّا، بنظرة استباقية قبل أن تحدق بهم الأخطار فيكونوا لقمة سائغةً لأي عدو.

ومن أهم الجوانب التي اتبعها الرسول ﷺ في إعداد المسلمين جهاديًّا وعسكريًّا ما يأتي:

١- الإعداد المعنوي:

ربّى رسول الله ﷺ المسلمين على قيم القرآن الكريم، وعزّز فيهم القوة الإيمانية، بمعرفة الله والثقة به وتعظيمه، وحب كل عملٍ يرضيه، والسمو بنفسياتهم، وتعزيز روحية العطاء والتضحية في سبيل الله، وتوحيد صفوفهم وتقوية أخوّتهم.

٢- الإعداد العسكري:

إلى جانب الإعداد المعنوي حرص النبي ﷺ على إعداد القوة البشرية المدرَّبة القادرة على مواجهة الأعداء، من خلال بناء القوّة الجسمية، وبناء المهارات، وبناء النفوس والروحية

الجهادية، فكان ﷺ يأمر بتعلُّم الفروسية، والتدرُّب على الإقدام والمبارزة بالسيوف، والرمي بالرماح والسهام والنبال، فكان المسلمون يتدرّبون على فنون القتال، وكان لهم مكان مخصّص للتدريب، وحدَّدَ مُدَرِّبين مختصين من الصحابة المبرّزين في الفروسية وفنون القتال كحمزة بن عبدالمطّلب وعلي بن أبي طالب، وذات مرّةٍ مَرّ النبي ﷺ على قوم من أسلم - وهي قبيلة من العرب - وهم يرمون بالنبل، فأخذ يشجّعهم على ذلك ويقول: (ارموا -بني إسماعيل- فإن أباكم كان راميًا).

وهناك أساليب متعددة استخدمها الرسول ﷺ ودرّب أصحابه عليها، فدرّبهم أولًا على الانتظام، ورصّ الصفوف، وأساليب القتال المختلفة، وغرس فيهم إلى جانب ذلك روح الانضباط والطاعة، والاستعداد للمواجهة تحت أي ظرف من الظروف، وأخذ الحيطة والحذر، فكانوا لا يفارقون أسلحتهم.

إلى جانب ذلك فقد استخدم النبي ﷺ الكثير من النظم العسكرية التي تكشف عن عبقريته وإبداعه العسكري الذي كان له دور كبير بمعونة الله وتأييده في تحقيق إنجازات عسكرية كبرى في عهد النبي ﷺ في فترة زمنية قصيرة نسبيًّا.

٣- تشكيل الجيش:

لم يؤسس النبي ﷺ جيشًا متفرّغًا على غرار ما يسمى الآن (الجيش النظامي) يكون هو وحده المسؤول عن الدفاع عن الأمة وخوض معاركها، وإنما كان الانخراط الفعلي في العمل العسكري مطلوبًا من الجميع، وبقاء الاستعداد والجهوزية، وحين يقرّر النبي ﷺ القيام بعمل عسكري ينفر الجميع جنودًا له، فقد كان القرار العسكري الاستراتيجي بيد النبي ﷺ وحده، وعلى الجميع الطاعة والالتزام، والمساهمة في القتال والإنفاق.

ومع أن رسول الله ﷺ كان يخصّص بعض الصحابة للتدرّب على تخصّص معين، أو يفرّغ بعضهم لجانب التصنيع الحربي مثلًا، إلا أنه برؤيته القرآنية وعبقريته الفذة المسدّدة كان يجعل الجميع في موقع المسؤولية قتالًا وتدريبًا وإنفاقًا وتسليحًا واستعدادًا لدى الجميع،

وبهذه الرؤية القرآنية جاءت آيات القرآن الكريم تخاطب الجميع وتأمرهم بالقتال في سبيل الله، فقد نظم رسول الله ﷺ المدينة على أساس عسكري، وكوّن من سكّانها مجتمعًا عسكريًّا قادرًا على مواجهة أي اعتداء قد يحصل من قبل أي عدو للمسلمين، فقسّم ﷺ المسلمين في المدينة إلى مجموعات، وجعل على كل عشرة عريفًا، وجعل من الذكور البالغين جنودًا، وكوّن منهم الجيوش والسرايا العسكرية.

وكان النبي ﷺ يستعرض شباب الأنصار في كل عام، ويسمح لمن تثبت لياقته البدنية بالانخراط في الجيش والمشاركة في الجهاد، مع الأخذ في الاعتبار السن المناسب، وهو سن خمس عشرة سنة، فلم يكن النبي ﷺ يقبل في عداد الجيش من لم يبلغ هذا السن.

٤- الإنفاق في سبيل الله:

لقد جسّد رسول الله ﷺ الرؤية القرآنية الحكيمة لموضوع (تمويل الجهاد)، فقد كان تمويل الجهاد قائمًا على إنفاق المسلمين، وقد جعل القرآن والرسول الجهاد بالمال قرينًا أساسيًا للجهاد بالنفوس، ومعيارًا للإيمان، وقد خسرت الأمة كثيرًا حين غابت عنها هذه الرؤية، وحين تساهلت بواجب الإنفاق في سبيل الله الذي أوجبه الله على المؤمنين بحسب استطاعتهم، وبه تحظى الأمة بتمويلٍ ذاتي يُغنيها عن غيرها، ويضمن لها استقلاليتها وعزتها، وقد جعل الشرع عددًا من الموارد المالية بيد القيادة المؤمنة؛ لتتمكن من توزيعها على احتياجات بناء الأمة حسب ما يقتضيه الصالح العام، ولكن وجود تلك الدولة ومسؤوليتها عن ذلك لا يعني أن الأفراد لم يعودوا مسؤولين عن الإنفاق في سبيل الله، في كل المجالات التي من شأنها إعلاء كلمة الله، كالإنفاق في التصنيع الحربي، وإعداد السلاح، وتجهيز المقاتلين، ورعاية أسر الشهداء والمرابطين، ونحو ذلك.

الدروس والعبر

١. رسول الله ﷺ هو أعظم قائد عسكري على مر التاريخ.
٢. الجهاد في سبيل الله سبيل إلى العزة والكرامة والتمكين في الأرض.
٣. للتخلف عن الجهاد والقعود عنه عواقب وخيمة في الدنيا قبل الآخرة.
٤. الإعداد العسكري ضروري للدفاع عن الحق وإقامة القسط، ومواجهة الباطل.
٥. سيطرة العدو اليوم على المقدّسات واحتلال الأرض واستباحة الأمة وانتهاكها سببه التخلف عن الجهاد.

النشـــــاط

للقعود والتخلف عن الجهاد آثار سيئة على الفرد والمجتمع، اكتب بحثًا تبرز فيه هذه الآثار مستشهدًا بالآيات القرآنية، واعرضه على معلمك، وناقشه مع زملائك

التـقـويـــم

١) اذكر الآية التي تأمرنا بإعداد القوة لإرهاب الأعداء.

٢) عدّد جوانب الإعداد الجهادي التي قام بها الرسول ﷺ.

٣) وضّح أهمية الجهاد في سبيل الله.

٤) بين خطورة التخلّف عن الجهاد في سبيل الله.

٥) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ) الجهاد في سبيل الله يحقّق الأمن والاستقرار. ( )

ب) الفرار من الزحف من صغائر الذنوب عند الله. ( )

ج) كان القرار العسكري بيد النبي ﷺ وحده. ( )

السرايا والغزوات التمهيدية

قال الله تعالى

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج].

بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة، ورتّب أوضاعها الداخلية، وأرسى قواعد الدولة الإسلامية إيمانيًّا واجتماعيًّا وجهاديًّا، جعل في مقدّمة أعماله الإعداد العسكري لمواجهة قوى الكفر المعادية للإسلام، وفي مقدمتها مشركو قريش.

وقد بدأ الرسول ﷺ يُعِدُّ المسلمين للمواجهات الحاسمة مع المشركين، وقام بتكوين مجموعات مسلحة مقاتلة، ووزّع المهام على المهاجرين والأنصار، فانتدب بعضهم للخروج في السرايا والغزوات التمهيدية[1]، والبعض كانت مهمّتهم إعداد المؤن والتجهيزات.

أهمية بعث السرايا والغزوات التمهيدية

اتجه الرسول ﷺ لمواجهة التهديد الذي يشكّله مشركو قريش، وكانت قريش تجهّز وضعها للحرب التي يسعون إليها للقضاء على المسلمين، وكان الرسول ﷺ يدرك ذلك، والقرآن يهديه إلى ضرورة المبادرة بالإعداد والتجهّز وعدم الفتور والتساهل حتى تحيق الأخطار؛ فعمل على إعاقة تجهيز قريش لحربها ضد الإسلام، وبعث السرايا لمهاجمة قوافلها التجارية الذاهبة إلى الشام والعائدة منها، فأصبحت ممرّات قريش مهدّدة ومحاصرة اقتصاديًّا، وغير آمنة، ولم يكن ذلك

(١) **السرية**: هي الحملة العسكرية التي لم يخرج فيها الرسول ﷺ، **وأما الغزوة**: فهي الحملة العسكرية التي يقودها النبي ﷺ، ويخرج فيها بنفسه.

تهديدًا لطرق التجارة على عموم الناس، وإنما كان موجّهًا لقريش لما قامت به من مصادرة أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة، ولأنها تُعدّ لحربها على الإسلام والمسلمين.

أهداف السرايا والغزوات التمهيدية

حقّق ذلك النشاط والتحرك العسكري الذي قام به الرسول ﷺ ضد قوافل قريش التجارية عدّة غايات وأهداف، تمثّلت في الآتي:

١- الاستكشاف والاستطلاع على مسالك الطرق، ومعرفة أحوال الأعداء من قريش وحلفائها من القبائل المحيطة بالمدينة، ورصد تحركاتهم.

٢- اعتراض قوافل قريش، والاستيلاء على أموالها؛ لضرب نشاطهم التجاري الذي يمثل سر قوّتهم، وتمويل حربهم ضد الإسلام.

٣- إرباك قريش وحلفائها، وإضعافهم، وتحطيم معنوياتهم، وزرع الرعب في نفوسهم.

٤-تعويد المسلمين على اليقظة أمام الأعداء، وإذكاء الروح الجهادية، وإكسابهم خبرةً قتالية.

٥- توجيه رسالة إلى قريش وحلفائهم من العرب واليهود بقدرة المسلمين على المواجهة والتصدّي لأي اعتداء منهم، وفرض المسلمين على الساحة كقوة عسكرية.

السرايا التي بعثها النبي ﷺ

بدأ الرسول ﷺ بالتحركات العسكرية والجهاد ضد القوى الجاهلية، بعد نزول الإذن بالقتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج]، فبدأ ﷺ بإرسال

السرايا المتتابعة في مهمّات عدّة، بعضها عسكرية، وبعضها استطلاعية، ومن تلك السرايا ما يأتي:

١- **سرية سيف البحر:** وكانت في شهر رمضان، بقيادة حمزة بن عبد المطلب، وكان فيها ثلاثون من المهاجرين،وقد اعترضوا قافلة لقريش يقودها أبو جهل، عند ساحل البحر.

٢- **سرية رابغ:** وكانت في شوال، بقيادة عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان عددهم ستين، واعترضوا قافلة لقريش يقودها أبو سفيان بن حرب في منطقة بطن رابغ.

٣- **سرية الخرّار**[١]: وكانت في شهر ذي القعدة، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وكان عدد أفراد السرية عشرين، ولم يقع فيها قتال.

٤- **سرية نخلة**[٢]: وكانت في أول رجب من السنة الثانية للهجرة بقيادة عبد الله بن جحش، وكان عددهم ثمانية فقط، وكانت مهمة هذه السرية رصد أخبار قريش، إلا أنه وقع فيها قتال، أدى إلى الاستيلاء على القافلة، وقَتْلِ أحد أصحابها، وأَسْرِ اثنين منهم.

موقف الرسول والمسلمين من حادثة سرية نخلة

لم ينشب أي قتال بين أفراد تلك السرايا وبين حراسات القوافل التجارية، ما عدا سريّة واحدة هي سريّة (نخلة)، مع أنّ الهدف منها كان هو الرصد فقط، وذلك أنّها خرجت في شهر جمادى الآخرة، وحدث القتال في أول يوم من رجب، وهو من الأشهر الحرم، وكانت العرب تعظّم الأشهر الحُرُم، وتكف فيها عن القتال، إلا أنّه وقع القتال ولم يكن أفراد السرية قد علموا بدخول شهر رجب.

فقد استطاعت هذه السرية اللحاق بالقافلة، وقتلوا عمرو بن العلاء الحضرمي، واستولوا على القافلة، وأسروا اثنين من أصحابها، ووجدتها قريش فرصة للتشهير بالمسلمين، وتأليب قبائل العرب عليهم، فأشاعوا: "إن محمدًا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا الدم

(١) الخَرَّار: بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من الجحفة.

(١) نخلة: موقع بين مكة والمدينة.

فيه، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال"، وكل ذلك محرّم عند العرب كما هو معلوم.

وأمّا أفراد السريّة فقد عادوا بما معهم من القافلة والأسرى إلى المدينة، ولما وصلوا إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بالأمر، حزن لذلك، ووجّه اللوم إلى قيادة السريّة وجنودها؛ لمخالفتهم ما أمرهم به، ورفض أن يأخذ منهم العير والأسيرين.

واستغلّت قريش هذا الخطأ بالتشويه والحرب الإعلامية ضد الرسول ﷺ والمسلمين، فجاء توجيه الله وهدايته للنبي بالطريقة المثلى لمواجهة هذه الحرب الإعلامية، بالإقرار بالخطأ، وأن على المسلمين أن يُذكّروا الناس بالجرائم الكبرى التي يقوم بها المشركون، ولا يغرقوا في الدفاع عن خطئهم أو إنكاره، فالمشركون بما هم عليه من الكفر بالله تعالى، والصد عن سبيله، والتعرّض للمؤمنين بالقتل والإيذاء، أشد وأعظم جرمًا عند الله مما فعله أفراد السرية عن غير عمد منهم في استحلال الشهر الحرام، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وبهذا الوحي المبين ذهب ما أصاب المسلمين من حزن وغم على ما فعله جنود السريّة، ثم إن الرسول ﷺ قبض العير، وأطلق سراح الأسيرين، وأدّى دية المقتول إلى أوليائه.

الغزوات قبل معركة بدر الكبرى

١- **غزوة الأبواء:** وكانت في صفر من السنة الثانية للهجرة، وهي أول غزوة خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سبعين رجلًا ، بعد أن استخلف على المدينة سعد بن عبادة، يريد أن يعترض عِيرًا لقريش، وكان حامل اللواء حمزة بن عبد المطلب.

٢- **غزوة بواط:** وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وفيها خرج الرسول ﷺ في مائتين من أصحابه، بعد أن استخلف على المدينة سعد بن معاذ.

٣- **غزوة سفوان:** وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وذلك عندما أغار كرز بن جابر الفهري في قوة خفيفة من المشركين على مراعي المدينة، فاستخلف النبي ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، وخرج في سبعين رجلًا من أصحابه لمطاردة المعتدين، حتى وصل واديًا يقال له (سفوان) من ناحية بدر، لكنهم لم يدركوا الفارِّين، وتُسمّى هذه الغزوة (بغزوة بدر الأولى)، وكان حامل اللواء فيها علي بن أبي طالب.

٤- **غزوة ذي العشيرة:** وكانت في شهري جمادى الأولى والآخرة في السنة الثانية للهجرة، وفيها خرج النبي ﷺ في قرابة مائتين، بعد أن استخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، حتى وصل ذي العشيرة (موضع بناحية ينبع) فوجد العير قد فاتته، وكان حامل اللواء حمزة بن عبد المطلب.

نتائج السرايا والغزوات التمهيدية

حققت تلك الغزوات والسرايا أهدافها، وكان لها نتائج عظيمة وكبيرة، منها ما يأتي:

١- جعلت قريشًا تضاعف من حراسة القوافل حتى وصل قوام حراسة القافلة إلى ثلاثمائة فارس، وهذا يشكل عبئًا كبيرًا على قيمة السلع، وخسارة فادحة عليهم.

٢- خلقت هيبةً للمسلمين لدى قبائل الجزيرة العربية، مما ساعد على عقد المعاهدات مع القبائل المحيطة بالمدينة، وبعض القبائل التي تعتمد عليها قريش في تأمين مرور قوافلها التجارية، والتي سارعت لعقد صلح مع المسلمين طواعية، ومن هذه القبائل: خُزاعة، وغِفار، وأسلم، وأشجع، وغيرها.

٣- ساعدت في دخول بعض القبائل المحيطة بالمدينة في الإسلام، وبقي بعضها على شركها، إلا أنها التزمت بعقد مع رسول الله ﷺ على عدم الاعتداء، وألَّا يعينوا أحدًا على محاربته، أو التعاون معه ضد المسلمين.

٤- أصاب المشركين خوف شديد بسبب هذه الحملات العسكرية، وأيقنوا أن المسلمين أصبحوا

قوة لا يستهان بها.

الدروس والعبر

١. وجوب الاقتداء بالنبي ﷺ في الظهور أمام الأعداء بمظهر القوّة لإرهابهم، فهذا ما يدفع شرهم، أما التجاهل أو إظهار الضعف فهو خطأ خطير يشجع الأعداء ويُطمِعُهم.

٢. ضرورة الإعداد الجهادي المستمر لإفشال مؤامرات الأعداء، ومواجهة أي خطر قادم من قبلهم.

٣. المسلم يلتزم بتنفيذ أوامر قيادته.

٤. المسلم لا يتوانى في فعل ما تطلبه القيادة في سبيل نصرة الإسلام.

٥. المسلم يجتهد في التخطيط والإعداد بما يستطيع، ثم يفوض أمره الى الله تعالى الذي بيده العون والنصر وتصريف الأمور.

التقويم

١) أكمل الجدول التالي :

الغزوة	التاريخ	حامل اللواء
الأبواء		
سفوان		
ذي العشيرة		

٢) اذكر السبب في كل مما يأتي :

أ- بعث الرسول ﷺ السرايا لمهاجمة قوافل قريش.

ب- رفض الرسول ﷺ أَخْذَ الأسيرين من جنود سرية نخلة.

٣) بين سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة:٢١٧]، وما الذي نفهمه من الآية في مواجهة الحرب الإعلامية؟

٤) اذكر أهم أهداف السرايا والغزوات التمهيدية.

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الأول: معركة بدر الكبرى (١)

الدرس الثاني: معركة بدر الكبرى (٢)

الدرس الثالث: معركة أحـد

الدرس الرابع: معركة الأحزاب (١)

الدرس الخامس: معركة الأحزاب (٢) وإجلاء بني قريظة

https://e-learning-moe.edu.ye

معركة بدر الكبرى (١)

قال الله تعالى

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال].

بدأ رسول الله ﷺ فور وصوله للمدينة تثبيت أسس الدولة الإسلامية الجديدة، وبعد أن قام ﷺ بإعداد القوة العسكرية، وتدريب المسلمين على القتال، بدأ في مواجهة قوى الكفر المعادية للإسلام، وفي مقدمتها مشركو قريش، حيث خرج بنفسه ومعه بعض أصحابه لاعتراض أكبر قافلة لقريش، فكانت المواجهة مع قريش في معركة بدر الكبرى.

وتُعدُّ هذه المعركة من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام، حيث كانت أول معركة فاصلة بين الحق والباطل، ومنّ الله فيها على النبي ﷺ والمؤمنين بنصر مؤزّر، أعزّ الله به دينه، وقوّى به شوكة المسلمين، فأصبحوا قوّة يحسب لها حسابها.

سبب المعركة

في السنة الثانية للهجرة خرجت قافلة تجارية كبيرة لقريش متوجّهة إلى الشام، يقودها أبو سفيان بن حرب، وكانت قريش تريد من أرباح تلك القافلة تمويل حملة عسكرية كبرى؛ للقضاء على المسلمين، وبعد أن وصل إلى النبي ﷺ خبر عودتها من الشام، وجد الفرصة سانحة لاعتراض القافلة، واغتنامها؛ لفرض حصار اقتصادي على قريش؛ لإضعافها اقتصاديًّا، ومنعها من محاربة الإسلام، والسعي للقضاء عليه.

وخرج ﷺ من المدينة، ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا من أصحابه، معهم سبعون بعيرًا وفَرَسَان.

خروج جيش المشركين إلى بدر

علم أبو سفيان بن حرب بخروج المسلمين لاعتراض القافلة، فأرسل رسولًا إلى مكّة يستنفر قريشًا لحماية تجارتهم، ثم حَوَّل طريق القافلة غربًا نحو الساحل، بعيدًا عن طريق المدينة، إلا أنّ رسوله إلى قريش كان قد وصل إلى مكة، واستنفر أهل مكّة للخروج لحماية القافلة، فخرجوا في جيش يقوده أبو جهل، قوامه ألف مقاتل، ومائة فرس، وسبعمائة بعير.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه

في الآيات التي خلّدت غزوة بدر من الهدى والدروس ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال].

علم رسول الله ﷺ بقدوم جيش المشركين نحو بدر، فجمع أصحابه يشاورهم؛ ليتبين من جاهزيتهم قبل المعركة؛ لأنهم إنما خرجوا لاعتراض القافلة، مع أن الخروج لاعتراض القافلة كان ينطوي على احتمال تطوّر الموقف لمواجهة عسكرية، فقال ﷺ: "أشيروا عليَّ أيُّها النَّاس"، فقام بعضهم وقال: يا رسول الله إنّها قريش وخُيَلاؤها، ما آمَنَت منذ كَفَرت، ولا ذَلَّت مُنذ عزّت، ولم نخرج على أهبة الحرب"، فأعرض النبي ﷺ عنه.

ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: "يا رسولَ الله امض لِما أراك اللهُ فنحنُ معك، واللهِ لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكن اذهب أنتَ وربُّك فقاتِلا، إنا مَعَكُما مُقاتِلون، فَوَالّذي بعثكَ بالحقِ لو سِرتَ بنا إلى بَرْك الغماد (٣) لجالَدنا معك مِن دونه، حتى تبلغَه". فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له.

(٣) برك الغماد: موضع بناحية اليمن، وتسمى الآن (البرك) في منطقة عسير.

وأراد رسول الله ﷺ أن يسمع رأي الأنصار؛ لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأنهم كانوا قد عاهدوه في بيعة العقبة على أن يحموه داخل المدينة، وليس خارجها، فأعاد رسول الله قوله: (أشيرُوا عَلَيَّ أيُّها الناسُ)، فَفَطِنَ زعيم الأنصار سعد بن معاذ إلى ذلك، فقال: "لَكَأَنَّكَ تريدنا يا رسول الله؟" قال: (أجل). فقال سعد بن معاذ: "بأبي أنتَ وأُمّي يا رسول الله، إنا قد آمنا بكَ، وصدّقناك وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحق، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول اللهِ لما أردتَ، فنحنُ معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكرهُ أن تلقى بنا عدوّنا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينُك، فسِر بنا على بركة الله، وصِل مَن شئتَ، واقطعْ من شئتَ، وخذْ مِن أموالنا ما شئتَ، وما أخذت من أموالنا أحبُّ إلينا مما تركتَ"

فسُرَّ النبي ﷺ بما سمع من كلام سعد بن معاذ، وقال: (سيروا عَلَى بركةِ الله، وأَبْشِروا، فإنَّ اللهَ قد وَعَدَني إحدَى الطائفتين، والله لَكَأنّي أنظُرُ إلى مَصَارِعِ القوم).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [الأنفال].

تخطيط الرسول ﷺ وقيادته للمعركة

استطاع رسول الله ﷺ بما منحه الله من مؤهلات أن يقود المعركة بحكمة وكفاءة لا نظير لها، فقام بترتيب صفوف المسلمين، وتحديد المهام، وإعداد الجيش الإسلامي، ورفع جاهزيته لخوض المعركة، وذلك على النحو التالي:

١- قام رسول الله ﷺ بإعداد خطة عسكريّة مُحكمة، تمثلت في النزول بالجيش في مكان قريب من بئر بدر، والسيطرة على الماء، قبل أن يسبق إليه المشركون، فيمنعوا المسلمين منه، وأمر الرسول ﷺ ببناء مقر للقيادة، واختار مجموعة من شباب الأنصار لحراسته.

٢- قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجيش إلى ميمنة، وميسرة، وقلب، ومقدمة،

ومؤخرة، وأعطى راية المهاجرين لعلي بن أبي طالب، وراية الأنصار لسعد بن معاذ، وعقد اللواء لمصعب بن عمير، وأوصاهم ألاَّ يهاجموا حتى يأمرهم، وإذا اقترب المشركون منهم فعليهم أن ينضحوهم بالنبل أولًا.

٣- ركّز رسول الله ﷺ على الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو، من خلال إرسال بعض الراصدين عند المساء إلى جيش المشركين، فحصل على المعلومات الكافية عن جيش العدو، وعن مكانهم، وعددهم، وعدّتهم، ومن خرج من زعماء قريش، الأمر الذي جعل النبي ﷺ يُقبِل على أصحابه ويحثُّهم على خوض المعركة قائلًا: (هذه قُرَيشٌ قَدْ أَلْقَتْ إليكُمْ أَفْلَاذَ أَكْبَادِها).

٤- أرسل النبي ﷺ رسائل إلى بعض زعماء قريش يقيم عليهم الحجة، ويأمرهم بالرجوع عن حربهم لله ورسوله، وقابلوا ذلك بالرفض الشديد، واتبعوا أمر أبي جهل.

٥- بعد أن بذل النبي ﷺ جهده في الإعداد والأخذ بالأسباب، التجأ إلى الله فبات يصلّي يتضرع بالدعاء، ويناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وعَدْتَني، اللَّهمَّ إنْ تَهْلِكْ هَذه العصَابَةُ لا تُعبَد في الأرض، اللَّهُمَّ إني أَنْشُدُكَ عهدَك ووعدَك، اللَّهُمَّ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُّكَ وتكذّب رسولَك، اللَّهُمَّ فنصرَكَ الذي وعدتَني، اللَّهُمَّ أَحِنْهم الغداةَ)، وكذلك كان عموم المسلمين، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال].

٦- في بداية المعركة كان النبي ﷺ يشحذ هِمَم المسلمين، ويحثّهم على الصبر والجهاد في سبيل الله، ويشدّهم إلى الله، ويبشرهم بصدق وعد الله بالنصر، ويذكّرهم بثواب الله وجنته، قائلًا: (والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يقاتلُهم اليومَ رجلٌ، فيُقتل صابرًا محتسبًا، مقبلًا غيرَ مُدْبِرٍ، إلا أدخَلَهُ اللهُ الجنَّة).

وقد كان لتلك الخطوات التي اتخذها النبي ﷺ أثرها الكبير في تحقيق النصر للمؤمنين، رغم قلة عددهم وعدّتهم، ورغم كثرة المشركين وعدّتهم.

النشـــــاط

شارك زملاءك في رسم خارطة تبين موقع بدر، ثم قوموا بتعليقها على جدار الصف.

التـقـويـــم

١) **اذكر سبب معركة بدر الكبرى.**

٢) **علل ما يأتي :**

أ- خروج الرسول ﷺ مع أصحابه لاعتراض قافلة قريش التجارية.

ب- اختيار الرسول ﷺ النزول بالجيش الإسلامي في مكان قريب من بئر بدر.

ج- مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه، قبل خروجه إلى بدر.

٣) **من القائل، وما المناسبة؟ فيما يأتي:**

أ- (والله لكأنّي أنظُرُ إلى مَصَارِعِ القوم).

ب- (لو سرتَ بنا إلى بَرْك الغِمَاد لجالدْنا معكَ مِن دونِه حتى تبلغه).

ج- (إنّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء).

د- (هذه قريش قد ألقَتْ إليكم أفلاذَ أكبادها).

٤) **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- كان رسول الله ﷺ يحرّض أصحابه على القتال يوم بدر. ( )

ب- أعطى النبي ﷺ راية الأنصار لسعد بن معاذ. ( )

ج- كان رسول الله قائدًا عسكريًا ورجُل قولٍ وفعل، ولم يكن مجرد واعظ. ( )

٥) **اذكر أربعة من أعمال النبي ﷺ التي تدل على حكمته في قيادة المعركة يوم بدر.**

معركة بدر الكبرى (٢)

قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران].

تحرّك النبي ﷺ بمن معه من المسلمين حتى نزل موضعًا قريبًا من بئر بدر، في العدوة الدنيا القريبة من المدينة، وعسكر جيش المسلمين هناك، وواصل جيش قريش سيره حتى نزل قريبًا من بدر، وراء كثيب يقع بالعدوة القصوى على حدود وادي بدر باتجاه مكة، والتقى الجمعان في بدر.

وكانت معركة بدر أول معركة مسلّحة كبرى يخوضها النبي ﷺ والمسلمون في مواجهة المشركين، وقد أبلى المسلمون فيها بلاءً حسنًا، وتحقّق لهم النصر العظيم، وتجلّت في هذه المعركة مواقف إيمانية رائعة تجسد صدق الإيمان والثبات على المبدأ، وتقدم حب الله ورسوله على ما سواهما

إرادة الله للمعركة

كان أغلب المسلمين يرغبون في اعتراض القافلة واغتنامها، ولكنّ الله أراد أن يتوجهوا للقاء جيش قريش، وأن تحدث تلك المعركة بين قريش والمسلمين في تلك المرحلة؛ لتحقيق الأهداف الآتية:

١. إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإسقاط هيمنة الكافرين من قريش.

٢. إنزال العقوبة على المشركين من قريش، جرّاء محاربتهم لدين الله، والصد عن سبيله، وما فعلوه بالمؤمنين المستضعفين في مكّة.

٣. تقوية وبناء واقع المسلمين إيمانيًّا ونفسيًّا وعمليًّا، والانتقال بهم لمستوى أرقى في مواجهة التحديات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الأهداف في آيات سورة الأنفال، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ [الأنفال].

أحداث المعركة

في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة طلعت كتائب المشركين، وتراءى الجمعان، وكان رسول الله ﷺ قد رَصَّ الصفوف ووزّع الجيش في أماكنهم وفق خطة محكمة، وأمر أصحابَه بألّا يبدؤوا القتال حتى يأمرهم بذلك.

وقبل بدء المعركة خرج من جيش قريش ثلاثة من فرسانهم للمبارزة، وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، ونادى منادٍ منهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا، فأخرج لهم الرسول ﷺ ثلاثة من أهل بيته، هم: عمه حمزة بن عبدالمطلب، وابن عمه علي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

فبرز حمزةُ لشيبة، وعُبيدةُ لعتبة، وعليٌّ للوليد، وأجهز علي وحمزة كلٌّ منهما على خصمه، واختلف عبيدة هو وخصمه عتبة ضربةً بضربة، فأما عتبة فقُتل، وأما عبيدة فَنُقِل جريحًا، ثم نال الشهادة متأثرًا بإصابته، وكان لمقتل فرسان قريش أثره الكبير على جيش المشركين، فقد أحدث هزيمة في نفوسهم، بعد أن فقدوا ثلاثة من خيرة فرسانهم.

ثم التقى الجمعان وقاتل المسلمون قتالًا شديدًا، وأبلوا بلاءً حسنًا، يتقدّمهم الرسول

ﷺ بنفسه، وقد اقتحم الصفوف، فلم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه ومعه عليٌّ وحمزة، وهو يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر]، وكان يحث أصحابه على القتال، قائلًا: «قومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السَماواتُ والأرضُ»، فكان لذلك أكبر الأثر في زيادة الحماس في نفوس المسلمين، وقويت عزائمهم، وقاموا بهجوم كاسح على جيش المشركين، وجعلوا يخترقون صفوفهم، ويحصدونهم، ويثخنون فيهم القتل والجراح.

نهاية المعركة

حصل الفشل والاضطراب في صفوف المشركين، وأخذت جموعهم تفرُّ من ساحة المعركة، وتبعثروا في الوديان والشِّعاب متّجهين صوب مكّة.

ولحقت بالمشركين هزيمة ساحقة، وخسائر فادحة، فقد قُتِل منهم سبعون، فيهم عددٌ من القادة، وكان على رأسهم أميّة بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وقائد الجيش أبو جهل، وغيرهم، بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلًا، وقد أوردت كتب السيرة أسماء عدد من قادة قريش الذين قتلهم علي بن أبي طالب، الذي كان له دورٌ بارزٌ في قتل كل من يبرز لحمل راية قريش.

وانتهت المواجهة بين الفريقين في بدر بفتح مبين، ونصر عظيم للمؤمنين، وكانت المعركة نقلةً كبيرة في واقع المسلمين، ونقلةً في وعيهم، وكذلك في إيمانهم، وكانت فارقة بين الحق والباطل، لذلك سمّاها الله عزّ وجل بـ(يوم الفرقان)، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال:٤١].

آثار ونتائج المعركة

١. أحدث ذلك النصر نقلة نوعيّة في حياة المسلمين، فقد عزّز من إيمانهم وثقتهم بالله، وتبدّل حالهم من الاستضعاف، إلى العزة والقوّة والتمكين.

٢. جعل الانتصار من المسلمين قوة مرهوبة الجانب عند القبائل العربية واليهود في

المدينة وما حولها.

٣. أسهم ذلك النصر في نشر الدعوة الإسلامية، وشجع بعض القبائل العربية على الدخول في الإسلام، بعد أن كانت قريش تشكل عائقًا أمامهم.

٤. عزّز الانتصار التضامن والتماسك والألفة بين المجتمع المسلم.

٥. استفاد المسلمون اقتصاديًا من غنائم المشركين، والأموال التي دفعتها قريش فداءً لأسراها.

عوامل الانتصار في بدر

كان النصر الذي مَنَّ الله به على المسلمين في بدرٍ كبيرًا، ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل أهمها ما يأتي:

١- **المدد والعون الإلهي**: فقد كان حجم التدخل الإلهي كبيرًا، وكانت العناية الإلهية عظيمة، بعد أن استجاب المؤمنون لأمر الله ورسوله ﷺ، بملاقاة جيش المشركين وأخذوا بأسباب النصر، واستغاثوا ربهم وتضرّعوا إليه لينصرهم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩] فاستجاب لهم وأعانهم وأيّدهم في هذه المعركة المهمّة بعدّة أمورٍ عظيمة منها ما يأتي:

أ- ألقى الله تعالى النعاس على المؤمنين ليكون ذلك أمانًا وعونًا لهم في صبيحة معركتهم الفاصلة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال:١١].

ب - أنزل الله تعالى المطر في الليلة السابقة للمعركة، فكان سببًا في تطهير قلوبهم وإذهاب وساوس الشيطان، وتهيئة أرض المعركة، وتثبيت كثبان الرمل تحت أقدام المؤمنين، في حين كان المطر على المشركين وابلًا شديدًا منعهم من التقدُّم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال].

ج- أنزل الله تعالى الملائكة تثبيتًا للمؤمنين، وألقى الله في قلوب المشركين الرعب، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال].

٢- **وضوح الهدف وسمو الغاية**: فقد كان المسلمون في بدر يقاتلون في سبيل الله، طلبًا للآخرة، وكانت لديهم أهداف سامية، أهمها تحرير الإنسان من العبودية للطاغوت، ولتكون كلمة الله هي العليا.

٣- **الأخذ بالأسباب العملية المؤدية إلى النصر**، والتي منها ما يأتي:

أ- مسارعة الرسول لقطع طريق القافلة، والأخذ بزمام المبادرة، فلو انتظر حتى تصل القافلة وتجهّز قريشٌ بها إعدادًا عسكريًا أكبر لكان التحدي والخطورة أكبر بكثير

ب- المسارعة في السيطرة على مكان الماء في بدر قبل وصول المشركين إليه.

ج- اختيار المكان المناسب للقيادة، وتأمين سلامة القائد، والأخذ بوسائل الحيطة والحذر.

د- الاستطلاع قبل المعركة، وجمع المعلومات، وحسن تخطيط الرسول ﷺ للمعركة.

هـ- اللجوء إلى الله تعالى ومناجاته والاستغاثة به في طلب النصر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال].

و- طاعة القيادة والصبر على الجهاد.

تقسيم الغنائم

بعد انتهاء المعركة قامت مجموعة من الصحابة بجمع الغنائم، وبقيت مجموعة أخرى تطارد المشركين، ومجموعة ثالثة بقيت بجوار النبي ﷺ لحمايته، فوقع الخلاف بين بعضهم حول تقسيم الغنائم، حيث رأت كل فئة أنها أحق بالغنائم من غيرها، فنزل قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟

﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال].

فقسّم رسول الله ﷺ الغنائم بين المسلمين، وصرف الخمس في مصارفه، وأعطى من الغنائم من تخلّف عن المعركة لعذر، كما أعطى أبناء الشهداء وذويهم حصّة آبائهم من الغنائم.

مصير أسرى المشركين

بلغ عدد الأسرى من المشركين سبعين أسيرًا، وتمّ اقتيادهم إلى المدينة، وقد أوصى بهم النبي ﷺ خيرًا، وأمر بإطعامهم ومعاملتهم معاملة حسنة.

وقد رغب المسلمون في فداء الأسرى؛ ليتقوّوا بالمال، فقبل الرسول ﷺ الفداء من بعض الأسرى مقابل إطلاقهم، ومنّ على البعض منهم، فأطلقهم بغير فداء، وأطلق آخرين على أن يعلّموا بعض المسلمين القراءة والكتابة.

وفي المعاملة الكريمة للأسرى من الرسول ﷺ والمؤمنين شاهد على عظمة الإسلام وأخلاقه، وعلى سموّ قيم الإسلام، وبراءته من الصورة الوحشية التي يتهمه بها أعداؤه، ويصوّره عليها التكفيريون، حاشاه من ذلك.

إجلاء بني قينقاع (٢هـ)

كان بنو قينقاع قد عاهدوا النبي ﷺ ضمن وثيقة المدينة التي كانت مُلزمة لهم باعتبارهم من سكّان المدينة، وحلفاء للخزرج، فلما كانت غزوة بدر نقضوا العهد، وتعاونوا مع قريش في نصب العداء للمسلمين والغدر بهم.

وقد اغتاظوا أشد الغيظ من انتصار المسلمين في غزوة بدر؛ فتمادوا في جرأتهم وإظهار حقدهم، ومن ذلك: أنّ امرأةً مسلمةً في سوق بني قينقاع اجتمع عليها جماعة من اليهود وراودوها أن تكشف عن وجهها، فأبَتْ، فعمد أحدهم إلى عقد طرف ثوبها إلى ظهرها دون

أن تشعر، فلما قامت انكشفت ساقها، فصاحت تستغيث بالمسلمين، فوثب رجل مسلم بغيرة الإسلام وبكل رجولة وشجاعة على اليهودي الذي فعل ذلك فقتله، وتجمّع اليهود على المسلم فقتلوه.

وقد عمل النبي ﷺ بمقتضى قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال]، أي أَعْلِن إلغاء العهد، وآذِنْهم بالحرب، فجمع النبي ﷺ يهود بني قينقاع في سوقهم، وأبلغهم بذلك، فسخِروا مِن تَوَعُّده، وقالوا: "لا يغرّنك يا محمد أنكَ لقيتَ قومًا لا علمَ لهم بالحرب، فأصبتَ منهم فرصةً مَكَّنَتْكَ من رقابهم، إنّا واللهِ لئنْ حاربناكَ لتعلَمَنَّ أنّا نحن الناس"، يقصدون بالقوم مشركي قريش الذين هُزِموا في معركة بدر، وعمدوا إلى خلخلة الصف الداخلي للمسلمين عبر إثارة الفتنة والمشاكل بينهم، وتشجيع وتوجيه المنافقين الموالين لهم.

عند ذلك تجهّز النبي ﷺ لقتالهم، وسار نحوهم في شوال من السنة الثانية للهجرة، وكانوا قرابة سبعمائة مقاتل، وفي تلك المواجهة ضد اليهود سلّم النبي ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فاستسلموا، وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يخلّي سبيلهم، ويتركوا له أموالهم وسلاحهم، فوافقهم على ذلك، وخرجوا من المدينة بنسائهم وأولادهم إلى (أذرعات) بالشام، وأخذ النبي ﷺ ما تركوا من الأموال والسلاح غنائم للمسلمين.

دروس من معركة بدر الكبرى وإجلاء بني قينقاع

الدروس التي تؤخذ من غزوة بدر الكبرى كثيرة جدًا، وفي الآيات القرآنية التي وثقتها هدى عظيم متجدد، ولكن لعل أهم الدروس التي تُستفاد منها ومن إجلاء بني قينقاع ما يأتي:

١- أنّ النصر من عند الله، وليس بعامل الكثرة في العتاد والعدّة، فالنصر من الله وحده، حتى الملائكة كانوا بحاجة إلى تثبيت الله لهم ليتمكنوا هم من أداء دورهم في إعانة المؤمنين

وتثبيتهم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال].

٢- أنّ من عوامل النصر إعداد الأسباب المادية الممكنة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، إضافةً للاستعانة بالله والاستغاثة به سبحانه.

٣- تطهير الأرض من الفساد والمفسدين مسؤولية تقع على عاتق المسلمين.

٤- ضرورة الرصد والرقابة لتحركات الأعداء لمعرفة ما يخططون له، وعدم الغفلة عن ذلك.

٥- أن القلّة المؤمنة المجاهدة الصابرة التي تملك إرادة قوية، وعزيمة راسخة، تستطيع أن تحقق الانتصارات الكبرى بإذن الله، حتى لو كان العدو يملك الكثرة والقوة المادية الكبيرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [ال عمران].

٦- اليهود لا يراعون عهدًا ولا ذمّةً، فهم أهل غدرٍ وخيانةٍ، ومصدر خطرٍ على دماء الأمة وأعراضها وكل حياتها.

٧- شنَّ رسول الله حربًا على يهود بني قينقاع بسبب عرض امرأةٍ واحدة، وروح رجلٍ واحد، وهنا درس مهم للمسلمين بأن يقتدوا به في هذه المرحلة التي تُزهق فيها الآلاف من أرواح المسلمين، وتنتهك أعراضهم.

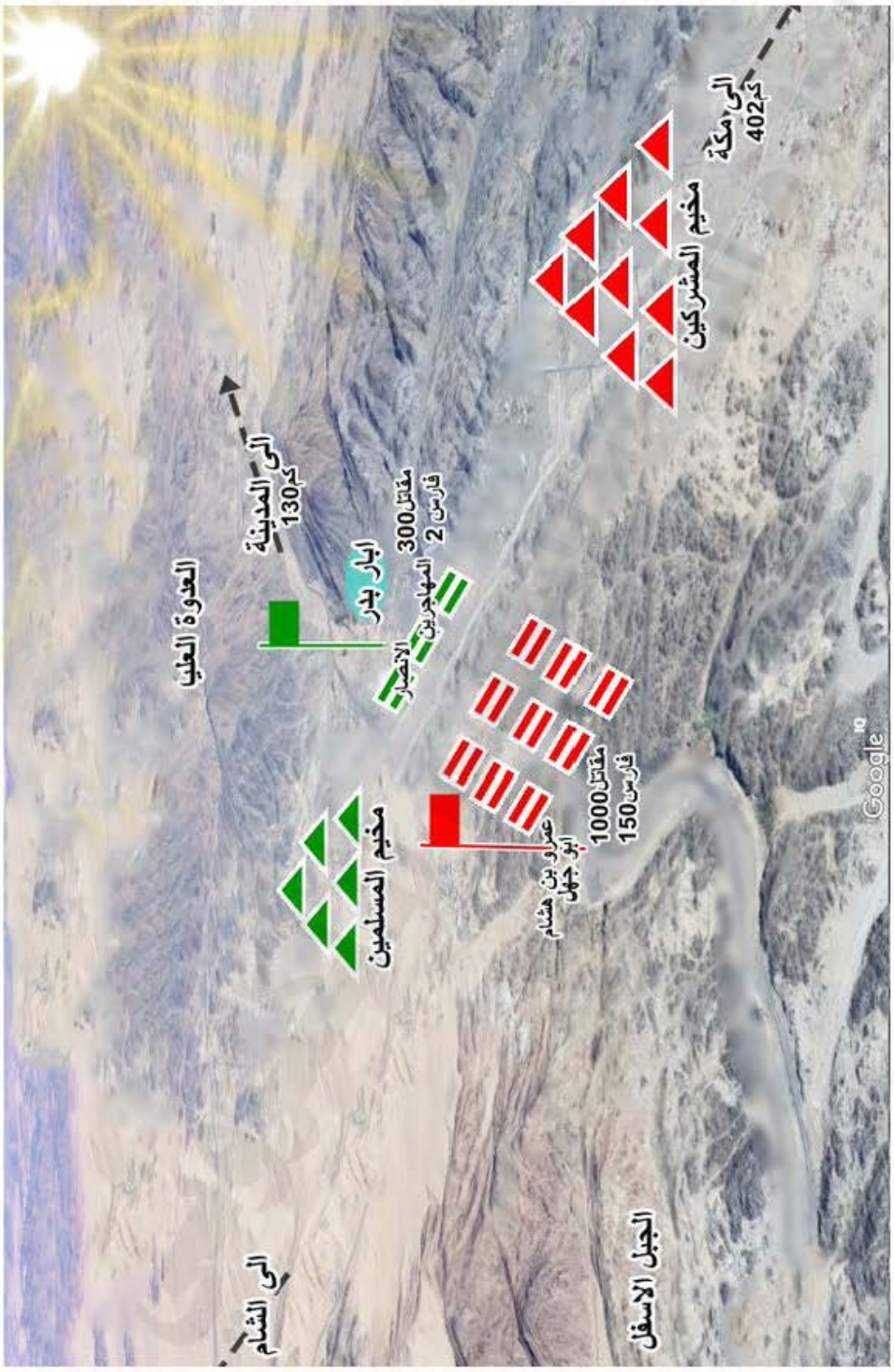

https://e-learning-moe.edu.ye

التقويم

١) عدد -باختصار- آثار ونتائج الانتصار في غزوة بدر الكبرى.

٢) لماذا سمّى الله سبحانه يوم بدرٍ في القرآن الكريم بيوم الفرقان؟

٣) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ- شجع الانتصار في بدر بعض القبائل العربية على الدخول في الإسلام. ( )

ب- تسبب نزول المطر قبل المعركة في منع المؤمنين من التقدم. ( )

ج- من أهم أسباب النصر في بدر اللجوء إلى الله ومناجاته والتضرّع إليه. ( )

د- النصر لا يأتي دون الأخذ بالأسباب المادية الممكنة. ( )

هـ- أعطى رسول الله ﷺ أبناء الشهداء وذويهم حصّتهم من الغنائم. ( )

٤) (من عوامل الانتصار في بدر أخذ المؤمنين بالأسباب المؤدية إلى النصر) وضح ذلك.

٥) بين سبب إجلاء بني قينقاع، ومن الذي أعطاه الرسول الراية في الحرب عليهم؟

٦) عدّد أربعة من الدروس المستفادة من معركة بدر الكبرى، ودرسين مستفادين من إجلاء بني قينقاع.

معـــركة أُحُـــد

قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[آل عمران].

بعد الهزيمة التي مُنيت بها قريش في معركة بدر الكبرى، التي قُتل فيها عددٌ من كبار زعمائها، انطوى المشركون في مكّة على أنفسهم يداوون جراحهم، ويحاولون معالجة الآثار النفسية والاجتماعية التي أحدثتها تلك المعركة، بعد هزيمتهم على أيدي المسلمين، وسقوط هيبتهم بين قبائل العرب.

واستمر حقدهم على الإسلام والمسلمين، وازداد غليانًا في نفوسهم؛ الأمر الذي جعلهم يقرّرون الحرب، ويجهّزون حملة عسكرية أكبر من السابقة بدافع الثأر والانتقام من المسلمين، والقضاء على الإسلام، وهناك وقعت معركة أحد التي سنتعرف على أحداثها ونتائجها في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

أهداف الحملة العسكرية لقريش

بعد الانتصار الكبير الذي حققه المسلمون في بدر، زاد حقد مشركي قريش على الرسول

ﷺ والمسلمين؛ فما كان منهم إلا أن تجهّزوا لعمل عسكري يهدف إلى الآتي:

١- الثأر لهزيمتهم في بدر، وتحقيق نصر عسكري يعالج آثارها.

٢- محاولة قريش استعادة هيبتها ومكانتها بين العرب.

٣- القضاء على الرسول ﷺ والمسلمين، واستئصال شأفتهم.

وكان أول ما فعله مشركو قريش بعد هزيمتهم في بدر أنهم اتفقوا على أن ترصد أموال القافلة التجارية التي نجا بها أبو سفيان لتمويل الحملة العسكرية التي ينوون القيام بها، وكانت تلك القافلة تضم قرابة ألف بعير.

خروج جيش المشركين من مكة

احتشد كفّار قريش، وزحفوا باتجاه المدينة بجيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان بن حرب، فيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة على رأسهنّ هند بنت عتبة زوج أبي سفيان.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه

حالة الصراع هذه ساهمت في بناء المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ -بتوجيهات القرآن الكريم- يقود بناء واقعهم وأنفسهم، ويروّضهم على الروحية الجهادية اليقِظة، والحس الأمني العالي؛ لذلك بقوا في حالة استنفار، ورفعوا حالة الجاهزية، وتوزّعوا مهام حماية المدينة، فتولّى بعضهم حراسة مداخل المدينة، وتولّى البعض الآخر القيام بمهام الاستطلاع لرصد تحركات العدو.

وكان للنبي ﷺ عيون في مكّة يرصدون أي تحرك لقريش ضد المسلمين، الأمر الذي جعله يعلم بما عزمت عليه قريش قبل خروجهم من مكّة، فأعلن ﷺ التعبئة العامة في صفوف المسلمين استعدادًا للدفاع عن المدينة، وبثّ العيون في المنطقة للاستطلاع وجمع المعلومات.

وأخبر النبي ﷺ أصحابه بمسير جيش قريش نحو المدينة، وشاورهم في الخروج لملاقاتهم، أو التحصن في المدينة ومقاتلتهم من داخلها، وكان ﷺ يميل إلى البقاء في المدينة، إلا أنّه رأى أن الأكثرية لديهم رغبة في الخروج، فنزل رسول الله ﷺ عند رأيهم، ودخل حجرته، ثم خرج لابسًا لامة الحرب، وقد أحسّ أولئك أنهم ربما دفعوا رسول الله ﷺ للخروج وهو لا يريد ذلك، فقالوا: "ما كان لنا أن نخالفك يا رسول الله، فاصنع ما بدا لك"، فقال ﷺ: «ما كان لنبيٍّ لبس لامَةَ الحرب أن يخلعها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

خروج المسلمين وموقف المنافقين

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، على رأس جيش قوامه ألف مقاتل، فيهم مائة دارع، وخمسون فرسًا، وفي الطريق رجع المنافقون بحوالي ثلث الجيش، يرأسهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول كبير المنافقين؛ بقصد تخذيل المسلمين، وإضعافهم، قائلًا: (ما ندري علامَ نقتل أنفسنا)، فنزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران].

الرسول ﷺ ينظم الجيش ويرسم خطة المعركة

واصل رسول الله ﷺ مسيره بسبعمائة مقاتل، بعد أن قسّم الجيش إلى ثلاث مجموعات:

- كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير.
- كتيبة الأوس، وأعطى لواءها أسيد بن خضير.
- كتيبة الخزرج، وأعطى لواءها الحُباب بن المنذر.

ولمّا وصل النبي ﷺ إلى أُحُد عمل على تنفيذ خطة المعركة، فعبأ المسلمين، وحرّضهم

على القتال، وسوّى صفوفهم، وحدّد مواقع الجيش، واختار خمسين رجلًا من الرماة الماهرين، بقيادة عبدالله بن جُبَيْر الأنصاري، وحدّد لهم مكانًا مرتفعًا عن أرض المعركة على الجبل المطل عليهم؛ ليسد بهم ثغرة يمكن للعدو أن يتسلّل منها، وليوفّر حمايةً خلفيةً للجيش الإسلامي، وحثهم على الصبر والثبات، وأمرهم بعدم ترك مواقعهم، قائلًا: (الزَمُوا مَكانَكم لا تَبْرَحُوا منه، فإذا رأيتُمُونا نَهْزِمُهُم حتى نَدْخُلَ في عَسْكَرِهِم فلا تُفَارِقُوا مَكَانَكُمْ، حتى أُرْسِلَ إليكم، وإنْ رأيتُمُونا نُقْتَلُ فلا تُغِيثونا ولا تَدْفعوا عنا).

بدء المعركة وانتصار المسلمين

التقى الفريقان عند جبل أُحُد الواقع على بُعد بضعة كيلو مترات من المدينة، ودنا القوم بعضهم من بعض، فأخذ الرماة يرشقون المشركين بالسهام كالمطر.

وفي أرض المعركة تقدّم طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين، فبرز له علي بن أبي طالب فقتله، فكبّر الرسول ﷺ، وكبّر المسلمون، وما حَمَلَ لواءَ المشركين أحدٌ منهم إلا قُتِل، وهجم المسلمون على كتائب المشركين يضربونهم حتى تفرّقت صفوفهم.

وقد أظهر المؤمنون الصادقون بطولات نادرة، وقاتلوا قتالًا شديدًا أوهن عزائم المشركين، وكان حامل لواء المهاجرين يومئذ مصعب بن عمير، ولمّا رأى ابن قمئة يريد قتل رسول الله غدرًا وغيلة، تلقّاه مصعب بجسده ليفدي رسول الله ﷺ، وقاتل حتى نال شرف الشهادة في سبيل الله، فدفع رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب.

تحوُّل سير المعركة بسبب مخالفة الرماة

أنزل الله نصره على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في أُحُد، وظلّوا مسيطرين على الموقف، حتى خارت عزائم المشركين، وأخذت صفوفهم تتبدد، وصَدَق الله عبادَهُ المؤمنين وعده بالنصر، حتى صاروا يحسّون المشركين، أي: يقتلونهم قتلًا ذريعًا بسهولة، وأخذ المسلمون يجمعون الغنائم، بعد أن انهزم المشركون، ولمّا رأى الرماة إخوانهم المسلمين يجمعون الغنائم

خالفوا أمر الرسول ﷺ وتركوا مواقعهم، واندفعوا لجمع الغنائم، بالرغم من أنّ قائدهم عبد الله بن جُبَيْر كان يُذكّرهم بوصيّة رسول الله ﷺ لهم، وبقي هو وعشرة فقط من الرماة ثابتين في مواقعهم امتثالًا لأمر الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران].

وقد أحدثت هذه المخالفة ثغرة كبيرة في صفوف المؤمنين، فاستغلّها المشركون، وقامت مجموعة منهم بقيادة خالد بن الوليد - وكان أحد قادة المشركين آنذاك - بمهاجمة الرُّماة الذين بقوا على الجبل، فاستشهد عبدالله بن جبير ومن ثبتوا معه، وتمكن المشركون من الالتفاف على جيش المسلمين بمساندةٍ من منافقٍ يقال له (أبو عامر الفاسق)، وهاجموا المسلمين من الخلف، وهدفهم الأول قتل رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك خالد بن الوليد، حين قال عن نفسه بعد ذلك: إنه كان أحرص الناس على قتل رسول الله ذلك اليوم، فاضطرب المسلمون وتفرّق صفهم تحت وقع المباغتة، وفروا هاربين، بعد أن سمعوا صوتًا يرتفع من جانب المشركين قائلًا: "إن محمدًا قد قُتِل"، مع أن النبي ﷺ كان ينادي من لا زال قريبًا ليعود، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣].

ثبات الرسول ﷺ وإصابته في المعركة

ثبت النبي ﷺ يقاتل قتالًا شديدًا، ولم يثبت معه إلا بضعة من أهل بيته وأصحابه، يروى أنهم تسعة أو نحو ذلك، في مقدّمتهم علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف، وعاصم بن ثابت، وحمزة بن عبدالمطلب، وأبو دجانة.

وقد بذل الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ جهدهم في الدفاع عن النبي ﷺ، وجعلوا

من أجسادهم دروعًا له وهو يقاتل معهم حتى أصيب ﷺ أثناء قتاله، وشُجَّ وجهه الشريف، وجُرح في وجنته، وكُسرت رباعيّته (أي مقدمة اسنانه)، فجعل ﷺ يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: (كَيْفَ يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى ربهم؟!)، وقد أصيب أكثر الثابتين وهم يدافعون عن رسول الله ﷺ، واستشهد حمزة بن عبد المطلب.

وممن أصيب في هذه المعركة أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، فقد تركت سقاء الجرحى، وأخذت تشارك في الدفاع عن رسول الله ﷺ حتى أصيبت بجروح بليغة.

نهاية المعركة

استطاع أنس بن النضر أن يعيد الكثير من المسلمين الفارِّين إلى ميدان المعركة، والسبب في ذلك أنه كان خارج المدينة يوم أن خرج المسلمون إلى أُحُد، فلمّا رجع وعلم بخروجهم لحق بهم، فلمّا وصل قريبًا من أُحُد مرّ برجال من المهاجرين والأنصار ممن فرّوا من أرض المعركة، فقال لهم: ما شأنكم؟ فقالوا: "قُتِلَ رسول الله"، فقال: "وما تصنعون بالحياة بعده؟! عودوا فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله، وموتوا على ما مات عليه"، فعاد بمن استطاع منهم وقاتل حتى استشهد.

فغياب القائد لا يوقف المسيرة، ولا يُنهي القضية والرسالة؛ ولذلك فلا يجوز أن يتراجع الباقون عن خط الرسالة، ولا يتخلوا عن قضيتهم إذا مات القائد أو استشهد، وإنما عليهم أن يجرّدوا أنفسهم لحمل القضية وإكمال الرسالة، وقد نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

وبعد أن رأى من بقي من الفارِّين رجوع أولئك النفر، وثبات الرسول ﷺ ومن حوله من أصحابه وأهل بيته، وتأكّد لهم أنّ خبر مقتله ﷺ لم يكن إلا مجرّد إشاعة كاذبة؛ بادر كثير منهم بالعودة تدريجيًّا إلى أرض المعركة، وتمكّنوا من صد هجمات المشركين المتواصلة.

ومن عفو الله عن المسلمين أنه دفع عنهم الآثار التي كان يُفْتَرض أن تحصل بعد تلك الهزيمة، فلم يترك المسألة لتحصل كل تبعاتها الطبيعية المتوقعة، مثل أن يهجم المشركون على المدينة المنورة ويسيطروا عليها، فالله قد صرف أذهان المشركين في ذلك اليوم عن هذا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ويظهر من هذا عِظم خطورة الفرار من القتال في سبيل الله على الأمة والرسالة.

وفي فجر اليوم التالي مباشرةً خرج رسول الله ﷺ بكل همّةٍ وعزمٍ، ورغم جراحه وجراح من ثبتوا معه أو عادوا إليه، يقود كتيبةً من المسلمين لمطاردة جحافل المشركين، فأبعدوهم عن محيط المدينة إلى منطقة بعيدة تسمّى (حمراء الأسد)، وقد أثنى الله سبحانه على تلك الثلّة من المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران].

نتيجة المعركة

كانت نهاية معركة أُحُد بتلك النتيجة المؤسفة، نتيجةً لمخالفة البعض لأمر رسول الله ﷺ وسكوت البقية عنهم، وجعلوا أمر رسول الله موضع اختلافٍ للآراء، فقال الله عنهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

ومع أنّ المشركين كانوا قد انسحبوا من أرض المعركة في أُحُد، وتمكنت مجموعة من المؤمنين من مطاردتهم، إلا أنّ ما أصاب المسلمين في المعركة كان خسارة فادحة، فقد سقط فيها قرابة سبعين شهيدًا، منهم: سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وأنس بن النضر، وعدد كبير من الجرحى.

وكان حزن رسول الله ﷺ على الشهداء عظيمًا جدًا، ولا سيما حمزة بن عبدالمطلب لما كان له من الأثر والدور العظيم، حتى أنه صلّى عليه سبعين صلاةً، إذ كان يصلي عليه صلاة

الجنازة مع كل شهيد من الشهداء، وكان قاتل حمزة هو عبدٌ لهند بنت عتبة زوجة أبي سفيان يقال له (وحشي)، وكانت قد خيّرته بين أن يقتل النبي ﷺ أو حمزة بن عبدالمطلب أو علي بن أبي طالب؛ لتضرب الإسلام بذلك، ولتأخذ ثأرها بعد مقتل أبيها عتبة وعمها شيبة وأخيها الوليد في بداية غزوة بدر على يد عليٍ وحمزة وعبيدة، وبعد أن قتل وحشيٌ حمزة غدرًا، أتت هندٌ على جثمانه ومثّلت به، وانتزعت كبده، ومضغت جزءًا منها، فسمّيت منذ ذلك الحين (آكلة الأكباد).

وقد أصيب المسلمون بفعل النكسة في أُحُد بصدمة عنيفة، وحزن عميق، وشعروا بالضعف والإحباط، حتى كاد اليأس يتسرّب إلى البعض، والشك إلى البعض الآخر، ونزل الوحي؛ ليبعث الأمل في نفوسهم، ويجدد عزيمتهم وإرادتهم، ويعيد إليهم الثقة بأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران].

إجلاء بني النضير (٤هـ)

مع توالي الأحداث والتحديات كانت تتجلى أكثر فأكثر عظمة النبي ﷺ قائدًا فذًّا لا نظير له، يقود المسلمين بكفاءةٍ وحكمة عاليتين، وتزكية لنفوسهم، وتوعية وتبصرة، وتعبئة جهادية، لذلك ازدادت مؤامرات الأعداء التي تستهدفه شخصيًّا، وكان من أبرز ما حصل في هذا السياق ما قام به يهود بني النضير بمحاولة اغتيال النبي ﷺ، وليس ذلك غريبًا، فاليهود هم العدو الأشدُّ عداوةً للإسلام والقرآن والنبي والأمة، وهم أهل الغدر والاغتيال، وهم قتلة الأنبياء والقائمين بالقسط عبر التاريخ.

سبب الإجلاء:

شرع يهود بني النضير في التآمر على النبي ﷺ، وأخذوا يدبّرون خطة مُحكمة لاغتياله،

فعزموا على استدراجه إليهم تحت عنوان حل مشكلة قتيلين من بني عامر -ويُروى أنه تحت عنوان دعوتهم للرسول ﷺ للحضور لمناظرة علمائهم- فقد عزموا بالتنسيق مع بعض المنافقين على تنفيذ مؤامرتهم، بإلقاء حجر على النبي ﷺ عندما يكون جالسًا في ظل بيت من بيوتهم، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ بما عزموا عليه، وانكشف أمرهم قبل وقوع جريمتهم، وحكم رسول الله ﷺ بإجلائهم عن المدينة، بعد أن ظهر فسادهم وخيانتهم، وقد أمهلهم النبي ﷺ مدّة عشرة أيّام ليخرجوا من حصونهم، وكانوا قد رفضوا في بداية الأمر، ثم استسلموا ونزلوا عند حكم الرسول ﷺ.

موقف المنافقين:

بعد أن كان يهود بني النضير قد استعدّوا للخروج من المدينة؛ نزولًا عند حكم الرسول ﷺ، أرسل إليهم بعض المنافقين أن يثبتوا ويتمنّعوا، ووعدوهم بأن يقاتلوا معهم، أو يخرجوا معهم إن أُخْرِجُوا، فامتنع اليهود عن الخروج، واحتموا خلف حصونهم، ثقةً منهم بوعد المنافقين لهم، إلا أنّ المنافقين خذلوهم، ولم ينصروهم بشيء، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر].

حادثة الإجلاء:

خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير، وحاصرهم، ثم أمر بقطع بعض نخيلهم الذي كان يعيق حركة القتال من ناحية، ومن ناحية ثانية فقد أراد النبيُّ ﷺ كَسْرَ كبريائهم، وليعلموا أنه لا جدوى من المقاومة، قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر].

ثم هاجمهم علي بن أبي طالب مع جماعة من الصحابة بأمر من رسول الله ﷺ،

وقَتَلَ عددًا من فرسانهم، فزعزع اليأس والخوف نفوسهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولم يكن لهم بد من الإذعان لحكم الرسول ﷺ، وطلبوا أن يأذن لهم في الخروج، على أنّ لهم ما حملت الإبل من الأموال عدا السلاح، فأذن لهم بذلك، فخرجوا إلى خيبر، وسار بعضهم إلى الشام، وكان الرجل منهم يهدم بيته ويقتلع بابه فيضعه على بعيره، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر].

دروس من معركة أُحُد وإجلاء بني النضير

من أهم الدروس المستفادة من غزوة أحد وإجلاء بني النضير ما يأتي:

١. السمع والطاعة للقائد: فقد أكد الله في القرآن الكريم ضرورة السمع والطاعة، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢﴾ [آل عمران].

٢. عدم التنازع بين المؤمنين المجاهدين: فالتنازع بين المؤمنين يؤدي إلى فشلهم، وإلى ضرب المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٣. من عواقب التفريط أن تخسر الأمة عظماءها: فخسارة الأمة كانت كبيرة باستشهاد حمزة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير وغيرهما من العظماء.

٤. خطورة التأويل لتوجيهات القيادة المؤمنة: فعلى المؤمنين الالتزام والطاعة بدون تأويل وتحليل، فالطاعة والتسليم يحصل بهما النصر والتمكين، ويمنح الله المؤمنين العون.

٥. حنكة الرسول ﷺ القتالية، فلديه المعرفة العالية والحنكة الكبيرة في ميدان المواجهة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [آل

عمران:١٤١]، وهو مع ذلك يعرف كيف يتعامل مع ظروف الحرب واشتدادها، وكذلك يعرف التعامل مع الوضعيات مهما كانت.

٦. غزوة أحد غربلت النفوس، وأفرزت نوعيات الناس، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ [آل عمران:١٦٦-١٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝١٤١﴾ [آل عمران]، فالأحداث مهمة في غربلة النفوس، وتمييز طيبها من خبيثها.

٧. الذنوب والمعاصي خطيرة جدًّا على الإنسان، فمن آثارها إصابة صاحبها بالخوف والجبن والذلة، ويكون مُهَيَّأً للسقوط في الامتحانات الصعبة، حتى أنها قد تجعله يفرُّ من القتال في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران:١٥٥].

٨. اليهود أهل الغدر والخيانة، والاغتيالات من أهم أساليبهم، فهم عبر العصور يقتلون الأنبياء والآمرين بالقسط، ولا بد من الاحتياط وأخذ الحذر من مؤامراتهم.

النشـــــاط

- مابين الآية (١٥٠) إلى الآية (١٦٠) في سورة (آل عمران) سطّر القرآن الكريم تلك الواقعة، بطريقة مميزة تركز على هداية الناس، وتشخص الأسباب النفسية والعملية لما حصل.

ارجع إلى السورة الكريمة وتناقش مع معلمك وزملائك على ضوئها.

التقويم

١) اذكر أهم أهداف قريش في معركة أحد.

٢) قارن بين جيش المسلمين وجيش المشركين من حيث العدد والعدة.

٣) بَيّن دورَ كلٍّ ممّن يأتي في معركة أحد:

أ- أنس بن النضر.

ب- عبدالله بن أبي بن سلول.

ج- خالد بن الوليد.

د- نسيبة بنت كعب (أم عمارة الأنصارية).

هـ- مصعب بن عمير.

و- هند بنت عتبة.

٤) من القائل، وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ- (وما تصنعون بالحياة بعده).

ب- (ما ندري علامَ نقتل أنفسنا؟!)

٥) اذكر أربعة من الدروس المستفادة من معركة أحد، وإجلاء بني النضير.

٦) وضح سبب إجلاء بني النضير، ومَن كان قائد الهجوم عليهم؟

معـــركة الأحـــزاب (١)

قال الله تعالى

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب].

استمر اليهود في تآمرهم على دين الله والدولة الإسلامية وبطرقٍ وأساليب متعددة ومتنوعة، وأخذوا يحرّضون المشركين ضد المسلمين، ونجحوا في تكوين تحالف الأحزاب من قريش ومن انضم إليها من القبائل العربية لمهاجمة المدينة؛ بهدف استئصال المسلمين، والقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية.

وقام جيش الأحزاب بالزحف على المدينة في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وحاصروا المدينة، وانتهت المعركة دون تحقيق تحالف الأحزاب لأي شيء من أهدافه بفضل الله وعونه، كما سيتضح في هذا الدرس إن شاء الله.

التحريض لغزو المدينة

بعد أن تم إجلاء يهود بني النضير من المدينة بسبب خيانتهم وغدرهم وتآمرهم، انتقلوا بعد ذلك إلى خيبر، واستمروا مع بقية اليهود في التآمر على الإسلام والمسلمين، وذهبوا يحيكون المؤامرات؛ لتكوين تجمّع عسكري كبير لمهاجمة المدينة، والقضاء على الإسلام، واستئصال شأفة المسلمين.

وخرج حُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف في وفدٍ من اليهود إلى قريش، يحرّضونهم على غزو

المدينة، ويؤلّبونهم على قتال المسلمين، وأبدوا استعدادهم للمشاركة بالسلاح والمال، وأخبروهم أنّ ما هم عليه من وثنية خير من الدين الذي جاء به النبي ﷺ.

وقد شجَّع ذلك الافتراء نفسيات المشركين في مكة، واستجابت قريش للخروج للقتال، ومهاجمة المدينة، لأن هذا الافتراء جاء من أهل الكتاب الذين كانوا يتحدثون باسم الدين، وقد رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء].

ثم ذهب الوفد اليهودي إلى قبيلة غَطَفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه مشركي قريش، فاستجابت غطفان لذلك، وتبع قريشًا وغطفان أحلافهم من القبائل الأخرى.

وكان الدافع المشترك لدى قوى الكفر في تشكيل تحالفهم العسكري هو القضاء على الإسلام، لأن توجّه المسلمين لإقامة القسط وبناء دولة الإسلام العادلة فيه خطر على كل الطغاة والمفسدين والمجرمين، في الوقت الذي كان لكل طرفٍ من الأحزاب دوافعه الخاصة به، كالطمع والانتقام والحسد وغير ذلك.

مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه

كان رسول الله ﷺ يرصد ويراقب الوضع عن كثب، وقد تسرّبت الأنباء إليه - عن طريق رجال من قبيلة خزاعة التي كانت حليفة للمسلمين - بتحرّك الوفد اليهودي إلى قريش وغطفان، وما تم الاتفاق عليه من الإعداد لحرب المسلمين، فشاور النبي ﷺ أصحابه، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لتحصينها، فأعجب النبي ﷺ برأيه، وقرّر حفر الخندق والتحصُّن داخل المدينة، ويروى أن حفر الخندق كان بوحيٍ من الله لرسوله ﷺ وليس برأي سلمان.

حفر الخندق

استنفر النبي ﷺ المسلمين للبدء بالحفر قبل وصول جيش الأحزاب، فبدأ بتقسيم

العمل بينهم، وحدّد لكل عشرة منهم جزءًا منه، وشارك النبي ﷺ في حفر الخندق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرتجزون بقول الشاعر:

والله لـولا الله مـا اهتدينـا ولا تَصَدَّقْنـا ولا صَلَّينـا
فَأَنْزِلَـنْ سَـكينةً علينـا وَثَبِّـتِ الأقـدامَ إِنْ لاقَيْنـا

أو يُنشِدون:

نحـن الّذيـن بايعـوا محمّـدا على الجهـاد مـا بقينـا أبـدا

وأثناء حفر الخندق عرضت لهم صخرة عظيمة لم يستطيعوا تحريكها، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فأتى إليها، وأخذ المعول، وقال: «بسم الله»، وضرب ضربة، فكسر ثلثها، فقال: «الله أكبر، أُعطِيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا»، ثم ضرب الثانية، فقطع ثلثًا آخر، فقال: «الله أكبر، أُعطِيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض من مكاني هذا»، ثم ضرب الثالثة، فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة»، وكان في هذا تقوية كبيرة لنفسيات المسلمين ومعنويّاتهم، لما فيها من الوعد الإلهي لهم بوصول الإسلام إلى تلك المناطق، وحين سمع المنافقون بشارة رسول الله للمسلمين بأن الإسلام سيصل إلى صنعاء والمدائن والشام انطلقوا يشكّكون في هذا الوعد، مع أنه وعدٌ من الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب].

واستمر المسلمون في حفر الخندق رغم معاناتهم من قلة ذات اليد، وتعرّضهم لموجة البرد، والجوع الشديد، وتم حفر الخندق في مدة ستة أيام بلياليها.

وكان هذا العمل مفاجئا لجيش الأحزاب، فأبطل خطة الأحزاب الحربية التي رسموها لاكتساح المدينة والقضاء على المسلمين.

قوّة المشركين وقوّة المسلمين

تألّبت أحزاب الكفر والضلال، من قريش، وغطفان، وأحلافهم من القبائل المعادية

للإسلام، وجمعوا رجالهم وأنصارهم ومن تابعهم.

فخرجت قريش وأحلافها من كِنَانة والحجاز بأربعة آلاف مقاتل، يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت قبائل غطفان من بني فزارة، وبني مُرّة، وبني أشجع، وبني أسد، وغيرهم، بستة آلآف مقاتل يقودهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن الفزاري، فكان تعداد جيش الأحزاب عشرة آلاف مقاتل، إلى جانب ما يمتلكونه من المؤن والسلاح ووفرة الركائب، وهو عدد يفوق عدد سكان المدينة نفسها، برجالها، ونسائها، وشيوخها، وأطفالها.

وأما جيش المسلمين فالمشهور أنه كان ثلاثة آلاف، مع قلّةٍ في المؤن والسلاح، ولكنهم تحصّنوا جميعًا خلف الخندق بقوّة وشجاعة، وقد أعدُّوا ما استطاعوا إعداده.

الاستعداد للمعركة

كان رسول الله ﷺ يرصد تحركات جيش المشركين، وحين علم بخروجهم من مكّة متوجّهين نحو المدينة، قام ﷺ بوضع نساء المسلمين وأطفالهم في حصن بني الحارث؛ حتى يكونوا في مأمن من خطر الأعداء، ثم قسّم المسلمين إلى مجموعات، ووزّع عليهم المهام المتعلّقة بحراسة المدينة وحمايتها، كما أنه عرف عن طريق عيونه أن اليهود نقضوا ما بينه وبينهم من العهد، وأنهم طلبوا من قريش ألف رجل، ومن غطفان ألف رجل؛ ليُغِيروا على المدينة عبر حصون اليهود، فبعث سَلَمَةَ بنَ أَسْلَمَ في مِائَتَيْ رجلٍ، وزيدَ بنَ حارثةَ في ثلاثمائةِ رجلٍ يحرسون المدينة، ويجهرون بالتكبير، وكلَّف مجموعةً بالتمركز في الجبال المحيطة بالمدينة، وأخرى تقوم بحراسة الرسول ﷺ وحراسة بيوت المدينة، وعسكر بالجيش عند سفح (جبل سلع) شمال المدينة، والخندقُ بينه وبين جيش الأحزاب، وكلّف مجموعة بالتناوب على حراسة الخندق ليلًا، وكان شعار المسلمين في هذه المعركة (هم لا يُنْصَرون).

اشتداد الحصار وتأزُّم الموقف

أقام المشركون حول المدينة قريبًا من شهر، لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال، إلا الحصار والْمُرَامَاةُ بالنَّبْل، وقد اشتد الكرب على المسلمين حين رأوا جيوش الأحزاب من كل

صوب، بتلك الأعداد الكبيرة، وكانت المعاناة جرّاء الحرب والحصار بالغة الشدة والقسوة، إضافة إلى نقض اليهود للعهد، والنشاط السلبي للمنافقين.

فقد انسحب المنافقون من المعركة؛ لإضعاف عزائم المسلمين، وذهبوا يتحرّكون في المدينة لنشر الأراجيف والتثبيط والتهويل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب].

إلى جانب ذلك فقد نقض يهود بني قريظة العهد الذي التزموا بموجبه بالمشاركة في الدفاع عن المدينة من أي عدوان خارجي، وعدم التعاون مع قريش أو أحد من حلفائها، غير أنّ اليهود ذهبوا للوقوف في صف الأحزاب.

وبهذا الغدر والخيانة تكون حلقة الحصار قد أُحْكِمَتْ على المسلمين، وازداد الموقف صعوبة وتعقيدًا، وخاف المسلمون على أطفالهم ونسائهم من يهود بني قريظة التي كانت خلف بيوت المسلمين، وقد صوّر القرآن الكريم تلك الحالة تصويرًا دقيقًا، فقال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب].

مواقف أهل المدينة من العدوان والحصار

في أوقات الابتلاءات والشدائد يظهر المؤمن الصادق من المنافق أو الذي في قلبه مرض، وكما أظهرت معركة أُحُد المنافقين المدّعين للإيمان، فقد كشفت معركة الأحزاب مجتمع المسلمين في المدينة، وميّزته إلى ثلاث فئات، هي:

١ - **المؤمنون الصادقون**: وهم أقوياء الإيمان الذين لم يُخِفهم تحزُّب الأحزاب عليهم، وعلموا أن تجمّع الأحزاب عليهم إنما هو بسبب ما هم عليه من الحق فازدادوا إيمانًا ووعيًا، ولم يتزلزل إيمانهم، ولم يضعف، وإنما عبّروا عن ثقتهم بوعد الله ونصره، وعن إخلاصهم وصدق إيمانهم وثباتهم في مواطن الابتلاء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

٢- **ضعاف الإيمان**: وهم الذين وقعوا تحت تأثير شائعات المنافقين، والوساوس الشيطانية، والظنون السيئة، فعاشوا الخوف والقلق عندما رأوا الأعداء قد تحالفوا ضدّهم، فتزلزل إيمانهم، وتزعزعت ثقتهم بالله والتصديق بوعده، قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾ [الأحزاب].

٣- **المنافقون**: وهم الجيش الخفي الذين يتولون الأعداء، ويثبّطون ويهوّلون شأن الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ [الأحزاب]، فاتضح بهذا أن المنافقين عملوا على أربعة أشياء:

أ) التشكيك في وعد الله بالنصر.

ب) الإرجاف والتهويل، والتثبيط عن الجهاد.

ج) خلق الأعذار والمبررات لترك الجهاد.

د) العمل على إرباك الجبهة الداخلية بانسحابهم من صفوف المقاتلين.

اختراق استخباري في تحالف الأحزاب

سعى النبي ﷺ بما أوتي من حكمة وحنكة سياسية وعسكرية وتوفيق من الله لإفشال مؤامرات الأعداء، فكلّف نُعَيْم بن مسعود الأشجعي ليتولّى مهمّة تفريق جيش الأحزاب، وقد قَدِم مع قومه من غطفان ضمن جيش الأحزاب.

وكان نُعَيم قد آمن بالله ورسوله، إلا أنّه كتم إسلامه عن قومه، وتمكّن في غفلة منهم أن يتسلّل إلى المدينة، واستأذن للدخول على رسول الله ﷺ، فدخل عليه، وأخبره بإسلامه، وأبدى استعداده لتنفيذ ما يأمره به، فقال نُعَيم: "إني قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت يا رسول الله"، فقال له الرسول ﷺ: (إنما أنت رجلٌ واحد، فَخَذِّلْ عَنَّا ما

استطعْتَ؛ فإنَّ الحربَ خُدعة).

وبعد أن رجع نُعَيْم إلى معسكر الأحزاب؛ ذهبَ أولًا إلى يهود بني قريظة؛ فزرعَ فيهم الشك في نوايا قريش وغطفان؛ ونصحهم بأن يأخذوا رهائن منهم؛ ثم ذهب إلى قريش وغطفان وزرعَ فيهم الشك في نوايا اليهود؛ وكان هذا أحد العوامل التي تسببت في تفكك حلف الأحزاب.

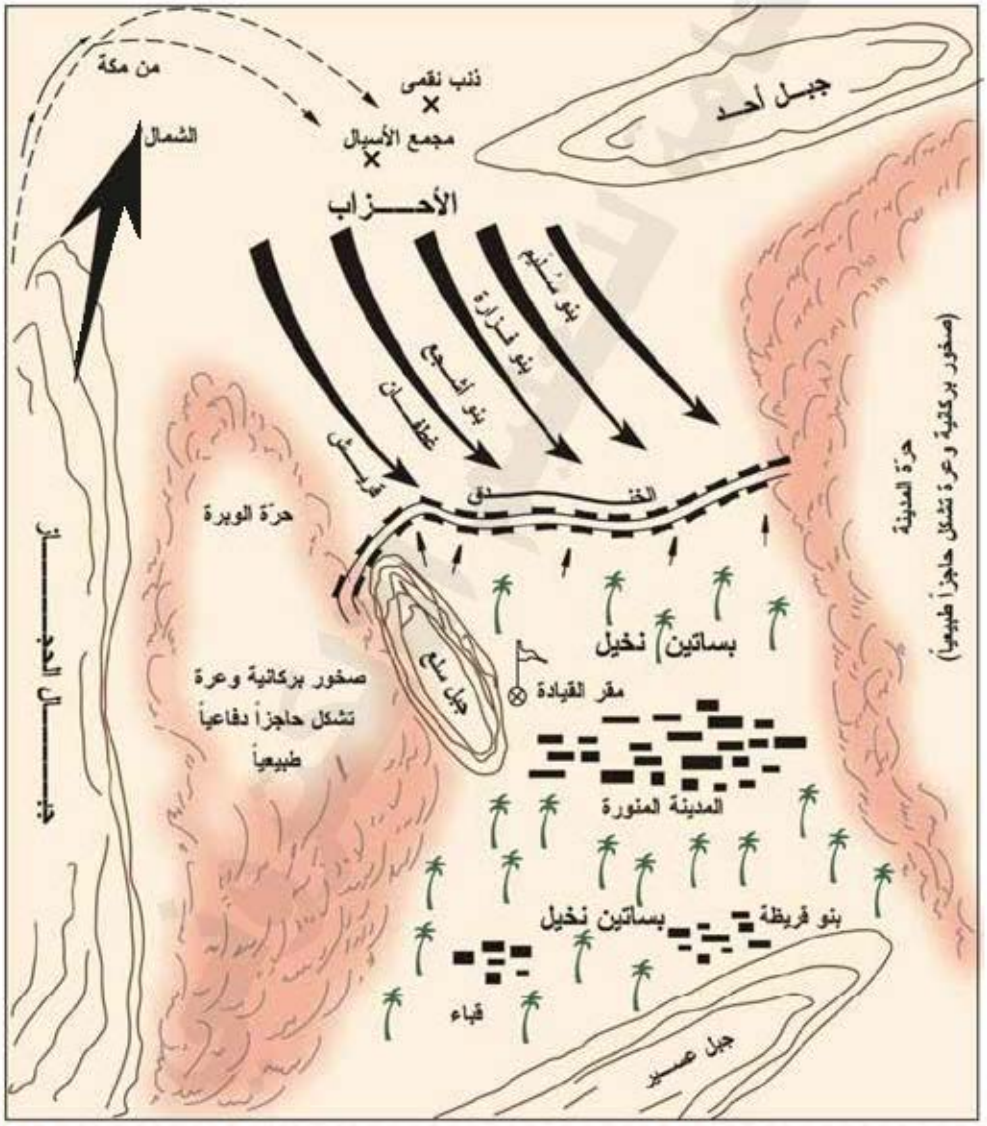

https://e-learning-moe.edu.ye

التقويم

١) بين دوافع تحالف الأحزاب لغزو المدينة.

٢) ما سبب حفر الخندق؟ وكيف تم الحفر؟ وما أهمية تلك الخطة؟

٣) قارن بين جيش الأحزاب وجيش المسلمين.

٤) اذكر دور كل من الآتي ذكرهم في معركة الأحزاب:

أ- أبو سفيان بن حرب.

ب- حيي بن أخطب.

ج- نعيم بن مسعود.

٥) (أفرزت معركة الأحزاب المسلمين إلى ثلاث فئات) اذكرها، مع التوضيح.

٦) ما أهم الأدوار التي قام بها المنافقون؟ مع الاستشهاد على ذلك من القرآن الكريم.

معـــركة الأحـــزاب (٢) وإجلاء بني قريظة

قال الله تعالى

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾ [الأحزاب].

خيانة يهود بني قريظة

عرفتَ -عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة- في الدرس السابق كيف حاصر الأحزاب المدينة المنورة واشتد الكرب على المسلمين، وعظم البلاء، وتعاظمت مخاوفهم، وازداد نشاط المنافقين بنشر الأراجيف في أوساطهم، بالإضافة إلى خيانة وغدر يهود بني قريظة، بنقضهم للعهد، وانضمامهم لتحالف الأحزاب، وبهذا تكون حلقة الحصار قد استحكمت على المسلمين، وازداد الموقف صعوبة وتعقيدًا.

أحداث المعركة

فشلت محاولات المشركين المتكرّرة لاقتحام الخندق، فقد كان المسلمون في أتم الجهوزية والاستعداد، يراقبون جيش المشركين، ويرمونهم بالنبل حتى لا يقتربوا من الخندق، وحين

تقدّمت فرقة من جيش المشركين بقيادة خالد بن الوليد، وأخذوا يبحثون عن ثغرة في الخندق، تصدّى لهم أُسَيْد بن حُضَيْر في كتيبة مكونة من مائة رجل، فجعلوا يرمونهم بالنبال فمنعوهم وأفشلوا محاولتهم.

وعلى حين غفلة من المسلمين تمكّن أحد أشهر وأشجع فرسان المشركين وهو عمرو بن عبد ود العامري، ومعه عكرمة بن أبي جهل، ومجموعة من فرسان قريش من اقتحام الخندق من مكان ضيق، وأخذ عمرو بن عبد ود العامري يتحدّى المسلمين، وكان أحدَ الصناديد المشهورين، وطلب المبارزة من المسلمين ثلاث مرات، فلم يُجبه أحدٌ سوى علي بن أبي طالب، الذي كان يقول في كل مرة: (أنا أبارزه يا رسول الله)، فأذِنَ رسول الله لعلي، وألبسه عمامته، وقلّده سيفه، وقال: (اللّهُمَّ إن هذا أخي وابن عمي فلا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين)، وحين برز عليٌّ لعمرو قال رسول الله حديثه المشهور: (بَرَزَ الإيمَانُ كُلُّه إلى الشِّرْكِ كُلِّهِ)، وتجاول عليٌّ وعمرٌو بسيفيهما حتى حجبهما الغبار، ثمّ سمع المسلمون تكبير علي بن أبي طالب، بعد أن قَتَلَ عَمرو بن عبد ود، وفرَّ أصحابه، فكبّر رسول الله ﷺ وكبّر المسلمون.

وبمقتل عمرو بن عبد ود العامري انكسرت معنويّات الأحزاب وتحطّمت نفسيّاتهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

تفكك جيش الأحزاب

ومن العون والمدد الإلهي الذي منَّ الله به على عباده المؤمنين المجاهدين، أن الله أرسل الريح والعواصف الشديدة على معسكر المشركين، فاقتلعت خيامهم، وأَكْفَأَت قدورهم، وبعثرت أمتعتهم، فزلزلت استقرارهم، وأرسل عليهم جنودًا من عنده، فما لبثوا أن قرّروا الانسحاب من أرض المعركة.

وفي الصباح الباكر انسحب جيش الأحزاب أذلّاء مدحورين، دون أن يتحقّق لهم ما أرادوا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ [الأحزاب].

استطلاع استخباري

قبل اليوم الذي انسحب فيه الأحزاب كَلَّفَ رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان بمهمّة استطلاع جيش العدو، وأمره أن يتسلّل إلى معسكرهم ليستطلع أمرهم، وأوصاه رسول الله ﷺ قائلًا: (لا تُحْدِثْ فِي القَومِ شَيْئًا حَتَّى تأتيَني)، وودّعه، ودعا له.

وتسلّل حذيفة في ليلةٍ شاتيةٍ شديدةِ البرد، وتمكّن من تجاوز تحصينات الأعداء، ووصل قُربَ مركز القيادة دون أن يشعر به أحد، وكان أبو سفيان قد جمع أصحابه ليتحدّث إليهم، فقال: " لقد هلكت الدواب وانتهت المؤن، وأخلفتنا بنو قريظة وعْدَها، ولقد لقينا من الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل ".

وعاد حذيفة بن اليمان، وأخبر رسول الله ﷺ بما عزمت عليه قريش، ففرح رسول الله ﷺ لعودته سالمًا، واستبشر بما أخبره به.

عوامل هزيمة تحالف الأحزاب

كان هناك أربعة عناصر منَّ الله من خلالها بالنصر على أوليائه وهزم بها تحالف الأحزاب، وهي:

١- التأييد الإلهي الذي تمثل في هبوب الريح الشديدة والعواصف الهوجاء التي أصابت معسكر الأعداء، وإلقاء الرعب في قلوبهم.

٢ - عبقرية الرسول ﷺ في القيادة والتخطيط: الذي تمثّل بحفر الخندق، وتقسيم الجيش، وتوزيع المهام، والعمل الاستخباري، واليقظة المستمرة تجاه محاولات اختراق الخندق، وغير ذلك.

٣- الدور البطولي الذي قام به علي بن أبي طالب بتأييد من الله سبحانه، حيث تمكّن من قتل عمرو بن عبد ود العامري، وأفشل محاولته هو وأصحابه في فتح ثغرة على المسلمين، الأمر الذي أدّى إلى انهيار معنويات جيش الأحزاب، وشعروا بالضعف والهزيمة.

٤ - الثبات والتسليم ممن ثبتوا من الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يهتزوا بأراجيف المنافقين وحشود الأعداء.

نتائج معركة الأحزاب

كان لتحقُّق الوعد الإلهي بالانتصار الكبير على قوى الأحزاب أثره العظيم على المسلمين، وذلك على النحو التالي:

١- أصبح المسلمون بعد معركة الأحزاب مرهوبي الجانب، وصاروا قوّة لا يُستهان بها، ولا يجرؤ أحد على غزوهم، وهو ما عبّر عنه الرسول ﷺ بعد انسحاب الأحزاب بقوله: (الآنَ نَغْزُوهُم ولا يَغْزُوننا)، قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب].

٢-ازداد المؤمنون إيمانًا بالله ووعوده، وتسليمًا لهداه ولرسوله، فكان في كل معركة جديدة، يدخلونها بناءٌ إضافي لهم، وتأهيلٌ أكثرُ لمَهامَّ ومسؤولياتٍ أكبر، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

٣- أظهرت معركة الأحزاب طبيعة اليهود في الإفساد في الأرض، ونكثهم للعهود والمواثيق.

٤- انكشفت أساليب المنافقين والذين في قلوبهم مرض في خلخلة المجتمع وضربه من الداخل، وازداد المؤمنون وعيًا بها.

إجلاء بني قُريظة (٥هـ)

سبب الإجلاء:

كان يهود بني قريظة داخلين في عهد رسول الله ﷺ ضمن حلفه مع الزعامات القبلية، الذي سُمّي بوثيقة المدينة، إلا أنّهم نقضوا العهد في أخطر الظروف، بوقوفهم مع تحالف الأحزاب، وتعاونهم معهم.

وكان النبي ﷺ قد أرسل إليهم سعد بن معاذ، وعبد الله بن رواحة؛ لتذكيرهم بالعهد، فأصرّوا على موقفهم، فسكت عنهم مؤقتًا، حتى انتهت المعركة، واندحرت قوى الأحزاب.

تحرّك الرسول ﷺ لمعاقبة بني قريظة:

ما إن بدأت قريش ومن معها من الأحزاب بالانسحاب من أرض المعركة؛ حتى قرّر رسول الله ﷺ بهمّةٍ ومسارعةٍ لا نظير لهما أن يتوجّه نحو بني قريظة؛ لمعاقبتهم على نقضهم للعهد، وتعاونهم مع المشركين، وقد استنفر رسول الله ﷺ أصحابه للخروج معه إلى بني قريظة، واللحاق به، قائلًا: (مَنْ كَانَ يُؤْمِن باللهِ واليومِ الآخر فلا يُصَلّيَنّ العصرَ إلا في بَني قُريظَة)، وقد استجاب المسلمون لأمر الرسول ﷺ، بالرغم مما كانوا عليه من التعب والإعياء الذي أصابهم نتيجة حصار الأحزاب لهم.

وبروح المسارعة والهمة العالية خرج النبي ﷺ إليهم في نفس اليوم الذي انسحبت فيه قوى الأحزاب، لاستغلال معنويّات يهود بني قريظة المنهارة بعد هزيمة حلفائهم، والاستفادة من الوقت، قبل أن يتمكّنوا من ترتيب أوضاعهم أو إنشاء علاقات تزيد من قوّتهم.

وفي مواجهة هؤلاء اليهود أيضًا أعطى الرسول ﷺ الراية عليَّ بن أبي طالب، وباغت بني قريظة، فما انتبهوا إلا والجيش الإسلامي يطوّق حصونهم من كل جانب، ويحيط بهم من جميع الجهات، واستمر الحصار عليهم خمسًا وعشرين ليلةً، وكان العون الإلهي حاضرًا بإلقاء الرعب في قلوب اليهود، حتى نزلوا من حصونهم (صياصيهم) لقتال المسلمين، فقاتلهم المسلمون

وقتلوا فريقًا منهم، وأسروا فريقًا آخر ولم يقتلوهم، ثم حصل إجلاؤهم وكان نصرًا عظيمًا وتأييدًا كبيرًا من الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

دروس وعبر من معركة الأحزاب وإجلاء بني قريظة

١. أن تظل ثقتنا بالله كبيرة، مهما كان حجم التآمر وتحالف الأعداء، ولا نُسِيء الظن بالله مهما حصل من متغيرات وتحديات.

٢. المؤمن يحافظ على علاقةٍ قوية بالله، ويسأل الله أن يثبّته في الابتلاءات؛ ليكون مُهيَّأً لأي تطورات فلا يسقط فيها.

٣. المؤمن حين يرى الأعداء منزعجين منه ومحاربين له يزداد إيمانًا بالله ووعوده، وتسليمًا لهداه وللقيادة المؤمنة.

٤. لا ينبغي أن ننتظر أن يعذب الله الأعداء بالرياح أو غيرها دون أن نأخذ نحن بكل أسباب النصر ونبذل جهودنا، ونعدّ ما نستطيع من القوة، ونثبت في وجوه الأعداء، وحينها سنرى العون والمدد الإلهي حاضرًا بأشكال كثيرة ومتنوعة.

٥. الأمة المتحركة بهدى الله كلما دخلت في مواقف وتحديات ومعارك تُرضِي الله، تزداد بناءً وتأهيلًا وقوةً في إيمانها وتماسكها وإمكانياتها.

٦. اليهود طبعهم الغدر والخيانة، ولا حل معهم إلا الحسم العسكري، فلا عهد لهم، ولا سِلْم يُرجى منهم.

٧. المبادرة والمسارعة عامل مهمٌ في حسم الصراع ودفع الأخطار.

النـشـــــاط

قارن بين تحالف الأحزاب الذي كان في زمن النبي ﷺ، وتحالفات أخرى مشابهة له في وقتنا الحاضر، ودوّنه في دفترك، واعرضه على معلمك.

التـقـويـــم

١) اذكر العوامل التي أسهمت في تحقيق هزيمة تحالف الأحزاب.

٢) بيّن أهم المكاسب التي تحقّقت للمسلمين بعد معركة الأحزاب.

٣) وضح الدور الذي قام به علي بن أبي طالب بعد اجتياز عمرو بن عبد ودٍ للخندق.

٤) من القائل؟ وما المناسبة في كل مما يأتي:

أ- (برز الإيمان كله إلى الشرك كله).

ب- (لا تُحْدِث في القوم شيئًا حتى تأتيني).

ج- (الآن نغزوهم ولا يغزوننا).

٥) تكلم عن دور حذيفة بن اليمان.

٦) عدّد أربعًا من الدروس المستفادة من معركة الأحزاب.

٧) ما سبب جلاء بني قريظة؟ ومن الذي أعطاه الرسول الراية في الحرب عليهم؟

٨) رتب الأحداث الآتية تاريخيًّا:

غزوة الأحزاب.	غزوة أحد.	غزوة بدر.
جلاء بني قينقاع.	جلاء بني النضير.	جلاء بني قريظة.

تم بحمد الله

الإدارة العامة للمناهج




محمد رسول الله

الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والتعليم العالي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم
الإدارة العامة للمناهج

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

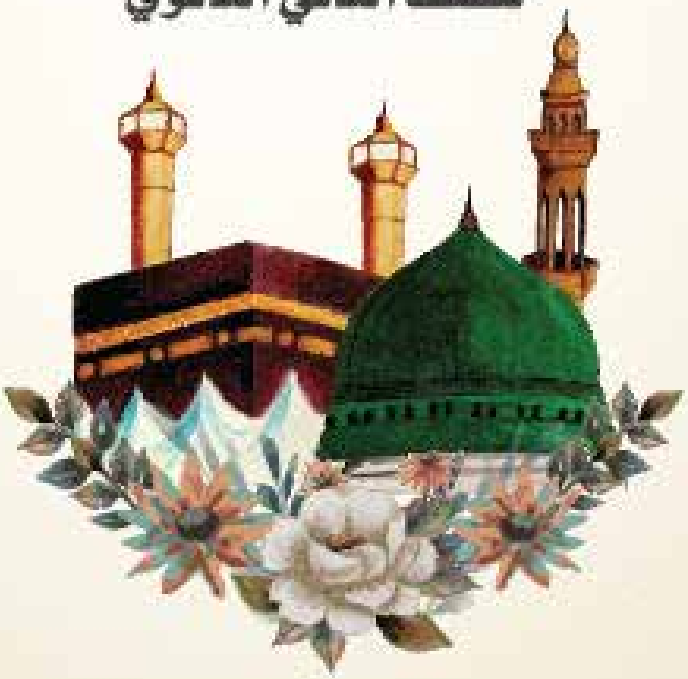

حقوق الطبع محفوظة لوزارة التربية والتعليم والبحث العلمي

١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦ م



الجمهورية اليمنية
وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي
قطاع المناهج وتخطيط التعليم

السيرة النبوية

للصف الثاني الثانوي

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ لِوَزَارَةِ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ

١٤٤٧هـ / ٢٠٢٦م
طَبْعَةٌ تَجْرِيبِيَّةٌ



https://e-learning-moe.edu.ye

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾

ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾

ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ٱهْدِنَا

ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ

وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾

http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms



النشيد الوطني

رددي أيتها الدنيا نشيدي ... رددية وأعيدي وأعيدي

واذكري في فرحتي كل شهيد ... وامنحيه حللا من ضوء عيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

رددي أيتها الدنيا نشيدي

وحدتي .. وحدتي.. يانشيدا رائعا يملأ نفسي ... أنت عهد عالق في كل ذمة

رايتي.. رايتي..يا نسيجا حكته من كل شمس ... أُخلدي خافقة في كل قمة

أمتي.. أمتي .. اِمنحيني البأس يا مصدر بأسي ... واذخريني لكِ يا أكرم أمة

عشت إيماني وحبي أمميا

ومسيري فوق درب عربيا

وسيبقى نبض قلبي يمنيا

لن ترى الدنيا على أرضي وصيا

• المصدر: قانون رقم (٣٦) لسنة ٢٠٠٦م بشأن السلام الجمهوري، ونشيد الدولة الوطني للجمهورية اليمنية.

تَصْدِير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ الطَّاهِرِينَ، وَرَضِيَ اللَّـهُ عَنْ أَصْحَابِهِ الـمُنْتَجَبِينَ، أَمَّا بَعْدُ:

إِنَّ تَطْوِيرَ المَنَاهِجِ الدِّرَاسِيَّةِ يُعَدُّ تَطْوِيرًا مُهِمًّا فِي مَسَارِ العَمَلِيَّةِ التَّعْلِيمِيَّةِ؛ لِتُوَاكِبَ التَّغَيُّرَ السَّرِيعَ فِي الجَوَانِبِ المُخْتَلِفَةِ لِلْحَيَاةِ، وَهَذَا يَقْتَضِي أَلَّا يَكُونَ تَطْوِيرُ المَنَاهِجِ عَمَلًا فَرْدِيًّا، بَلْ عَمَلًا تَعَاوُنِيًّا، يَشْتَرِكُ فِيهِ العُلَمَاءُ المُخْتَصُّونَ وَالأَكَادِيمِيُّونَ وَالبَاحِثُونَ وَالمُشْرِفُونَ التَّرْبَوِيُّونَ وَالمُوَجِّهُونَ وَالمُعَلِّمُونَ وَأَوْلِيَاءُ الأُمُورِ.

وَتَهْتَمُّ وَزَارَةُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِي بِالمَنَاهِجِ؛ لِبِنَاءِ الخِبْرَاتِ السَّلِيمَةِ الَّتِي تُشَكِّلُ شَخْصِيَّةَ المُتَعَلِّمِ وِفْقَ الأَبْعَادِ الَّتِي تَتَطَلَّبُهَا المَنَاهِجُ الحَدِيثَةُ، وَالَّتِي تَتَمَثَّلُ فِي الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ المُنْسَجِمَةِ مَعَ دِينِنَا وَمُجْتَمَعِنَا، وَالأَسَالِيبِ المُنَاسِبَةِ فِي التَّعْلِيمِ وَالتَّعَلُّمِ، وَأَسَالِيبِ التَّقْوِيمِ الكَفِيلَةِ بِحِرَاسَةِ الأَجْيَالِ، وَالتَّأَكُّدِ مِنْ تَحَقُّقِ الأَهْدَافِ التَّرْبَوِيَّةِ الصَّحِيحَةِ.

وَنَسْعَى - بِعَوْنِ اللهِ - إِلَى تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ مِنْ خِلَالِ: دِرَاسَةِ الوَاقِعِ التَّعْلِيمِيِّ، وَتَعْزِيزِ نِقَاطِ القُوَّةِ المَوْجُودَةِ فِي المَنَاهِجِ الحَالِيَّةِ، وَمُعَالَجَةِ نِقَاطِ الضَّعْفِ فِيهَا، وَرَبْطِ المَادَّةِ الدِّرَاسِيَّةِ الَّتِي يَتَلَقَّاهَا المُتَعَلِّمُ بِالبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا، وَتَطْوِيرِ أَسَالِيبِ التَّدْرِيسِ بِمَا يَتَنَاسَبُ مَعَ مُسْتَوَى المُتَعَلِّمِينَ، وَمُرَاعَاةِ الفُرُوقِ الفَرْدِيَّةِ بَيْنَهُمْ، وَتَشْوِيقِ المُتَعَلِّمِينَ لِفَهْمِ المُحْتَوَى وَالارْتِقَاءِ بِمُسْتَوَيَاتِهِمُ التَّحْصِيلِيَّةِ مِنْ صَفٍّ إِلَى صَفٍّ بِشَكْلٍ مُمْتِعٍ.

وَلَا نَنْسَى أَنَّ تَنْفِيذَ المَنَاهِجِ لَيْسَ مِنْ مَهَامِّ المُعَلِّمِ وَحْدَهُ، بَلْ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ عَمَلًا تَكَامُلِيًّا يَشْتَرِكُ فِيهِ المُعَلِّمُ وَالمُتَعَلِّمُ وَوَلِيُّ الأَمْرِ وَالمُدِيرُ وَالمُوَجِّهُ وَمُؤَسَّسَاتُ المُجْتَمَعِ المَدَنِيِّ كُلُّهَا.

نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَكْتُبَ أَجْرَ المُطَوِّرِينَ وَكُلِّ مَنْ شَارَكَ فِي تَطْوِيرِ المَنَاهِجِ، وَكُلِّ مَنْ يُشَارِكُ فِي تَنْفِيذِهَا عَلَى أَرْضِ الوَاقِعِ، وَنَسْأَلُهُ تَعَالَى أَنْ يُبَارِكَ هَذِهِ الجُهُودَ الطَّيِّبَةَ، وَأَنْ يَأْخُذَ بِأَيْدِينَا لِبِنَاءِ الأَجْيَالِ بِنَاءً مُتَكَامِلًا.

وَزِيرُ التَّرْبِيَةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالبَحْثِ العِلْمِيّ



http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين القائل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب] والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد بن عبدالله، المبعوث رحمةً للعالمين، وعلى أهل بيته المطهرين، ورضي الله عن الصحابة الأخيار من المهاجرين والأنصار، أما بعد:

فهذا كتاب (السيرة) للصف الثاني الثانوي، نهديه لأبنائنا الطلاب وبناتنا الطالبات، ونضعه بين أيديهم في حُلَّته الجديدة بعد أن تم تطويره وإعداده بما ينمي معرفتهم الصحيحة الواعية برسول الله ﷺ قدوةً وقائدًا وهاديًا إلى الله، وفي وقت تحتاج فيه الأجيال أمسَّ الحاجة إلى ذلك، سيما والأعداء يسعون بكل جهد، وعبر مختلف الوسائل إلى تشويه نصاعة صورته الطاهرة، وفصل أبناء الامة عن الانشداد النفسي والوجداني والفكري والعملي عن رسول الله ﷺ؛ لتتسنى لهم الهيمنة على مشاعر الأمة وتوجّهاتها ومواقفها.

ويأتي هذا التطوير في إطار الجهود الكبيرة التي تبذلها وزارة التربية والتعليم والبحث العلمي؛ للرقي بالمناهج الدراسية والعملية التعليمية.

وقد اشتمل هذا الكتاب على سبعة دروس في الفصل الأول، وخمسة دروس في الفصل الثاني، مناسبة لطلبة المرحلة الثانوية، لكونها تمس حاجة الطلبة اليومية، وإن وكانت قد عُرضت في المراحل السابقة إلا أننا نعيد طرحها الآن بتفصيلٍ أكثر قليلًا، مع المحافظة بقدر الإمكان على الاختصار والاقتصار على القدر الضروري الذي يحقق الأهداف المرسومة لهذه المرحلة التعليمية، ويتزود منها الطلبة وعيًا وإيمانًا وبصيرة.وقد حرصنا عند إعداد الدروس على الآتي:

- أن تكون واضحة وسهلة ومبسطة، بحيث تتلاءم مع المستوى المعرفي للطلبة في هذه المرحلة.
- أن تكون هذه الدروس من سيرة النبي مستنيرةً بالقرآن الكريم، ومرتبطةً بالواقع

العملي الذي يرقى بالوعي ويسمو بالنفس، ويصوّب السلوك والعمل بهدى القرآن الكريم.

- إثراء الدروس وتطويرها لكي تعتمد على التعلُّم التشاركي للطلاب؛ لينمي مهاراتهم، وتقديم عددٍ من الأسئلة المتنوعة في ختام كل درس كتقويم؛ لترسيخ ما تم تعلمه، والتأكد من مدى تحقق الأهداف المرسومة.
- ترسيخ القيم الإيمانية والأخلاقية المستوحاة من الدروس.

وبما أنَّ أهم أهداف السيرة النبوية هو أن يصل الطلبة إلى المعرفة الصحيحة بأمور دينهم ومعرفة رسولهم حق المعرفة، فإن على المعلم الاستعانة بالوسائل والتقنيات المتاحة لتحقيق هذا الهدف العظيم، وعليه الاهتمام بترسيخ عظمة الرسول ﷺ في نفوس الطلبة، وحثِّهم على الاقتداء به؛ للتمكن من ربط الطلبة بهذه الشخصية العظيمة والمهمة في حياتهم، ويتحقق الهدف المنشود، وهو المعرفة الصحيحة للرسول ﷺ والاقتداء به.

وقد عمدنا إلى أن يكون الكتاب مختصرًا بقدر الإمكان، اختصارًا لا يخل بجوهره، ويقدم له الأسس المعرفية اللازمة.

نسأل الله تعالى أن يتقبل منَّا هذا العمل، وأن يجعله خالصًا له، وأن ينفع به أبناءنا الطلاب وبناتنا الطالبات، وأن نكون قد ساهمنا به مع المعلمين والمعلمات في أداء هذا الواجب العظيم.

فريق التطوير

المحتويات

الفصل الدراسي الأول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين ٩

عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة ١٤

الهجرة إلى المدينة ٢٣

البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم ٣٠

البناء السياسي للمجتمع المسلم ٣٦

البناء والإعداد الجهادي والعسكري ٤١

السرايا والغزوات التمهيدية ٤٦

الفصل الدراسي الثاني

معركة بدر الكبرى (١) ٥٤

معركة بدر الكبرى (٢) ٥٩

معركة أُحُد ٦٩

معركة الأحزاب (١) ٨١

معركة الأحزاب (٢) وإجلاء بني قريظة ٨٩

الفصل الدراسي الأول

الدرس الأول: النبي ﷺ رحمة للعالمين

الدرس الثاني: عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة

الدرس الثالث: الهجرة إلى المدينة

الدرس الرابع: البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم

الدرس الخامس: البناء السياسي للمجتمع المسلم

الدرس السادس: البناء والإعداد الجهادي والعسكري

الدرس السابع: السرايا والغزوات التمهيدية

الدرس الأول

النبي صلى الله عليه وآله وسلم رحمة للعالمين

قال الله تعالى

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

من رحمة الله تعالى على عباده أن أرسل إلى الناس رسلًا مبشرين ومنذرين، ومنهم خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أرسله رحمة للعالمين، وبشيرًا ونذيرًا للناس أجمعين، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ٤٦﴾ [الأحزاب]، فكان مبعثه نعمة، ورسالته رحمة، هدى الله به الناس إلى الصراط المستقيم، وأخرجهم من الظلمات إلى النور، ودلهم على ما يصلح شأنهم في الدنيا والآخرة، فأرشد الضال، وعلّم الجاهل، وأمر بمكارم الأخلاق، ونهى عن الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وأقام الحق والعدل، وأزهق الباطل والظلم، ودعا إلى الله على بصيرة، فكان رحمةً من الله تعالى لكل العالمين، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء].

النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعمة الله العظمى

بعث الله نبينا محمدًا صلى الله عليه وآله وسلم من أصل العرب، وأنزل عليه القرآن بلسان عربي، فتشرّف العرب بذلك حيث جعله الله من أنفسهم، واختارهم لهذا الشرف والمسؤولية، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ ٤٤﴾ [الزخرف].

ولقد أنقذ الله هذه الأمة بمبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فكانت بعثته منهم وفيهم رحمة، ونعمة

عظمى لا تضاهيها نعمة، فقد أخرجهم الله تعالى به من ظلمات الشرك والجهل والضلال إلى نور التوحيد والمعرفة والإيمان، فأصبح لهذه الأمّة شأن عظيم، وصارت خير أمة أخرجت للناس، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ۝٢﴾ [الجمعة].

وما من شك أن بعثة النبي ﷺ من العرب ونزول القرآن بلغتهم يوجب عليهم مسؤولية كبيرة، يتحمّلونها من خلال إقامة هدى الله في واقع الحياة، وإيصاله إلى الشعوب الأخرى، وتقديم الإسلام وفق الرؤية القرآنية الصحيحة، قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ﴾ [البقرة: ١٤٣].

رحمة النبي ﷺ بالناس

استطاع رسول الله ﷺ تجاوز طباع العرب الذين بُعث فيهم، مع ما كانت عليه طباعهم من القسوة والغلظة، من خلال رحمته بهم، وحسن تعامله معهم، فحلِم عن سفيههم، وصفح عن جاهلهم، وتجاوز عن مسيئهم، وأعطى فقيرهم، ووقّر كبيرهم، وعطف على صغيرهم، فجمع شملهم بعد تفرُّق وشتات، وحروب وصراعات، قال الله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ۝١٥٩﴾ [آل عمران]، وكان ﷺ حريصًا على هدايتهم، حتى كاد يُهلك نفسه أسفًا عليهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦﴾ [الكهف].

ومن أهم ما وصف به القرآنُ رسولَ الله ﷺ آية عظيمة تشخّص مدى رحمة رسول الله ﷺ بالناس وحرصه على هدايتهم جميعًا بمشروع الله وهداه، وهي قوله تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨﴾ [التوبة].

تكريم الرسول ﷺ للمرأة

بعث نبي الرحمة محمد ﷺ فأعاد للمرأة اعتبارها، وحماها من ظلم وتعسُّف أهل الجاهلية، الذين كانوا يتوارثونها كالمتاع، وكانوا يرون أن حياة المرأة عار عليهم فدفنوها حيّة، قال تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۝٨ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ۝٩﴾ [التكوير]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ۝٥٨ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ۝٥٩﴾ [النحل].

فأصبحت المرأة في ظل الإسلام لها مكانتها التي جعلها الله فيها، معززة مكرّمة، رفع الله شأنها، وجعلها رحمًا يجب وصلها، وأُمًّا يجب برّها، وقرابة يجب الإحسان إليها، ومن أبلغ ما ورد عنه صلى الله عليه وآله وسلم في الاهتمام بشأن المرأة ما جاء في خطبته في حجة الوداع عندما أوصى بالنساء خيرًا، ودعا إلى حسن التعامل معهن، فكان مما قال: «أَلاَ وَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا ... أَلاَ وَحَقُّهُنَّ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا إِلَيْهِنَّ فِي كِسْوَتِهِنَّ وَطَعَامِهِنَّ».

رحمة النبي ﷺ بالحيوان

حث رسول الله ﷺ على الرفق بالحيوان، ورغّب في إطعامه، والاهتمام به، فقد سأل الصحابة رضوان الله عليهم رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله إنّ لنا في هذه البهائم لأجرًا؟! قال: «نَعَم، فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ».

ومرّ رسول الله ﷺ ببعير قد لصق ظهره ببطنه لشدّة ما حلّ به من الجوع، فقال ﷺ: «اتَّقُوا اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهَائِمِ الْمُعْجَمَةِ».

ودخل الرسول ﷺ بستانًا لرجلٍ من الأنصار، فإذا جملٌ يُقبِل نحو النبيّ ﷺ فقال: لمن هذا الجمل؟ فجاء فتىً من الأنصارِ فقال: لي يا رسول الله، فقال ﷺ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللهُ إِيَّاهَا، إِنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ»، أي تتعبه بكثرة العمل.

وقد أمر رسول الله ﷺ بالإحسان الى الحيوان عند ذبحه أو صيده، فقال ﷺ: «إِنَّ

اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسانَ على كُلِّ شيءٍ، فَإِذا قَتَلْتُمْ فأَحْسِنُوا القِتْلَةَ، وإذا ذَبَحْتُمْ فأَحْسِنُوا الذِّبْحَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ».

ومن رحمة الرسول ﷺ بالحيوان أنه نهى عن التحريش بين البهائم، ونهى عن صيد الطير والحيوان دون حاجة، وعن إيذاء الحيوان والطير والحشرات بغير سبب، ومن ذلك ما روي أنه ﷺ مر على ملأ من الأنصار يتدربون على الرماية ويرمون حمامةً، فقال: «لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا» أي هدفًا للرمي.

الدروس والعبر

١. مبعث الأنبياء مظهر من مظاهر رحمة الله لعباده.
٢. الداعي إلى الله تعالى ينطلق من مبدأ الرحمة لخلق الله تعالى.
٣. الهداية نعمة لا تضاهيها نعمة لأن بها صلاح الدنيا والآخرة.
٤. كرّم الإسلام المرأة، ووصّى بها، ورفع من شأنها.
٥. الرحمة بكل الناس من أخلاق المرسلين، ومن يقتدي بهم.
٦. الرفق بالحيوان من محاسن الشريعة التي جاء بها الإسلام وأمر بها النبي ﷺ.

النشـــــاط

تعاون مع معلمك وزملائك في إعداد ندوة حوارية تقدّمون فيها شواهد على الفرق بين ما يريد منا الإسلام في التعاطي مع الإنسان والحيوان على أساس الرحمة، وبين ما هو قائم حاليًا، وكذلك ما يتشدق به الغرب من حقوق الإنسان أو حقوق الحيوان مع موقفهم المخزي من الجرائم الصهيونية والأمريكية بحق الإنسان والحيوان والبيئة.

التقويم

١) نال العرب الشرف العظيم بمبعث النبي ﷺ، وضّح ذلك.

٢) قارن بين حال المرأة في الجاهلية وحالها بعد بعثة الرسول ﷺ.

٣) اذكر ما يدل على كل مما يأتي :

أ- رحمة النبي ﷺ بالناس.

ب- رحمة النبي ﷺ بالحيوان.

٤) راجع مقدمة الدرس ثم وضح من خلالها -بأسلوبك- كيف كان رسول الله ﷺ رحمةً للعالمين؟

عوامل استبدال مجتمع يثرب بمجتمع مكة

قال الله تعالى

﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ۝٨﴾ [الفرقان]

ظل رسول الله ﷺ يدعو قومه إلى الإسلام في مكة ثلاث عشرة سنة، وبذل جهده في سبيل دعوتهم، واستخدم كافّة الطرق والوسائل لهدايتهم؛ لكنهم قابلوه بالكفر والجحود، وتعرّضوا له بالأذى، وقاموا بتعذيب المؤمنين المستضعفين؛ لذلك اتجه ﷺ للبحث عن مجتمع يحمل رسالة الله ويكون منطلقًا للمشروع والنور الإلهي.

فذهب الرسول ﷺ إلى الطائف ليعرض على قبيلة ثقيف دعوته، إلا أنهم لم يستجيبوا له، وردّوه ردًّا سيئًا، وبعد عودته إلى مكّة استمر في الدعوة إلى الإسلام دون يأس، فكان يلتقي بوفود القبائل العربية في موسم الحج، وفي تجمّعاتهم التجارية وغيرها، وكان يعرض عليهم الإسلام، حتى لقي نفرًا من أهل يثرب استجابوا له، وآمنوا به، فانطلقوا دعاة إلى قومهم، فأسلموا، وبايعوا الرسول ﷺ فأصبحت المدينة دارًا للهجرة وعاصمة للإسلام.

وفي هذا الدرس سنتناول العوامل السلبية التي جعلت مجتمع مكة غير جدير باحتضان الرسالة الإلهية، والعوامل الإيجابية التي جعلت مجتمع الأوس والخزرج مؤهّلًا لشرف احتضان الرسالة ونصرة النبي ﷺ.

أسباب الموقف السلبي لمجتمع مكة تجاه الرسالة

امتلك المشروع الإلهي الذي جاء به النبي ﷺ عوامل أكسبته جاذبية كبيرة، أهمها:

١. كونه منقذًا للبشرية من واقعٍ سيئ جدًا.
٢. حاجة الناس الكبيرة إليه؛ لينظم حياتهم، ويرقى بإنسانيتهم.
٣. انسجامه مع الفطرة البشرية السويّة.
٤. قيمه ومبادئه العظيمة.
٥. جاذبية شخصية النبي ﷺ في كماله الإنساني والأخلاقي ورشده العظيم ومميزاته ومؤهلاته التي وهبها الله له، وقدرته التبليغية وكفاءته العالية.

مع كل ذلك كان الموقف في مجتمع مكة، الذي بدأت فيه انطلاقة هذه الرسالة، وحركة النبي ﷺ بها، كان الموقف موقفًا سلبيًا، وكانت تجربة المجتمع في مكة في أكثريته- باستثناء القليل- تجربةً فاشلة، في التعامل مع هذه النعمة العظيمة، وهذا الشرف الكبير، فكان موقف أكثرهم هو الكفر بالرسول، والرسالة الإلهية، وبالقرآن الكريم، والإعراض عن هذا الشرف الكبير، والتنكُّر لهذه النعمة العظيمة.

وكان هناك مجموعة من الأسباب والعوامل الرئيسة، تمثِّل درسًا مهمًا لكل شعب وبلد في كل عصر، وأهم تلك العوامل ما يأتي:

١. استكبار الملأ منهم:

الكثير من زعماء ذلك المجتمع ووجاهاته المؤثرة والمتبوعة استكبرت من أن تتبع هذه الرسالة، وتؤمن بالرسول ﷺ، وتؤمن بالقرآن الكريم، وتتقبل هذا الهدى، كما يقول الله عنهم: ﴿وَٱنطَلَقَ ٱلْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ يُرَادُ ۝٦ مَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِى ٱلْمِلَّةِ ٱلْءَاخِرَةِ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا ٱخْتِلَٰقٌ ۝٧ أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا ۖ﴾ [ص]، فالحالة حالة استكبار، من الملأ، كلٌّ منهم يريد أن يكون هو من يُبعَث رسولًا، لأنهم يعتقدون أنَّ الرسالة موقع

سلطوي، ومنصب زعامة فحسب، ولذلك قال القرآن عنهم في آيةٍ أخرى: ﴿بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَن يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾﴾ [المدثر].

٢. ارتباط عامة الناس بالملأ وكبار القوم المستكبرين:

عامة الناس في مجتمع مكَّة كانوا مرتبطين بكبار المجرمين، المضلِّين، ومنهم: أبو جهل وأمية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وأبو سفيان وغيرهم من كبار الملأ في مكَّة، فارتباطهم بهم أثَّر عليهم؛ ولذلك قالوا: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزخرف:٣١]؛ لأنهم عظماء في نظرهم بما يمتلكونه من وجاهة اجتماعية، ونفوذ في المجتمع؛ ليس المعيار عندهم معيار الكمال الإنساني، والأخلاقي وغير ذلك من المؤهلات الحقيقية.

واستمرُّوا على التكذيب، والصدّ عن سبيل الله، حتى وصلوا إلى الحال والدرجة التي قال الله عنهم فيها: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾﴾ [يس]، أي أنهم: خُذِلُوا، واستحقوا غضب الله الشديد عليهم، ووصلوا إلى درجة أن يكونوا ممن هو موعودٌ بالوعيد والعذاب الإلهي، أصبح جهنميًّا، لم يعد فيه أمل أن يتوفَّق أبداً للإيمان، ثم أذن الله لنبيه بالهجرة، ونزل عليه قول الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾﴾ [الذاريات].

٣. الطمع، والتوجه المادي، والمعايير المادية:

بدأ النبي ﷺ تحركه بتبليغ الرسالة الإلهية، ولم يكن صاحب ثروة هائلة، وإمكانات مادية ضخمة، ولم يستند في دعوته تلك إلى الإغراءات المادية، فكثيرٌ منهم أعرضوا عنه، واعتبروا هذا كافيًا في ألَّا يتَّبعوه، قال الله تعالى ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ [الفرقان]، فكانت نظرتهم المادية هذه، من العوامل السلبية التي أثَّرت عليهم، فلم يؤمنوا بالحق، ولم يقبلوا بالرسالة العظيمة، التي فيها خير الدنيا والآخرة، لأنهم يميلون إلى من لديه إمكانات مادية، ويقدِّم إغراءات مادية.

٤. المخاوف:

وحكى الله عن بعضهم أنهم قالوا: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ﴾ [القصص:٥٧]، قالوا: نحن إذا اتَّبعنا هذا الهدى- هم يعترفون بأنه هدى- معك، فمحيطنا بكله العربي والعالمي، اتجاهه اتجاه مختلف معك، واتجاه آخر؛ وبالتالي يعاديك، ويحاربك، ونحن سنكون قلة أقلية في بلدنا، ولا نستطيع أن نواجه كل هذه الضغوطات والتحديات من حولنا، ولا أن نصد هذا الاستهداف عن أنفسنا، فعبَّروا عن ذلك بقولهم: {نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَا}.

فأثَّرت عليهم هذه العوامل الأربع، وأنستهم -ما ذكرناه سابقًا- أنَّ هذا مشروع إلهي عظيم، حتمي الانتصار، والرسول كان يطمئنهم بأن هذا المشروع سينتصر حتماً، وأنَّ الله معه، وأنَّ المتغيرات ستكون لصالحه، وأنَّ به خير الدنيا والآخرة ... إلخ. .

تطور موقف المجتمع المكي في الصد عن سبيل الله

تطوَّر موقف الأكثرية في مكة بالكفر والإعراض عن هذه الرسالة العظيمة، إلى المحاربة لها، والصد عنها، حتى أنهم كانوا يستهدفون كل الوفود التي تأتي من مختلف القبائل العربية إلى الحج، ليحذِّروها من رسول الله ﷺ، ومن الإسلام، ومن القرآن العظيم، وليحرِّضوها ضد رسول الله ﷺ.

وازداد موقفهم استكبارًا وعتوًا، ونفورًا، إلى أن وصل إلى مرحلة سيئة جدًّا، بات أكثرهم في وضعية غير قابلة لأن يؤمنوا أصلاً، وصل بهم الحال إلى الابتعاد كلياً عن الإيمان بالرسالة الإلهية، ولهذا يقول الله "سبحانه وتعالى" عنهم: ﴿لَقَدۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ عَلَىٰٓ أَكۡثَرِهِمۡ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٧﴾ [يس]، وصلوا إلى هذه المرحلة: ألَّا يؤمنوا أبداً، إلى مرحلة اليأس من إيمانهم، فهم وصلوا إلى أسوأ مستوى من الكفر، والإعراض، والابتعاد عن الحق، فضلوا ضلالاً بعيدا..

ويقول الله عنهم -وهو يعبِّر عن العناد الذي وصلوا إليه-: ﴿وَإِذۡ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ

هَٰذَا هُوَ ٱلۡحَقَّ مِنۡ عِندِكَ فَأَمۡطِرۡ عَلَيۡنَا حِجَارَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئۡتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأنفال]، وهذه حالة غريبة جدًّا، حين يطلبون من الله إن كان أصبح هو الحق من عنده، أن يمطر عليهم حجارةً من السماء، أو أن يأتيهم بالعذاب الأليم، ولكن هكذا يصنع العناد، والتمادي في الباطل والضلال، يصل بأي مجتمع، وبأي إنسان إلى حالة سيئة، يفقد زكاء نفسه بالكامل، وتنقلب نفسيته إلى حالةٍ عجيبة جدًّا من الجهل والتعنت.

الإذن الإلهي بهجرة النبي من مكة

عندما بلغ المجتمع القرشي إلى هذه الحالة السيئة من جانب، واتجه بالمحاربة الشرسة والشديدة للرسالة الإلهية، وللاستهداف للنبي ﷺ، وصولاً إلى التآمر المباشر على شخص النبي ﷺ، كما يقول الله "جلَّ شأنه" في القرآن الكريم: ﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال].

في هذه الحالة السيئة والخطيرة جدًّا، وقد اتجهوا بكل جديةٍ من جانبهم لاستهداف النبي ﷺ، في محاربتهم للرسالة الإلهية، أتى الإذن من الله للنبي بالهجرة: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٖ ﴿٥٤﴾ ﴾ [الذاريات]، كان في المراحل الماضية يصبِّره، ويحثه على أن يستمر، ويقول له: ﴿وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ﴿٧﴾ ﴾ [المدثر]، يقول له: ﴿فَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ ٱلۡحُوتِ ﴾ [القلم:٤٨]، فصبر النبي ﷺ، وواصل، وثبت، واستمر، وعانى، لفترة زمنية طويلة، لما يقارب ثلاثة عشر عامًا.

مكانة الأوس والخزرج في يثرب

الأوس والخزرج هم سكّان يثرب، وهما قبيلتان يمنيتان، هاجرتا من اليمن، في عهد الملك تبّع اليماني أحد ملوك حمير، وقد أمرهم أن يستقرُّوا هناك في تلك المنطقة التي وردت الأخبار في آثار الأنبياء السابقين أنها مُهاجَر خاتم الأنبياء، وأوصاهم بنصرته والإيمان به.

وكان الأوس والخزرج هم أصحاب الكلمة العليا في يثرب، حيث كانت لهم علاقات بالقبائل العربيّة المحيطة بيثرب، وسائر قبائل العرب في الجزيرة، ومنها قريش بمكّة، والتي كانت تقدر شرف الأوس والخزرج ومكانتهم، وتربطها بهم علاقة تجارية واجتماعية، حيث نشأت بينهم علاقة رحم ومصاهرة، فتزوّج هاشم بن عبد مناف سيد قريش من بني النجار من الخزرج.

عوامل احتضان مجتمع الأوس والخزرج للرسالة الإلهية

عندما أتى من الله الإذن بالهجرة، هاجر النبي ﷺ من مكة، هاجر إلى المدينة، حيث كان هناك مجتمع آخر في المدينة، يتكون هذا المجتمع من قبيلتين هما: الأوس، والخزرج، وهاتان القبيلتان هما من اليمن، من قبائل اليمن، واستقرتا هناك، لكن كان هناك أيضًا - في مقابل العوامل السلبية، التي أثّرت على أكثرية المجتمع المكي القرشي آنذاك- كان هناك أيضًا ثلاثة عوامل إيجابية في هذا المجتمع، المكوّن من الأوس والخزرج، جعلت لهذا المجتمع الدور الكبير، الذي حظي من خلاله بأن يكون هو الذي يحضن هذه الرسالة الإلهية، وأن يحظى بالشرف الكبير في نصرة هذه الرسالة الإلهية، وأن يحظى بهذا الشرف والدور العظيم والمتميز جدًّا.

وأهم العوامل التي جعلت مجتمع المدينة يحظى بشرف احتضان الرسالة الإلهية ما يأتي:

١- القلوب السليمة من الأحقاد والضغائن، والمليئة بالمحبة لمن يتحرك معهم؛ قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر]، فكانت قلوبهم نظيفة متسعة للمهاجرين، خالية من الحسد والعقد النفسية.

٢- روحية العطاء: كما قال الله في الآية السابقة: ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟﴾.

٣- روحية الإيثار: قال تعالى في الآية السابقة أيضًا: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾، فقد وصل مستوى إرادتهم الخير للآخرين إلى أن يقدّموهم على أنفسهم في طعامهم ورزقهم مع ما بهم من الفقر والخصاصة والحاجة إليه.

وهذه العوامل الهامة جعلت مجتمع الأوس والخزرج مؤهلًا للنهوض بالمسؤولية، فهي ما يجعل أي مجتمع مؤهّلًا للقيام بالدور العظيم والمسؤوليات الكبيرة والتحرك المشرف بهدى الله في كل زمان ومكان.

التواجد اليهودي في يثرب

بدأ التواجد اليهودي حول يثرب حين توجه كثير منهم إلى الجزيرة العربية، بسبب التنبؤات بأنّ يثرب ستكون مُهاجَرًا للنبي الخاتم الذي يُبعث في آخر الزمان؛ فإن كان منهم فسيحاولون كعادتهم تحريف رسالته واستغلالها للهيمنة على غيرهم، وإن لم يكن منهم فسيقتلونه، وكان اليهود يسكنون عدة مناطق منها: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، وخيبر، وكانوا لا يمثلون ثقلًا سكانيًّا مؤثّرًا في يثرب، لذلك فقد كانوا يحتمون بسادات القبائل ورؤسائها، مقابل إتاوات يقدمونها لهم في كل عام، فكانت علاقتهم بالأوس والخزرج خاضعة للمنفعة والمكاسب المادية طلبًا للحماية.

وفي الوقت نفسه فقد كانوا يحملون في أنفسهم عِداءً كبيرًا للأوس والخزرج، وغيرهم من العرب، وكانوا يتوعّدونهم بأنه سيُبعث نبي آخر الزمان، فيقتلونهم به قتل عادٍ وإرم، أي قتلًا جماعيًّا باستئصالٍ وإبادة، فقد كانوا يظنون أنّ النبي الخاتم سيكون منهم، قال تعالى: ﴿وَكَانُوا۟ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَلَمَّا جَآءَهُم مَّا عَرَفُوا۟ كَفَرُوا۟ بِهِۦ ۚ فَلَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٨٩].

وكان اليهود - كما هو شأنهم في كل زمان - أصحاب دسائس، ومؤامرات، وفساد، يزرعون بذور العداوة والشحناء بين القبائل العربية، ثم يقفون على الحياد يرون نتائج مؤامراتهم، فإذا وضعت الحرب أوزارها، عاد اليهود لإشعالها بينهم مجددًا، قال تعالى: ﴿كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا

لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [المائدة: ٦٤].

ومع طول الفترة التي مكث فيها اليهود في يثرب منذ هجرتهم إليها، إلا أنهم لم يندمجوا في المجتمع العربي؛ بسبب طبيعتهم المنغلقة، ولما كانوا عليه من العنصرية، ونظرتهم الاستعلائية للعرب، حيث ينظرون إلى غيرهم نظرة احتقار، ويعتبرون أنفسهم أنهم أبناء الله، وأنهم شعب الله المختار.

الدروس والعبر

١. أي مجتمع يختاره الله ليكون مهدًا لنصرة دينه يستبدل الله به غيره إن لم يقم بمسؤوليته كما ينبغي في نصرة دين الله.
٢. يمكن لأي مجتمع ولو كان مستضعفًا أن ينال الشرف والرفعة والعزة بنصر دين الله إذا استجاب لداعي الله.
٣. خبث طباع اليهود وعداوتهم للعرب في الجاهلية والإسلام.
٤. دور اليهود في إذكاء الخلافات والنزاعات بين القبائل العربية.

النشـــــاط

- شارك زملاءك في رسم خارطة للمدينة المنورة (يثرب) قبل الهجرة، مبينًا الجبال المحيطة بها، وعلقها في فصلك.

التقويم

١) ما أهم العوامل التي أكسبت المشروع الإلهي جاذبيته؟

٢) عدد باختصار الأسباب التي جعلت مجتمع مكة غير مهيأ لحمل الرسالة؟

٣) ما الآية التي أذن الله بها للنبي ﷺ أن يهاجر إلى المدينة؟

٤) لماذا تواجد اليهود في يثرب قبل البعثة النبوية؟

٥) ما أهم الصفات التي توافرت في مجتمع الأوس والخزرج؟

الهجرة إلى المدينة

قال الله تعالى

﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

عرفت فيما سبق أن الرسول ﷺ بعد أن رأى أنّ مكة لم تعد مكانًا آمنًا للدعوة الإسلامية؛ بسبب مواقف قريش المعادية للرسالة الإلهية، واستمرارها في إيذاء المسلمين، ومنعهم من أداء شعائرهم وعباداتهم، ذهب للبحث عن مجتمع يكون نواةً لانطلاق الرسالة الإلهية، فكان يلتقي بالعرب الوافدين إلى مكّة، حتى لقي جماعة من الأوس والخزرج، وعرض عليهم دعوته، فاستجابوا له، وبايعوه على السمع والطاعة، وعلى نُصرته وحمايته والدفاع عنه، فقرّر الرسول ﷺ - بعد أن جاءه الأمر الإلهي بالهجرة - أن ينتقل إلى المدينة، وأن يجعلها مركزًا لتأسيس الدولة الإسلامية، والانطلاق منها إلى كل الأنحاء.

ولأنّ الهجرة إلى المدينة كانت بداية تحول في حياة المسلمين وولادة الدولة الإسلامية، فقد اعتمد المسلمون التاريخ الهجري.

بدء هجرة المسلمين إلى المدينة

بعد بيعة العقبة الثانية أذن النبي ﷺ للمسلمين بالهجرة إلى المدينة، وقال: (إنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ جَعَلَ لَكُم إخوانًا ودارًا تأمَنُونَ بها)، فخرجوا متسلّلين الواحد تلو الآخر، وأخذوا

يتوافدون إلى المدينة أفرادًا وجماعات، تاركين وراءهم ديارهم وممتلكاتهم، حفاظًا على دينهم، وسعيًا في رضا ربهم، وبقي رسول الله ﷺ في مكة ينتظر الإذن الإلهي له بالهجرة.

وكانت قريش ترى هذه الهجرة خطرًا على وجودها ومستقبلها؛ لما يمكن أن يشكّله ظهور دولة الإسلام من قوّة تستطيع فيما بعد أن تعيق هيمنة قريش، فحاولت بشتى الوسائل منع عدد من المسلمين من الهجرة من مكّة، لكنها لم تنجح في ذلك، واتّجهت للتآمر على شخص الرسول ﷺ نفسه.

المؤامرة على الرسول ﷺ في دار الندوة

قررت قريش عقد اجتماع طارئ في (دار الندوة) لاتخاذ قرار حاسم تجاه النبي ﷺ، وجلسوا يتدارسون الأمر ويتداولون الآراء، فكان رأي البعض منهم أن يأسروا النبي ﷺ ويكبّلوه بالأغلال، وقال آخرون: نخرجه وننفيه إلى مكان بعيد عن مكة، وقال آخرون: نقتله، وهو الخيار الذي أجمعوا عليه أخيرًا، لكنهم احتاروا في طريقة تنفيذه.

وبسبب مهابة رسول الله ﷺ وعِظم قدره وشجاعته ومكانته، فقد اضطروا إلى أن يختاروا من كل قبيلة شابًّا قويًّا يَكْمُنون للرسول ﷺ عند باب داره، فإذا خرج ضربوه ضربة رجل واحد، فيتفرق دمه في القبائل، فلا يقدر بنو هاشم على طلب الثأر، ويرضون بالدية، واجتمع رأيهم على هذه المكيدة، وصمّموا على تنفيذها، ونزل الوحي فأخبر رسول الله ﷺ بتلك المؤامرة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ [الأنفال].

وجاء الإذن الإلهي للرسول ﷺ بالهجرة، فتجهّز، وأعدّ العدّة لذلك.

خطة الرسول ﷺ للخروج من مكة

عزم رسول الله ﷺ على الهجرة، وأعد خطة للخروج في غفلة من أعين قريش، وللتمويه على قريش فقد بات علي بن أبي طالب في فراش النبي ﷺ وجعل نفسه غرضًا

http://yaman.e-learning-moe.edu.ye/ylms

لأولئك القتلة، مع ما في ذلك من الفداء والتضحية بالنفس، إذ كان المهم عنده سلامة رسول الله ﷺ، فقد كان حارسه الشخصي في أحلك الظروف، ورجل المهمات الصعبة، وشكّل فداؤه ذلك غطاءً أمنيًا لخروج الرسول ﷺ، وانتقاله من منزله إلى خارج مكة.

وخرج النبي ﷺ من بينهم برعايةٍ إلهيةٍ كبيرة، وهو يتلو قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ۝٩﴾ [يس].

وما إن بدا نور الصباح لم يجد فتيان قريش أمامهم سوى علي بن أبي طالب، فتركوه وانصرفوا خائبين، ونزل فيه قول الله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ۝٢٠٧﴾ [البقرة: ٢٠٧].

وحتى تتم رحلة الهجرة بنجاح فقد استأجر رسول الله ﷺ عبد الله بن أريقط وكان ماهرًا في معرفة الطرق، وسلك رسول الله ﷺ طريقًا غير متوقعة، وهي الطريق المتجهة جنوبًا نحو اليمن، بدلًا من طريق المدينة المعتاد الواقع من جهة الشمال، وتوجّه النبي ﷺ هو وصاحبه أبوبكر الذي رافقه في هجرته نحو غار ثور رغم الخطورة والمعاناة، وبقيا فيه ثلاثة أيام، حتى تهدأ رسل قريش وتكف عن طلبه.

قريش تَجِدُّ في الطلب

بعد أن تأكّد لقريش خروج رسول الله ﷺ جدّوا في طلبه والبحث عنه، فوضعوا جميع الطرق النافذة من مكة تحت المراقبة الشديدة، وأعلنوا عن جائزة قدرها مائة من الإبل لمن يأتي بالرسول ﷺ أو يدلهم على مكانه، فجدّ الفرسان وقُصَّاص الأثر في الطلب، وأخذوا يبحثون في بيوت مكة وطرقها وشِعابها، وانتشروا في الجبال والوديان، والوهاد والهضاب، والكهوف، حتى وصل المطارِدون إلى باب الغار الذي كان رسول الله ﷺ وأبو بكر فيه، فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود منه، وكانت العنكبوت قد نسجت خيوطها على باب الغار بأمر من الله بعدما دخلا إليه، فلما رأى المشركون ذلك انصرفوا عن البحث في

الغار، وأنجاه الله منهم، وأفشل مؤامرتهم، وتلك معجزة أكرمه الله بها، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة].

في الطريق إلى المدينة

بعد أن توقّف الطلب وأعمال البحث خرج رسول الله ﷺ وأبو بكر من الغار باتجاه المدينة، ومعهما عبدالله بن أريقط، وعلى مسافة غير بعيدة من مكّة تبعهم سراقة بن مالك ليظفر بجائزة قريش، فلما دنا منهم ساخت قوائم فرسه في الأرض وتعثّر عن السير، فحاول مرارًا والفرس يتعثر، فوقع في نفسه صدق نبوّة النبي ﷺ، وأنّ الله قد عصمه، فطلب الأمان، فأعطاه الرسول ﷺ الأمان، ثم قال له: (عَمِّ عَنَّا الطَّرِيقَ)، فرجع سراقة وجعل يقول لمن يجدهم: قد استبرأتُ لكم الخبر، قد كُفِيتم ما هاهنا، وتحوّل بأمر الله من مُطارِدٍ إلى مُدافِعٍ عن رسول الله.

واستمر الرسول ﷺ في رحلته الشاقة بعزم ونشاط، يجتاز الطرق الوعرة البعيدة عن الطريق المألوفة، ويقطع المسافات الطويلة وسط الصحراء القاحلة، وتحت حرارة الشمس المحرقة.

النزول في (قباء)

واصل رسول الله ﷺ رحلته حتى نزل في مكان قريب من المدينة يقال له (قُبَاء)، وأقام بها أربعة أيام، وأسّس فيها مسجد (قباء)، وصلّى فيه، وهو أول مسجد بني في الإسلام.

وقد لحق علي بن أبي طالب برسول الله ﷺ في قباء، بعد أن أدّى الودائع التي كانت عند

رسول الله ﷺ إلى أصحابها، وهاجر بمن بقي من النساء من أهل البيت النبوي في مكة، إذ كلّفه الرسول ﷺ بذلك؛ لعلمه بأنه المؤتمن القادر على حمايتهن، وهنَّ: فاطمة بنت أسد، وفاطمة بنت الزبير بن عبدالمطلب، وفاطمة الزهراء عليها السلام وفاطمة بنت حمزة، وحاولت مجموعة من فرسان قريش منع علي بن أبي طالب من الهجرة بالفواطم، ولم يتركوه إلا بعد أن رأوا عزمه على القتال والاستبسال دون العودة إلى مكة.

الوصول إلى المدينة

ومن (قباء) اتجه موكب النبي الأعظم ﷺ نحو المدينة، وكان المسلمون في المدينة يخرجون كل يوم ينتظرون قدومه لا يردهم إلا حَرُّ الشمس، ولما لمحوا طلوعه عليهم من جهة منطقةٍ في مدخل المدينة يقال لها: (ثنيات الوداع) كبّروا، وعلت أصواتهم بالحمد والتسبيح فرحًا واستبشارًا بمقدم النبي ﷺ.

وزحفت المدينة كلها برجالها ونسائها نحو النبي ﷺ لاستقباله، وكان يومًا مشهودًا، لم تشهد المدينة مثله في تاريخها، واستقبلوه بحفاوة وترحاب، يحيُّونه ويبتهجون بمقدمه، مُحدِقين به من كل جانب، والفرحة تعلو محيّاهم، وهم يرددون:

طَلَعَ البدرُ علينا ... من ثَنِيَّاتِ الوداع
وَجَبَ الشكرُ علينا ... ما دَعَا لله دَاع
أيُّها المبعوثُ فينا ... جئتَ بالأمرِ المُطَاع
جئتَ شرَّفْتَ المدينة ... مَرحبًا يا خيرَ داع

ثم أقبل زعماء الأنصار ووجهاؤهم يتسابقون إلى رسول الله ﷺ كل منهم يريد أن يستضيفه في داره، فلم يكن الرسول ﷺ يمر بدار من دور الأنصار إلا أخذوا خُطام راحلته، فكان يقول لهم: (خَلُّوا سَبِيْلَهَا فإنَّها مَأْمُوْرَةٌ).

ولم تزل ناقته القصواء سائرةً به ﷺ حتى بركت في الموضع الذي بُني فيه المسجد

النبوي جوار دار أبي أيوب الأنصاري، فقال ﷺ: (هَذَا إِنْ شَاءَ اللهُ المَنْزِلُ)، فأخذ أبو أيوب رَحْل النبي ﷺ فأدخله بيته، وأقام عنده في أحسن ضيافة وأكرم نُزُل.

وهكذا شاء الله عز وجل أن يستبدل بقريش وثقيف وغيرهما من القبائل التي امتنعت عن الاستجابة لدعوة الرسول ﷺ قومًا آخرين، وهم الأنصار، الذين كان لهم شرف استقبال الرسول ﷺ ومناصرته.

الدروس والعبر

١. سُنَّة الاستبدال من السنن الإلهية الثابتة التي لا تتغيّر.
٢. الحفاظ على الدين مُقدَّم على الحفاظ على النفس والمال والوطن.
٣. حتمية صِدْق وعد الله سبحانه وتعالى بنصر دينه وإعزاز أوليائه.
٤. ليس بمقدور أحد أن يوقف مسار دين الإسلام أو يمنع ظهوره.
٥. وجوب التخطيط والأخذ بالأسباب، وأخذ الحيطة والحذر.

النشـــــاط

شارك زملاءك في إعداد خارطة تبين الأماكن التي مرّ بها رسول الله ﷺ أثناء هجرته من مكة إلى المدينة وعلقها على حائط الفصل.

التقويم

١) علل ما يأتي :

أ- حاولت قريش صد المهاجرين عن هجرتهم إلى المدينة المنورة.

ب- اختيار قريش عددًا من الفتيان من كل بطونها لقتل الرسول ﷺ .

٢) **اذكر اثنتين من المعجزات التي حصلت في طريق هجرة النبي ﷺ إلى المدينة.**

٣) **اشرح الدرس الذي تستفيده من الأعمال والمواقف الآتية:**

أ- إعداد الرسول ﷺ ، وتخطيطه لهجرته من مكة في سِرِّية تامة.

ب- تحمل رسول الله ﷺ للمعاناة والمتاعب في سبيل الإسلام.

٤) **صف كيف استقبل الأنصار الرسول ﷺ عند وصوله المدينة.**

٥) **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- سلك رسول الله ﷺ في الهجرة الطريق المعتادة. ( )

ب- عاد سراقة إلى مكة متظاهرًا بعدم العثور على الرسول ﷺ . ( )

ج- أول مسجد بني في الإسلام هو مسجد قباء. ( )

البناء الديني والاجتماعي للمجتمع المسلم

قال الله تعالى

﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر].

مثّل وصول النبي ﷺ إلى المدينة نقطة الانطلاقة القويّة في مسيرة الدعوة إلى الإسلام، فما إن وصل ﷺ إلى المدينة، وحط رحاله فيها، حتى باشر في بناء الدولة الإسلامية، وبدأ يعمل لتثبيت دعائم المجتمع المسلم على قواعد متينة وأسس راسخة، وبدأ بأعمال تأسيسية ترتبط بمستقبل الدعوة الإسلامية، وبناء المجتمع الإسلامي وفق الأسس القرآنية الحكيمة.

وسنتعرّف في هذا الدرس على ما يتعلق ببناء المسجد النبوي، والمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

أولًا: بناء المسجد النبوي

باشر رسول الله ﷺ فور وصوله المدينة المنورة بوضع اللبنات الأولى لبناء الدولة الإسلامية، فكان أول عمل قام به هو بناء المسجد في المكان الذي بركت فيه ناقته، وكان ذلك المكان في أرض لغلامين من بني النجار، فسأل عنهما، ثم اشتراها منهما.

وبدأ المسلمون العمل في المسجد بحفر الأساس، وبناء الجدران بالحجارة واللَّبِن، وجعلوا

سقف المسجد من جريد النخيل، وفُرِشت أرضه بالحصى والرمل.

وقد شارك رسول الله ﷺ في بناء المسجد، فأخذ يحفر الأرض بيده الشريفة، ويحمل الحجارة واللَّبِن على كتفه، وقد زاد ذلك من نشاط المسلمين في العمل والبناء، فانطلقوا بكل جد، وهم ينشدون:

لئن قعدنا والنبي يعملُ ... لذاك منا العملُ المُضَلَّلُ

وكان أصحاب النبي ﷺ يحملون لبنة لبنة، وعمار بن ياسر يحمل لبنتين لبنتين، فقال عمار ملاطفًا لرسول الله: قتلوني يا رسول الله!!، يُحَمِّلونني ما لا يحملون، فقال ﷺ: (ما قتلوكَ، ولكنْ تَقْتُلُكَ الفئةُ الباغيةُ، تدعوهُم إلى الجنةِ ويدعونَكَ إلى النّار).

دور المسجد في الإسلام

تُعد المساجد من أهم الركائز في بناء المجتمع المسلم، وفيها تظهر شعائر الإسلام، وتقام الصلوات، وتسهم إسهامًا كبيرًا في تنمية الجانب الروحي، وربط قلوب العباد بالله رب العالمين، قال تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۝٣٦ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ۝٣٧﴾ [النور].

ويتضح بذلك اهتمام النبي ﷺ البالغ بالمسجد كمركز روحي وثقافي وجهادي، ظهر ذلك جليًّا من خلال قيامه ببناء مسجد (قُباء) خلال فترة بقائه هناك رغم قِصَرها، ثم في بناء المسجد بالمدينة بعد وصوله إليها مباشرة قبل أي عمل آخر؛ مما يدل دلالة واضحة على أهمية المسجد ودوره الفاعل في كل جوانب الحياة، وإسهامه الكبير في بناء المجتمع المسلم، باعتباره مكانًا للعبادة، والتربية، والتعليم، ومصدر إشعاع يتخرج منه العلماء والقادة والمجاهدون في سبيل الله، ومصنعًا للأبطال، وقلعة للتوعية والتعبئة الجهادية، ومجلسًا للاجتماع وعقد ألوية الجهاد في سبيل الله، ومكانًا يلتقي فيه المسلمون فتتآلف قلوبهم، وتتوثّق أواصر الأخوّة

والمحبّة والتعاون فيما بينهم، ويتلقون فيه تعاليم الإسلام وتوجيهاته، بالإضافة إلى ذلك فقد كان المسجد النبوي مركزًا للحكم، والإدارة، وتسيير أمور الدولة، ومكانًا لاستقبال الوفود القادمة التي كان يستقبلها الرسول ﷺ.

ثانيًا: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

بدأ النبي ﷺ بتأسيس البناء الاجتماعي المسلم، وبناء النواة الاجتماعية المتماسكة المؤهلة لحمل مشروع الله وإقامة دولة الإسلام، وذلك من خلال المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار في المدينة، وآخى النبي ﷺ بينهم وقال: «تَآخَوا فِي اللهِ أَخَوَيْنِ أَخَوَيْن»، فآخى بين أبي بكر وخارجة بن زهير، وبين عمر بن الخطاب وعتبان بن مالك، وبين بلال بن رباح وأبي رويحة الخثعمي، وغيرهم.

وقد استبقى الرسولُ علي بن أبي طالب، وأخذ بيده، وقال: «أَنْتَ أَخِي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ».

وقد خلق هذا التآخي شعورًا جديدًا وقويًّا بالوحدة بين أعضاء المجتمع الإسلامي من منطلق قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات:١٠].

مواقف الأنصار

ضرب الأنصار أروع الأمثلة في الأخوّة، والإيثار، والتعاون على البر والتقوى، فقد عرض الأنصار على الرسول ﷺ أن يقسم الأموال بينهم وبين إخوانهم المهاجرين، فقالوا: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل يا رسول الله، فقال: «لا» فاكتفوا بالمشاركة في العمل والثمر.

وقد أثنى الله عز وجل على الأنصار بما كانوا عليه من الإيثار بقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩﴾ [الحشر].

وقد قابل المهاجرون عطاء الأنصار بعزة النفس وعفّتها، ولم يعيشوا عالةً على إخوانهم الأنصار، فعملوا معهم في سقي النخيل وإصلاحها مقابل ما يعطونهم منها، كما عمل بعض المهاجرين في التجارة.

وهذا ما يجب أن يكون عليه المجتمع المسلم في كل عصر، بأن يكون مجتمعًا متكافلًا، يؤثِر فيه المسلم أخاه المسلم، ويقدمه على نفسه ابتغاء مرضاة الله، والآخر يقابل ذلك بعزّة النفس وسموّها، فلا يعيش عالة على الآخرين، بل يجتهد للسعي في طلب الرزق؛ ليأكل من عمل يده وعرق جبينه.

آثار المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

كان للمؤاخاة آثارها ونتائجها الطيبة والمهمّة، والتي منها ما يأتي:

١- إزالة آثار الماضي، ودفن الضغائن السابقة، مما جعل المسلمين من مهاجرين وأنصار كالجسد الواحد، وأصبحت رابطة الدين تسمو على روابط الدم والنسب والقبيلة.

٢- تقوية العلاقة بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، فبالمؤاخاة ذاب المسلمون في وحدة إيمانية لم تعرف الإنسانية لها مثيلًا في قوّتها وتماسكها.

٣- مواساة المهاجرين الذين تركوا المال والوطن، لتذهب عنهم وحشة الغربة، ويشد بعضهم أزر بعض، ويسهل لهم سبل الرزق الكريم الطيب.

٤- بناء المجتمع القوي القادر على مواجهة المستكبرين، وتحقيق الانتصارات الكبرى في مختلف الميادين: فقد كان للمؤاخاة نتائجها المهمة في تاريخ الصراع مع أعداء الإسلام؛ واستطاع النبي ﷺ من خلال ذلك المجتمع الموحّد القوي تحقيقَ الانتصارات الكبرى

الدروس والعبر

١. للمسجد دورٌ مهم في بناء المجتمع المسلم دينيًّا واجتماعيًّا وتوعويًّا وسياسيًّا.

٢. المؤمنون إخوة فيما بينهم، والمؤمن يؤثر أخاه، ويحب له ما يحب لنفسه.

٣. الأخوة الإيمانية أهم عوامل بناء المجتمع القوي القادر على مواجهة مؤامرات الأعداء، وتحقيق الانتصارات الكبرى في مختلف الميادين.

٤. المسلم يسعى في طلب الرزق، ولا يعيش عالة على الآخرين.

النشـــــاط

اكتب موضوعًا حول الأخوّة الإيمانية، مستدلًا بمؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار، واعرضه على معلمك، وشارك به في الإذاعة المدرسيّة الصباحيّة

التقويم

١) ما المناسبة التي قال فيها النبي ﷺ العبارات الآتية:

أ- (تآخَوا فِي اللهِ أَخَوَيْن أَخَوَيْن).

ب- (تَقْتُلُكَ الفِئَةُ البَاغِيَةُ).

ج- (أنتَ أخِي في الدُّنْيا والآخِرَة).

٢) بيّن دلالة كلٍّ مما يأتي:

أ- حرص النبي ﷺ على المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار.

ب- شراء رسول الله ﷺ أرض المسجد من اليتيمين.

ج- أول عمل للنبي ﷺ بناء المسجد في (قباء)، وفي المدينة المنوّرة بناء المسجد النبوي.

٣) تحدث عن دور المسجد النبوي الشريف في بداية الإسلام.

٤) كان للمؤاخاة آثارها ونتائجها الطيبة والمهمّة، اذكر بإيجاز ثلاثًا من تلك النتائج.

٥) اذكر اثنين من الدروس والعبر المستفادة من هذا الدرس.

البناء السياسي للمجتمع المسلم

قال الله تعالى

﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾ [الممتحنة].

بدأ رسول الله ﷺ فور وصوله المدينة بوضع الأسس الأولى للدولة الإسلامية، فبعد أن بنى المسجد وآخى بين المهاجرين والأنصار، كتب وثيقة، عُرفت فيما بعد بـ (وثيقة المدينة).

وسنقف في هذا الدرس على أهم جوانب هذه الوثيقة، ونتعرّف على أهمّيتها وفائدتها للمسلمين.

مجتمع المدينة بعد الهجرة

تكوّن مجتمع المدينة بعد هجرة الرسول ﷺ والمسلمين إليها من عدّة فئات مختلفة من سكّان المدينة ومحيطها الذين شملتهم وثيقة المدينة، وهم:

١- **المهاجرون:** وهم الذين هاجروا من مكة إلى المدينة.

٢- **الأنصار:** وهم سكان المدينة من قبيلتي الأوس والخزرج.

٣- **المشركون:** وهم من بقي من أهل المدينة على الشرك، ومنهم: قبيلتا مُزَيْنة وجُهَيْنة، فقد تأخّر إسلام كثير منهم حتى السنة الرابعة للهجرة.

٤- **اليهود:** الذين أتوا من خارج الجزيرة العربية وسكنوا في عدّة قرى في المدينة وما حولها، ومنهم: بنو قينقاع، وبنو قريظة، وبنو النضير، ويهود خيبر، وفدك، وتيماء.

أهمية وثيقة المدينة

وضع النبي ﷺ ضوابط لتنظيم مجتمع المدينة، وعلاقة كل فئة بالدولة الإسلامية الحاكمة؛ بهدف إيجاد حالة مستقرّة، وتحقيق سلام داخلي، ولمنع حدوث خيانة من أي فئة، بارتباطها بعلاقة تخابر أو تعاون مع قريش تضر المسلمين في المدينة.

كما اشتملت على بيان الالتزامات، الحقوق والواجبات على جميع سكّان المدينة، وتضمّنت الوضع الحقوقي والعلاقات التنظيمية: الإدارية، والسياسية لمجتمع المدينة.

أهم بنود وثيقة المدينة

تضمّنت وثيقة المدينة قواعد كلّيّة وأسسًا عمليّة في المسؤوليات والعلاقات، ومنها ما يأتي:

أولًا: بنود تتعلق بالمسلمين:

بيّنت وثيقة المدينة واجبات المسلمين، وعلاقتهم ببعضهم، وعلاقتهم بالفئات الأخرى من مجتمع المدينة، وذلك على النحو التالي:

١- أن المؤمنين أمّة واحدة على اختلاف قبائلهم وأجناسهم، وبعضهم موالي بعض دون الناس

٢- أنّ ذمّة المؤمنين واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأنّ سِلْم المؤمنين واحد، لا يُسالَم مؤمن دون مؤمن، إلا على سواء وعدل بينهم.

٣- أنّه لا يحل لمؤمن أن ينصر مُحدِثًا (وهو من أحدث أمرًا مُخِلًّا بالأمن والاستقرار ومخالفًا للتوجه الإسلامي)، ولا يؤويه، وأنّ المؤمنين عون على من بغى منهم، وأنّ أيديهم عليه جميعًا ولوكان ولد أحدهم.

ثانيًا: بنود تتعلّق باليهود:

لم يكن في الوثيقة أي إقرار لليهود على ما هم عليه، ولا صلحٌ معهم، ولم يكونوا طرفًا في الوثيقة من الأساس، وإنما تناولت ما لهم وما عليهم من خلال الحديث عن حلفائهم،

فدخلوا فيها بالتبعية، فقد كان يهود بني قينقاع حلفاء للخزرج، ويهود بني قريظة وبني النضير حلفاء للأوس، فدخل اليهود في الوثيقة بحكم هذا التحالف فيما يتعلّق بالنظام العام؛ من حرمة الدماء والظلم ونحوه، أما في شؤونهم الخاصة، فقد حدّدت وثيقة المدينة في بعض بنودها ما يخص اليهود باعتبارهم رعايا للدولة الإسلامية، وبيّنت طريقة التعامل معهم، وما لهم وما عليهم، ومن ذلك ما يأتي:

١- أنّ لليهود حقوقهم العامة، كحق الأمن، وحق المواطنة، بشرط أن يلتزموا بما جاء في الوثيقة، وألّا يفسدوا، ولا يتآمروا على الدولة الإسلامية.

٢- أنّ على اليهود واجب المشاركة في الدفاع عن المدينة، وعليهم ما على المسلمين من النفقة في حال القتال.

٣- أنّه ليس لأحد من اليهود أن يخرج من المدينة إلا بإذن من الرسول ﷺ.

ثالثًا: بنود عامة:

١- أنّ رسول الله ﷺ هو قائد الأمّة، ومركز السلطة في المدينة بيده، وهو صاحب القرار فيها، وهو المرجع في حل المشكلات التي قد تحدث، وأن للشرع الإسلامي الحاكمية على الجميع.

٢- أنّ مسؤولية دفع الظلم ورد العدوان تقع على عاتق جميع من شملتهم الوثيقة، بأن يتناصروا فيما بينهم على أي عدو يريد غزو المدينة ومحاربة أهلها.

٣- أنّ كل فريق على حالهم التي جاء الإسلام وهم عليها، يتعاقلون فيما بينهم[1]، ويفدون أسيرهم، ويعطون كثير العيال والمثقل بالدين بالمعروف.

٤- أنّه لا يجوز لأحد ممن شملتهم الوثيقة أن يرتبط بأي علاقة مع قريش أو أحد من حلفائها.

فوائد من نصوص الوثيقة

كان لوثيقة المدينة فوائد ونتائج مهمّة على مجتمع المدينة، وذلك على النحو الآتي:

(١) أي فيما يصير لازمًا على العاقلة في تسليم دية الخطأ، ونحو ذلك.

١. نظّمت الوثيقة الوضع الداخلي لمجتمع المدينة، وأقفلت الثغرات التي قد يُستهدف من خلالها من قِبل اليهود المعروفين بالغدر، أو من غيرهم.

ومن ذلك أنها قيّدت من حركة اليهود ومن ارتباطهم بقريش وغيرها من قبائل العرب، وجعلتهم تحت المراقبة، فلم تُجِز الوثيقة لليهود الخروج من المدينة، إلا بإذنٍ من رسول الله ﷺ؛ حتى لا يؤثر ذلك على سلامة مجتمع المدينة.

٢. أرسَت الوثيقة الحاكمية في جميع الأمور لله ورسوله ﷺ، وهو ما يجعل الكلمة العليا في المدينة لدين الله وشرعه، فهو الأصلح للحياة، والضمانة للعدل والقسط.

٣. أسّست الوثيقة لمرحلة جديدة من الإسهام الجماعي في حماية المدينة ودفع شر الأعداء عنها.

٤. حددت الوثيقة ما لغير المسلمين وما عليهم، وفق شرع الله، باعتبارهم رعايا للدولة الإسلامية، لهم حقوقهم وعليهم واجباتهم التي حددها الشرع.

إن تنظيم وكتابة هذه الوثيقة يدل على الحكمة البالغة، والرؤية العميقة الواسعة التي كان يتميز بها رسول الله ﷺ ويدل أيضًا على صفاته القيادية، ودرايته ونفاذ بصيرته، بما جعله أهلًا لذلك التوفيق والتسديد الإلهي له، فكان بحقٍّ أعظم قائد في التاريخ.

الدروس والعبر

١. عظمة قيادة النبي ﷺ، وحسن إدارته، وما تمتّع به من حكمة وحنكةٍ سياسية.
٢. نظام الدولة الإسلامية قائم على العدالة الاجتماعية.
٣. النظام السياسي الإسلامي يقوم على مبدأ الحق والعدل، والتعاون على البر والتقوى.
٤. النظام السياسي الإسلامي يحدد ما لغير المسلمين من الحقوق وما عليهم من المسؤوليات والالتزامات.
٥. الإسلام يحقق بناء مجتمع إنساني راقٍ ومتطوّر.
٦. التشريع الإسلامي وضع الضوابط والأحكام المنظّمة لشؤون المجتمع السياسية والاجتماعية والعسكرية وغيرها.

النشـــــاط

استعن بمعلمك ووسائل البحث المتاحة، ولخّص أبرز الشواهد التي تدل على نقض اليهود للمواثيق والعهود في الماضي والحاضر.

التـقـويـــم

١) بيّن أهمية وثيقة المدينة.
٢) كيف ترد على من يحاول تقديم وثيقة المدينة بأنها معاهدة سلام وصلح مع اليهود؟
٣) اذكر أهم البنود التي تضمنتها وثيقة المدينة المتعلّقة بكل من:
أ- المسلمين. ب- اليهود.
٤) عدّد ثلاثًا من فوائد وثيقة المدينة.

البناء والإعداد الجهادي والعسكري

قال الله تعالى

﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمۡ لَا تَعۡلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعۡلَمُهُمۡۚ﴾ [الأنفال: ٦٠].

بالإضافة إلى ما قام به النبي ﷺ في بناء الأمة في مختلف المسارات، كالبناء الديني والاجتماعي والسياسي، فقد قام النبي ﷺ بالاهتمام بمسارٍ مهمٍ على طريق بناء الدولة الإسلامية، والمتمثّل في الإعداد العسكري، وإعداد القوة البشرية المدرّبة للجهاد في سبيل الله، وإعداد السلاح والخيل، وغير ذلك.

وقد أتى هذا الإعداد كضرورة حتميّة، لتتمكن الأمة من القيام بمسؤوليتها الأساسية في إقامة القسط، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والجهاد في سبيل الله، قال تعالى: ﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَأَكۡثَرُهُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ١١٠﴾ [آل عمران].

أهمية الجهاد في سبيل الله

١. حماية وتأمين المؤمنين للقيام بواجب تبليغ رسالة الله تعالى إلى الناس وإقامة القسط وتحكيم شرع الله في الأرض.

٢. قمع قوى الشر والفساد، وحماية المجتمع من ظلم الظالمين، وطغيان وهيمنة المستكبرين الذين يتجرأون على استعباد الناس، وإذلالهم، وسلب حقوقهم، ونهب أرضهم وخيراتهم.

٣. إسقاط طواغيت الشرك والكفر التي تمنع تحكيم شرع الله، وتحول بين الناس وبين اتباع دين الله الحق، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة:١٩٣].

٤. إيجاد أرضية صلبة لإقامة دولة الإسلام، وحمايتها من الأعداء المتآمرين عليها.

إعداد القوّة العسكرية

في سبيل بناء الدولة الإسلامية وحمايتها من المخاطر المحتملة قام رسول الله ﷺ بإعداد القوة العسكرية، والقوة البشرية المدرّبة من خلال القيام بتأهيل وتدريب الرجال المؤمنين للقتال في سبيل الله؛ حتى يكونوا في حالة استعداد تام لأي معركة أو تحديات.

فقد كان الرسول ﷺ يدرك أن الإسلام الذي جاء لإقامة القسط لن يدعه الطغاة المجرمون وشأنه، بل سيحاربونه ويمنعون قيام دولته العادلة التي تحرر الناس من العبودية لغير الله؛ لذلك ما إن أكمل ﷺ بناء المسجد النبوي، وأرسى قواعد بناء المجتمع المسلم؛ حتى بادر في تأهيل المسلمين من المهاجرين والأنصار وإعدادهم جهاديًّا وعسكريًّا، بنظرة استباقية قبل أن تحدق بهم الأخطار فيكونوا لقمة سائغةً لأي عدو.

ومن أهم الجوانب التي اتبعها الرسول ﷺ في إعداد المسلمين جهاديًّا وعسكريًّا ما يأتي:

١- الإعداد المعنوي:

ربّى رسول الله ﷺ المسلمين على قيم القرآن الكريم، وعزّز فيهم القوة الإيمانية، بمعرفة الله والثقة به وتعظيمه، وحب كل عملٍ يرضيه، والسمو بنفسياتهم، وتعزيز روحية العطاء والتضحية في سبيل الله، وتوحيد صفوفهم وتقوية أخوّتهم.

٢- الإعداد العسكري:

إلى جانب الإعداد المعنوي حرص النبي ﷺ على إعداد القوة البشرية المدرَّبة القادرة على مواجهة الأعداء، من خلال بناء القوّة الجسمية، وبناء المهارات، وبناء النفوس والروحية

الجهادية، فكان ﷺ يأمر بتعلُّم الفروسية، والتدرُّب على الإقدام والمبارزة بالسيوف، والرمي بالرماح والسهام والنبال، فكان المسلمون يتدرّبون على فنون القتال، وكان لهم مكان مخصّص للتدريب، وحدَّدَ مُدَرِّبين مختصين من الصحابة المبرّزين في الفروسية وفنون القتال كحمزة بن عبدالمطّلب وعلي بن أبي طالب، وذات مرّةٍ مَرّ النبي ﷺ على قوم من أسلم - وهي قبيلة من العرب - وهم يرمون بالنبل، فأخذ يشجّعهم على ذلك ويقول: (ارموا -بني إسماعيل- فإن أباكم كان راميًا).

وهناك أساليب متعددة استخدمها الرسول ﷺ ودرّب أصحابه عليها، فدرّبهم أولًا على الانتظام، ورصّ الصفوف، وأساليب القتال المختلفة، وغرس فيهم إلى جانب ذلك روح الانضباط والطاعة، والاستعداد للمواجهة تحت أي ظرف من الظروف، وأخذ الحيطة والحذر، فكانوا لا يفارقون أسلحتهم.

إلى جانب ذلك فقد استخدم النبي ﷺ الكثير من النظم العسكرية التي تكشف عن عبقريته وإبداعه العسكري الذي كان له دور كبير بمعونة الله وتأييده في تحقيق إنجازات عسكرية كبرى في عهد النبي ﷺ في فترة زمنية قصيرة نسبيًّا.

٣- تشكيل الجيش:

لم يؤسس النبي ﷺ جيشًا متفرّغًا على غرار ما يسمى الآن (الجيش النظامي) يكون هو وحده المسؤول عن الدفاع عن الأمة وخوض معاركها، وإنما كان الانخراط الفعلي في العمل العسكري مطلوبًا من الجميع، وبقاء الاستعداد والجهوزية، وحين يقرّر النبي ﷺ القيام بعمل عسكري ينفر الجميع جنودًا له، فقد كان القرار العسكري الاستراتيجي بيد النبي ﷺ وحده، وعلى الجميع الطاعة والالتزام، والمساهمة في القتال والإنفاق.

ومع أن رسول الله ﷺ كان يخصّص بعض الصحابة للتدرّب على تخصّص معين، أو يفرّغ بعضهم لجانب التصنيع الحربي مثلًا، إلا أنه برؤيته القرآنية وعبقريته الفذة المسدّدة كان يجعل الجميع في موقع المسؤولية قتالًا وتدريبًا وإنفاقًا وتسليحًا واستعدادًا لدى الجميع،

وبهذه الرؤية القرآنية جاءت آيات القرآن الكريم تخاطب الجميع وتأمرهم بالقتال في سبيل الله، فقد نظم رسول الله ﷺ المدينة على أساس عسكري، وكوّن من سكّانها مجتمعًا عسكريًّا قادرًا على مواجهة أي اعتداء قد يحصل من قبل أي عدو للمسلمين، فقسّم ﷺ المسلمين في المدينة إلى مجموعات، وجعل على كل عشرة عريفًا، وجعل من الذكور البالغين جنودًا، وكوّن منهم الجيوش والسرايا العسكرية.

وكان النبي ﷺ يستعرض شباب الأنصار في كل عام، ويسمح لمن تثبت لياقته البدنية بالانخراط في الجيش والمشاركة في الجهاد، مع الأخذ في الاعتبار السن المناسب، وهو سن خمس عشرة سنة، فلم يكن النبي ﷺ يقبل في عداد الجيش من لم يبلغ هذا السن.

٤- الإنفاق في سبيل الله:

لقد جسّد رسول الله ﷺ الرؤية القرآنية الحكيمة لموضوع (تمويل الجهاد)، فقد كان تمويل الجهاد قائمًا على إنفاق المسلمين، وقد جعل القرآن والرسول الجهاد بالمال قرينًا أساسيًا للجهاد بالنفوس، ومعيارًا للإيمان، وقد خسرت الأمة كثيرًا حين غابت عنها هذه الرؤية، وحين تساهلت بواجب الإنفاق في سبيل الله الذي أوجبه الله على المؤمنين بحسب استطاعتهم، وبه تحظى الأمة بتمويلٍ ذاتي يُغنيها عن غيرها، ويضمن لها استقلاليتها وعزتها، وقد جعل الشرع عددًا من الموارد المالية بيد القيادة المؤمنة؛ لتتمكن من توزيعها على احتياجات بناء الأمة حسب ما يقتضيه الصالح العام، ولكن وجود تلك الدولة ومسؤوليتها عن ذلك لا يعني أن الأفراد لم يعودوا مسؤولين عن الإنفاق في سبيل الله، في كل المجالات التي من شأنها إعلاء كلمة الله، كالإنفاق في التصنيع الحربي، وإعداد السلاح، وتجهيز المقاتلين، ورعاية أسر الشهداء والمرابطين، ونحو ذلك.

الدروس والعبر

١. رسول الله ﷺ هو أعظم قائد عسكري على مر التاريخ.
٢. الجهاد في سبيل الله سبيل إلى العزة والكرامة والتمكين في الأرض.
٣. للتخلف عن الجهاد والقعود عنه عواقب وخيمة في الدنيا قبل الآخرة.
٤. الإعداد العسكري ضروري للدفاع عن الحق وإقامة القسط، ومواجهة الباطل.
٥. سيطرة العدو اليوم على المقدّسات واحتلال الأرض واستباحة الأمة وانتهاكها سببه التخلف عن الجهاد.

النشـــــاط

للقعود والتخلف عن الجهاد آثار سيئة على الفرد والمجتمع، اكتب بحثًا تبرز فيه هذه الآثار مستشهدًا بالآيات القرآنية، واعرضه على معلمك، وناقشه مع زملائك

التـقـويـــم

١) اذكر الآية التي تأمرنا بإعداد القوة لإرهاب الأعداء.

٢) عدّد جوانب الإعداد الجهادي التي قام بها الرسول ﷺ.

٣) وضّح أهمية الجهاد في سبيل الله.

٤) بين خطورة التخلّف عن الجهاد في سبيل الله.

٥) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (×) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ) الجهاد في سبيل الله يحقّق الأمن والاستقرار. ( )

ب) الفرار من الزحف من صغائر الذنوب عند الله. ( )

ج) كان القرار العسكري بيد النبي ﷺ وحده. ( )

السرايا والغزوات التمهيدية

قال الله تعالى

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج].

بعد أن استقر النبي ﷺ في المدينة، ورتّب أوضاعها الداخلية، وأرسى قواعد الدولة الإسلامية إيمانيًّا واجتماعيًّا وجهاديًّا، جعل في مقدّمة أعماله الإعداد العسكري لمواجهة قوى الكفر المعادية للإسلام، وفي مقدمتها مشركو قريش.

وقد بدأ الرسول ﷺ يُعِدُّ المسلمين للمواجهات الحاسمة مع المشركين، وقام بتكوين مجموعات مسلحة مقاتلة، ووزّع المهام على المهاجرين والأنصار، فانتدب بعضهم للخروج في السرايا والغزوات التمهيدية[1]، والبعض كانت مهمّتهم إعداد المؤن والتجهيزات.

أهمية بعث السرايا والغزوات التمهيدية

اتجه الرسول ﷺ لمواجهة التهديد الذي يشكّله مشركو قريش، وكانت قريش تجهّز وضعها للحرب التي يسعون إليها للقضاء على المسلمين، وكان الرسول ﷺ يدرك ذلك، والقرآن يهديه إلى ضرورة المبادرة بالإعداد والتجهّز وعدم الفتور والتساهل حتى تحيق الأخطار؛ فعمل على إعاقة تجهيز قريش لحربها ضد الإسلام، وبعث السرايا لمهاجمة قوافلها التجارية الذاهبة إلى الشام والعائدة منها، فأصبحت ممرّات قريش مهدّدة ومحاصرة اقتصاديًّا، وغير آمنة، ولم يكن ذلك

(١) **السرية**: هي الحملة العسكرية التي لم يخرج فيها الرسول ﷺ، **وأما الغزوة**: فهي الحملة العسكرية التي يقودها النبي ﷺ، ويخرج فيها بنفسه.

تهديدًا لطرق التجارة على عموم الناس، وإنما كان موجّهًا لقريش لما قامت به من مصادرة أموال المسلمين الذين هاجروا إلى المدينة، ولأنها تُعدّ لحربها على الإسلام والمسلمين.

أهداف السرايا والغزوات التمهيدية

حقّق ذلك النشاط والتحرك العسكري الذي قام به الرسول ﷺ ضد قوافل قريش التجارية عدّة غايات وأهداف، تمثّلت في الآتي:

١- الاستكشاف والاستطلاع على مسالك الطرق، ومعرفة أحوال الأعداء من قريش وحلفائها من القبائل المحيطة بالمدينة، ورصد تحركاتهم.

٢- اعتراض قوافل قريش، والاستيلاء على أموالها؛ لضرب نشاطهم التجاري الذي يمثل سر قوّتهم، وتمويل حربهم ضد الإسلام.

٣- إرباك قريش وحلفائها، وإضعافهم، وتحطيم معنوياتهم، وزرع الرعب في نفوسهم.

٤-تعويد المسلمين على اليقظة أمام الأعداء، وإذكاء الروح الجهادية، وإكسابهم خبرةً قتالية.

٥- توجيه رسالة إلى قريش وحلفائهم من العرب واليهود بقدرة المسلمين على المواجهة والتصدّي لأي اعتداء منهم، وفرض المسلمين على الساحة كقوة عسكرية.

السرايا التي بعثها النبي ﷺ

بدأ الرسول ﷺ بالتحركات العسكرية والجهاد ضد القوى الجاهلية، بعد نزول الإذن بالقتال في قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج]، فبدأ ﷺ بإرسال

السرايا المتتابعة في مهمّات عدّة، بعضها عسكرية، وبعضها استطلاعية، ومن تلك السرايا ما يأتي:

١- **سرية سيف البحر:** وكانت في شهر رمضان، بقيادة حمزة بن عبد المطلب، وكان فيها ثلاثون من المهاجرين،وقد اعترضوا قافلة لقريش يقودها أبو جهل، عند ساحل البحر.

٢- **سرية رابغ:** وكانت في شوال، بقيادة عبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب، وكان عددهم ستين، واعترضوا قافلة لقريش يقودها أبو سفيان بن حرب في منطقة بطن رابغ.

٣- **سرية الخرّار**[١]: وكانت في شهر ذي القعدة، بقيادة سعد بن أبي وقاص، وكان عدد أفراد السرية عشرين، ولم يقع فيها قتال.

٤- **سرية نخلة**[٢]: وكانت في أول رجب من السنة الثانية للهجرة بقيادة عبد الله بن جحش، وكان عددهم ثمانية فقط، وكانت مهمة هذه السرية رصد أخبار قريش، إلا أنه وقع فيها قتال، أدى إلى الاستيلاء على القافلة، وقَتْلِ أحد أصحابها، وأَسْرِ اثنين منهم.

موقف الرسول والمسلمين من حادثة سرية نخلة

لم ينشب أي قتال بين أفراد تلك السرايا وبين حراسات القوافل التجارية، ما عدا سريّة واحدة هي سريّة (نخلة)، مع أنّ الهدف منها كان هو الرصد فقط، وذلك أنّها خرجت في شهر جمادى الآخرة، وحدث القتال في أول يوم من رجب، وهو من الأشهر الحرم، وكانت العرب تعظّم الأشهر الحُرُم، وتكف فيها عن القتال، إلا أنّه وقع القتال ولم يكن أفراد السرية قد علموا بدخول شهر رجب.

فقد استطاعت هذه السرية اللحاق بالقافلة، وقتلوا عمرو بن العلاء الحضرمي، واستولوا على القافلة، وأسروا اثنين من أصحابها، ووجدتها قريش فرصة للتشهير بالمسلمين، وتأليب قبائل العرب عليهم، فأشاعوا: "إن محمدًا وأصحابه استحلوا الشهر الحرام، وسفكوا الدم

(١) الخَرَّار: بفتح الخاء وتشديد الراء موقع بالقرب من الجحفة.

(١) نخلة: موقع بين مكة والمدينة.

فيه، وأخذوا فيه الأموال، وأسروا فيه الرجال"، وكل ذلك محرّم عند العرب كما هو معلوم.

وأمّا أفراد السريّة فقد عادوا بما معهم من القافلة والأسرى إلى المدينة، ولما وصلوا إلى رسول الله ﷺ وأخبروه بالأمر، حزن لذلك، ووجّه اللوم إلى قيادة السريّة وجنودها؛ لمخالفتهم ما أمرهم به، ورفض أن يأخذ منهم العير والأسيرين.

واستغلّت قريش هذا الخطأ بالتشويه والحرب الإعلامية ضد الرسول ﷺ والمسلمين، فجاء توجيه الله وهدايته للنبي بالطريقة المثلى لمواجهة هذه الحرب الإعلامية، بالإقرار بالخطأ، وأن على المسلمين أن يُذكّروا الناس بالجرائم الكبرى التي يقوم بها المشركون، ولا يغرقوا في الدفاع عن خطئهم أو إنكاره، فالمشركون بما هم عليه من الكفر بالله تعالى، والصد عن سبيله، والتعرّض للمؤمنين بالقتل والإيذاء، أشد وأعظم جرمًا عند الله مما فعله أفراد السرية عن غير عمد منهم في استحلال الشهر الحرام، قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وبهذا الوحي المبين ذهب ما أصاب المسلمين من حزن وغم على ما فعله جنود السريّة، ثم إن الرسول ﷺ قبض العير، وأطلق سراح الأسيرين، وأدّى دية المقتول إلى أوليائه.

الغزوات قبل معركة بدر الكبرى

١- **غزوة الأبواء:** وكانت في صفر من السنة الثانية للهجرة، وهي أول غزوة خرج فيها النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سبعين رجلًا ، بعد أن استخلف على المدينة سعد بن عبادة، يريد أن يعترض عِيرًا لقريش، وكان حامل اللواء حمزة بن عبد المطلب.

٢- **غزوة بواط:** وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وفيها خرج الرسول ﷺ في مائتين من أصحابه، بعد أن استخلف على المدينة سعد بن معاذ.

٣- **غزوة سفوان:** وكانت في شهر ربيع الأول من السنة الثانية للهجرة، وذلك عندما أغار كرز بن جابر الفهري في قوة خفيفة من المشركين على مراعي المدينة، فاستخلف النبي ﷺ على المدينة زيد بن حارثة، وخرج في سبعين رجلًا من أصحابه لمطاردة المعتدين، حتى وصل واديًا يقال له (سفوان) من ناحية بدر، لكنهم لم يدركوا الفارِّين، وتُسمّى هذه الغزوة (بغزوة بدر الأولى)، وكان حامل اللواء فيها علي بن أبي طالب.

٤- **غزوة ذي العشيرة:** وكانت في شهري جمادى الأولى والآخرة في السنة الثانية للهجرة، وفيها خرج النبي ﷺ في قرابة مائتين، بعد أن استخلف على المدينة أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، حتى وصل ذي العشيرة (موضع بناحية ينبع) فوجد العير قد فاتته، وكان حامل اللواء حمزة بن عبد المطلب.

نتائج السرايا والغزوات التمهيدية

حققت تلك الغزوات والسرايا أهدافها، وكان لها نتائج عظيمة وكبيرة، منها ما يأتي:

١- جعلت قريشًا تضاعف من حراسة القوافل حتى وصل قوام حراسة القافلة إلى ثلاثمائة فارس، وهذا يشكل عبئًا كبيرًا على قيمة السلع، وخسارة فادحة عليهم.

٢- خلقت هيبةً للمسلمين لدى قبائل الجزيرة العربية، مما ساعد على عقد المعاهدات مع القبائل المحيطة بالمدينة، وبعض القبائل التي تعتمد عليها قريش في تأمين مرور قوافلها التجارية، والتي سارعت لعقد صلح مع المسلمين طواعية، ومن هذه القبائل: خُزاعة، وغِفار، وأسلم، وأشجع، وغيرها.

٣- ساعدت في دخول بعض القبائل المحيطة بالمدينة في الإسلام، وبقي بعضها على شركها، إلا أنها التزمت بعقد مع رسول الله ﷺ على عدم الاعتداء، وألَّا يعينوا أحدًا على محاربته، أو التعاون معه ضد المسلمين.

٤- أصاب المشركين خوف شديد بسبب هذه الحملات العسكرية، وأيقنوا أن المسلمين أصبحوا

قوة لا يستهان بها.

الدروس والعبر

١. وجوب الاقتداء بالنبي ﷺ في الظهور أمام الأعداء بمظهر القوّة لإرهابهم، فهذا ما يدفع شرهم، أما التجاهل أو إظهار الضعف فهو خطأ خطير يشجع الأعداء ويُطمِعُهم.

٢. ضرورة الإعداد الجهادي المستمر لإفشال مؤامرات الأعداء، ومواجهة أي خطر قادم من قبلهم.

٣. المسلم يلتزم بتنفيذ أوامر قيادته.

٤. المسلم لا يتوانى في فعل ما تطلبه القيادة في سبيل نصرة الإسلام.

٥. المسلم يجتهد في التخطيط والإعداد بما يستطيع، ثم يفوض أمره الى الله تعالى الذي بيده العون والنصر وتصريف الأمور.

التقويم

١) أكمل الجدول التالي :

الغزوة	التاريخ	حامل اللواء
الأبواء		
سفوان		
ذي العشيرة		

٢) اذكر السبب في كل مما يأتي :

أ- بعث الرسول ﷺ السرايا لمهاجمة قوافل قريش.

ب- رفض الرسول ﷺ أَخْذَ الأسيرين من جنود سرية نخلة.

٣) بين سبب نزول قوله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ ۖ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ۖ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِۦ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَٱلْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ ٱلْقَتْلِ ۗ وَلَا يَزَالُونَ يُقَٰتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ ٱسْتَطَٰعُوا۟ ۚ﴾ [البقرة:٢١٧]، وما الذي نفهمه من الآية في مواجهة الحرب الإعلامية؟

٤) اذكر أهم أهداف السرايا والغزوات التمهيدية.

الفصل الدراسي الثاني

الدرس الأول: معركة بدر الكبرى (١)

الدرس الثاني: معركة بدر الكبرى (٢)

الدرس الثالث: معركة أحـد

الدرس الرابع: معركة الأحزاب (١)

الدرس الخامس: معركة الأحزاب (٢) وإجلاء بني قريظة

https://e-learning-moe.edu.ye

معركة بدر الكبرى (١)

قال الله تعالى

﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال].

بدأ رسول الله ﷺ فور وصوله للمدينة تثبيت أسس الدولة الإسلامية الجديدة، وبعد أن قام ﷺ بإعداد القوة العسكرية، وتدريب المسلمين على القتال، بدأ في مواجهة قوى الكفر المعادية للإسلام، وفي مقدمتها مشركو قريش، حيث خرج بنفسه ومعه بعض أصحابه لاعتراض أكبر قافلة لقريش، فكانت المواجهة مع قريش في معركة بدر الكبرى.

وتُعدُّ هذه المعركة من أهم الأحداث في تاريخ الإسلام، حيث كانت أول معركة فاصلة بين الحق والباطل، ومنّ الله فيها على النبي ﷺ والمؤمنين بنصر مؤزّر، أعزّ الله به دينه، وقوّى به شوكة المسلمين، فأصبحوا قوّة يحسب لها حسابها.

سبب المعركة

في السنة الثانية للهجرة خرجت قافلة تجارية كبيرة لقريش متوجّهة إلى الشام، يقودها أبو سفيان بن حرب، وكانت قريش تريد من أرباح تلك القافلة تمويل حملة عسكرية كبرى؛ للقضاء على المسلمين، وبعد أن وصل إلى النبي ﷺ خبر عودتها من الشام، وجد الفرصة سانحة لاعتراض القافلة، واغتنامها؛ لفرض حصار اقتصادي على قريش؛ لإضعافها اقتصاديًّا، ومنعها من محاربة الإسلام، والسعي للقضاء عليه.

وخرج ﷺ من المدينة، ومعه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلًا من أصحابه، معهم سبعون بعيرًا وفَرَسَان.

خروج جيش المشركين إلى بدر

علم أبو سفيان بن حرب بخروج المسلمين لاعتراض القافلة، فأرسل رسولًا إلى مكّة يستنفر قريشًا لحماية تجارتهم، ثم حَوَّل طريق القافلة غربًا نحو الساحل، بعيدًا عن طريق المدينة، إلا أنّ رسوله إلى قريش كان قد وصل إلى مكة، واستنفر أهل مكّة للخروج لحماية القافلة، فخرجوا في جيش يقوده أبو جهل، قوامه ألف مقاتل، ومائة فرس، وسبعمائة بعير.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه

في الآيات التي خلّدت غزوة بدر من الهدى والدروس ما يحتاجه الناس إلى يوم القيامة، قال الله تعالى: ﴿كَمَآ أَخۡرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيۡتِكَ بِٱلۡحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ۝٥ يُجَٰدِلُونَكَ فِي ٱلۡحَقِّ بَعۡدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلۡمَوۡتِ وَهُمۡ يَنظُرُونَ ۝٦﴾ [الأنفال].

علم رسول الله ﷺ بقدوم جيش المشركين نحو بدر، فجمع أصحابه يشاورهم؛ ليتبين من جاهزيتهم قبل المعركة؛ لأنهم إنما خرجوا لاعتراض القافلة، مع أن الخروج لاعتراض القافلة كان ينطوي على احتمال تطوّر الموقف لمواجهة عسكرية، فقال ﷺ: "أشيروا عليَّ أيُّها النَّاس"، فقام بعضهم وقال: يا رسول الله إنّها قريش وخُيَلاؤها، ما آمَنَت منذ كَفَرت، ولا ذَلَّت مُنذ عزّت، ولم نخرج على أهبة الحرب"، فأعرض النبي ﷺ عنه.

ثم قام المقداد بن عمرو، فقال: "يا رسولَ الله امض لِما أراك اللهُ فنحنُ معك، واللهِ لا نقولُ لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَٱذۡهَبۡ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ﴾، ولكن اذهب أنتَ وربُّك فقاتِلا، إنا مَعَكُما مُقاتِلون، فَوَالّذي بعثكَ بالحقِ لو سِرتَ بنا إلى بَرْك الغماد (٣) لجالَدنا معك مِن دونه، حتى تبلغَه". فقال له رسول الله ﷺ خيرًا، ودعا له.

(٣) برك الغماد: موضع بناحية اليمن، وتسمى الآن (البرك) في منطقة عسير.

وأراد رسول الله ﷺ أن يسمع رأي الأنصار؛ لأنهم كانوا يمثلون أغلبية الجيش، ولأنهم كانوا قد عاهدوه في بيعة العقبة على أن يحموه داخل المدينة، وليس خارجها، فأعاد رسول الله قوله: (أشيرُوا عَلَيَّ أيُّها الناسُ)، فَفَطِنَ زعيم الأنصار سعد بن معاذ إلى ذلك، فقال: "لَكَأَنَّكَ تريدنا يا رسول الله؟" قال: (أجل). فقال سعد بن معاذ: "بأبي أنتَ وأُمّي يا رسول الله، إنا قد آمنا بكَ، وصدّقناك وشهدنا أن ما جئتَ به هو الحق، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة، فامض يا رسول اللهِ لما أردتَ، فنحنُ معك، فوالذي بعثك بالحق، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلّف منّا رجل واحد، وما نكرهُ أن تلقى بنا عدوّنا غدًا، إنا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء، ولعلّ الله يريك منّا ما تقرّ به عينُك، فسِر بنا على بركة الله، وصِل مَن شئتَ، واقطعْ من شئتَ، وخذْ مِن أموالنا ما شئتَ، وما أخذت من أموالنا أحبُّ إلينا مما تركتَ"

فسُرَّ النبي ﷺ بما سمع من كلام سعد بن معاذ، وقال: (سيروا عَلَى بركةِ الله، وأَبْشِروا، فإنَّ اللهَ قد وَعَدَني إحدَى الطائفتين، والله لَكَأنّي أنظُرُ إلى مَصَارِعِ القوم).

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧﴾ [الأنفال].

تخطيط الرسول ﷺ وقيادته للمعركة

استطاع رسول الله ﷺ بما منحه الله من مؤهلات أن يقود المعركة بحكمة وكفاءة لا نظير لها، فقام بترتيب صفوف المسلمين، وتحديد المهام، وإعداد الجيش الإسلامي، ورفع جاهزيته لخوض المعركة، وذلك على النحو التالي:

١- قام رسول الله ﷺ بإعداد خطة عسكريّة مُحكمة، تمثلت في النزول بالجيش في مكان قريب من بئر بدر، والسيطرة على الماء، قبل أن يسبق إليه المشركون، فيمنعوا المسلمين منه، وأمر الرسول ﷺ ببناء مقر للقيادة، واختار مجموعة من شباب الأنصار لحراسته.

٢- قسّم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الجيش إلى ميمنة، وميسرة، وقلب، ومقدمة،

ومؤخرة، وأعطى راية المهاجرين لعلي بن أبي طالب، وراية الأنصار لسعد بن معاذ، وعقد اللواء لمصعب بن عمير، وأوصاهم ألاَّ يهاجموا حتى يأمرهم، وإذا اقترب المشركون منهم فعليهم أن ينضحوهم بالنبل أولًا.

٣- ركّز رسول الله ﷺ على الاستطلاع وجمع المعلومات عن العدو، من خلال إرسال بعض الراصدين عند المساء إلى جيش المشركين، فحصل على المعلومات الكافية عن جيش العدو، وعن مكانهم، وعددهم، وعدّتهم، ومن خرج من زعماء قريش، الأمر الذي جعل النبي ﷺ يُقبِل على أصحابه ويحثُّهم على خوض المعركة قائلًا: (هذه قُرَيشٌ قَدْ أَلْقَتْ إليكُمْ أَفْلَاذَ أَكْبَادِها).

٤- أرسل النبي ﷺ رسائل إلى بعض زعماء قريش يقيم عليهم الحجة، ويأمرهم بالرجوع عن حربهم لله ورسوله، وقابلوا ذلك بالرفض الشديد، واتبعوا أمر أبي جهل.

٥- بعد أن بذل النبي ﷺ جهده في الإعداد والأخذ بالأسباب، التجأ إلى الله فبات يصلّي يتضرع بالدعاء، ويناشد ربه ما وعده من النصر، ويقول: (اللَّهُمَّ أَنْجِزْ لي ما وعَدْتَني، اللَّهمَّ إنْ تَهْلِكْ هَذه العصَابَةُ لا تُعبَد في الأرض، اللَّهُمَّ إني أَنْشُدُكَ عهدَك ووعدَك، اللَّهُمَّ هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادُّكَ وتكذّب رسولَك، اللَّهُمَّ فنصرَكَ الذي وعدتَني، اللَّهُمَّ أَحِنْهم الغداةَ)، وكذلك كان عموم المسلمين، قال الله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ [الأنفال].

٦- في بداية المعركة كان النبي ﷺ يشحذ هِمَم المسلمين، ويحثّهم على الصبر والجهاد في سبيل الله، ويشدّهم إلى الله، ويبشرهم بصدق وعد الله بالنصر، ويذكّرهم بثواب الله وجنته، قائلًا: (والذي نفسُ محمدٍ بيدِهِ، لا يقاتلُهم اليومَ رجلٌ، فيُقتل صابرًا محتسبًا، مقبلًا غيرَ مُدْبِرٍ، إلا أدخَلَهُ اللهُ الجنَّة).

وقد كان لتلك الخطوات التي اتخذها النبي ﷺ أثرها الكبير في تحقيق النصر للمؤمنين، رغم قلة عددهم وعدّتهم، ورغم كثرة المشركين وعدّتهم.

النشـــــاط

شارك زملاءك في رسم خارطة تبين موقع بدر، ثم قوموا بتعليقها على جدار الصف.

التـقـويـــم

١) **اذكر سبب معركة بدر الكبرى.**

٢) **علل ما يأتي :**

أ- خروج الرسول ﷺ مع أصحابه لاعتراض قافلة قريش التجارية.

ب- اختيار الرسول ﷺ النزول بالجيش الإسلامي في مكان قريب من بئر بدر.

ج- مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه، قبل خروجه إلى بدر.

٣) **من القائل، وما المناسبة؟ فيما يأتي:**

أ- (والله لكأنّي أنظُرُ إلى مَصَارِعِ القوم).

ب- (لو سرتَ بنا إلى بَرْك الغِمَاد لجالدْنا معكَ مِن دونِه حتى تبلغه).

ج- (إنّا لصُبُرٌ في الحرب، صُدُقٌ عند اللقاء).

د- (هذه قريش قد ألقَتْ إليكم أفلاذَ أكبادها).

٤) **ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:**

أ- كان رسول الله ﷺ يحرّض أصحابه على القتال يوم بدر. ( )

ب- أعطى النبي ﷺ راية الأنصار لسعد بن معاذ. ( )

ج- كان رسول الله قائدًا عسكريًا ورجُل قولٍ وفعل، ولم يكن مجرد واعظ. ( )

٥) **اذكر أربعة من أعمال النبي ﷺ التي تدل على حكمته في قيادة المعركة يوم بدر.**

معركة بدر الكبرى (٢)

قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران].

تحرّك النبي ﷺ بمن معه من المسلمين حتى نزل موضعًا قريبًا من بئر بدر، في العدوة الدنيا القريبة من المدينة، وعسكر جيش المسلمين هناك، وواصل جيش قريش سيره حتى نزل قريبًا من بدر، وراء كثيب يقع بالعدوة القصوى على حدود وادي بدر باتجاه مكة، والتقى الجمعان في بدر.

وكانت معركة بدر أول معركة مسلّحة كبرى يخوضها النبي ﷺ والمسلمون في مواجهة المشركين، وقد أبلى المسلمون فيها بلاءً حسنًا، وتحقّق لهم النصر العظيم، وتجلّت في هذه المعركة مواقف إيمانية رائعة تجسد صدق الإيمان والثبات على المبدأ، وتقدم حب الله ورسوله على ما سواهما

إرادة الله للمعركة

كان أغلب المسلمين يرغبون في اعتراض القافلة واغتنامها، ولكنّ الله أراد أن يتوجهوا للقاء جيش قريش، وأن تحدث تلك المعركة بين قريش والمسلمين في تلك المرحلة؛ لتحقيق الأهداف الآتية:

١. إحقاق الحق، وإبطال الباطل، وإسقاط هيمنة الكافرين من قريش.

٢. إنزال العقوبة على المشركين من قريش، جرّاء محاربتهم لدين الله، والصد عن سبيله، وما فعلوه بالمؤمنين المستضعفين في مكّة.

٣. تقوية وبناء واقع المسلمين إيمانيًّا ونفسيًّا وعمليًّا، والانتقال بهم لمستوى أرقى في مواجهة التحديات.

وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الأهداف في آيات سورة الأنفال، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ [الأنفال].

أحداث المعركة

في صبيحة يوم الجمعة السابع عشر من رمضان من السنة الثانية للهجرة طلعت كتائب المشركين، وتراءى الجمعان، وكان رسول الله ﷺ قد رَصَّ الصفوف ووزّع الجيش في أماكنهم وفق خطة محكمة، وأمر أصحابَه بألّا يبدؤوا القتال حتى يأمرهم بذلك.

وقبل بدء المعركة خرج من جيش قريش ثلاثة من فرسانهم للمبارزة، وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، والوليد بن عتبة، ونادى منادٍ منهم: يا محمد، أخرج إلينا أكفاءنا، فأخرج لهم الرسول ﷺ ثلاثة من أهل بيته، هم: عمه حمزة بن عبدالمطلب، وابن عمه علي بن أبي طالب، وعبيدة بن الحارث بن عبدالمطلب.

فبرز حمزةُ لشيبة، وعُبيدةُ لعتبة، وعليٌّ للوليد، وأجهز علي وحمزة كلٌّ منهما على خصمه، واختلف عبيدة هو وخصمه عتبة ضربةً بضربة، فأما عتبة فقُتل، وأما عبيدة فَنُقِل جريحًا، ثم نال الشهادة متأثرًا بإصابته، وكان لمقتل فرسان قريش أثره الكبير على جيش المشركين، فقد أحدث هزيمة في نفوسهم، بعد أن فقدوا ثلاثة من خيرة فرسانهم.

ثم التقى الجمعان وقاتل المسلمون قتالًا شديدًا، وأبلوا بلاءً حسنًا، يتقدّمهم الرسول

ﷺ بنفسه، وقد اقتحم الصفوف، فلم يكن أحد أقرب إلى المشركين منه ومعه عليٌّ وحمزة، وهو يقول: ﴿سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ۝٤٥﴾ [القمر]، وكان يحث أصحابه على القتال، قائلًا: «قومُوا إلى جَنَّةٍ عَرْضُها السَماواتُ والأرضُ»، فكان لذلك أكبر الأثر في زيادة الحماس في نفوس المسلمين، وقويت عزائمهم، وقاموا بهجوم كاسح على جيش المشركين، وجعلوا يخترقون صفوفهم، ويحصدونهم، ويثخنون فيهم القتل والجراح.

نهاية المعركة

حصل الفشل والاضطراب في صفوف المشركين، وأخذت جموعهم تفرُّ من ساحة المعركة، وتبعثروا في الوديان والشِّعاب متّجهين صوب مكّة.

ولحقت بالمشركين هزيمة ساحقة، وخسائر فادحة، فقد قُتِل منهم سبعون، فيهم عددٌ من القادة، وكان على رأسهم أميّة بن خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، وقائد الجيش أبو جهل، وغيرهم، بينما استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلًا، وقد أوردت كتب السيرة أسماء عدد من قادة قريش الذين قتلهم علي بن أبي طالب، الذي كان له دورٌ بارزٌ في قتل كل من يبرز لحمل راية قريش.

وانتهت المواجهة بين الفريقين في بدر بفتح مبين، ونصر عظيم للمؤمنين، وكانت المعركة نقلةً كبيرة في واقع المسلمين، ونقلةً في وعيهم، وكذلك في إيمانهم، وكانت فارقة بين الحق والباطل، لذلك سمّاها الله عزّ وجل بـ(يوم الفرقان)، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا يَوۡمَ ٱلۡفُرۡقَانِ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ [الأنفال:٤١].

آثار ونتائج المعركة

١. أحدث ذلك النصر نقلة نوعيّة في حياة المسلمين، فقد عزّز من إيمانهم وثقتهم بالله، وتبدّل حالهم من الاستضعاف، إلى العزة والقوّة والتمكين.

٢. جعل الانتصار من المسلمين قوة مرهوبة الجانب عند القبائل العربية واليهود في

المدينة وما حولها.

٣. أسهم ذلك النصر في نشر الدعوة الإسلامية، وشجع بعض القبائل العربية على الدخول في الإسلام، بعد أن كانت قريش تشكل عائقًا أمامهم.

٤. عزّز الانتصار التضامن والتماسك والألفة بين المجتمع المسلم.

٥. استفاد المسلمون اقتصاديًا من غنائم المشركين، والأموال التي دفعتها قريش فداءً لأسراها.

عوامل الانتصار في بدر

كان النصر الذي مَنَّ الله به على المسلمين في بدرٍ كبيرًا، ويرجع ذلك إلى عدّة عوامل أهمها ما يأتي:

١- **المدد والعون الإلهي**: فقد كان حجم التدخل الإلهي كبيرًا، وكانت العناية الإلهية عظيمة، بعد أن استجاب المؤمنون لأمر الله ورسوله ﷺ، بملاقاة جيش المشركين وأخذوا بأسباب النصر، واستغاثوا ربهم وتضرّعوا إليه لينصرهم، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ [الأنفال:٩] فاستجاب لهم وأعانهم وأيّدهم في هذه المعركة المهمّة بعدّة أمورٍ عظيمة منها ما يأتي:

أ- ألقى الله تعالى النعاس على المؤمنين ليكون ذلك أمانًا وعونًا لهم في صبيحة معركتهم الفاصلة، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً﴾ [الأنفال:١١].

ب - أنزل الله تعالى المطر في الليلة السابقة للمعركة، فكان سببًا في تطهير قلوبهم وإذهاب وساوس الشيطان، وتهيئة أرض المعركة، وتثبيت كثبان الرمل تحت أقدام المؤمنين، في حين كان المطر على المشركين وابلًا شديدًا منعهم من التقدُّم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ ٱلنُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِۦ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ ٱلشَّيْطَٰنِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ ٱلْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال].

ج- أنزل الله تعالى الملائكة تثبيتًا للمؤمنين، وألقى الله في قلوب المشركين الرعب، قال الله تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ فَٱضْرِبُوا۟ فَوْقَ ٱلْأَعْنَاقِ وَٱضْرِبُوا۟ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾﴾ [الأنفال].

٢- **وضوح الهدف وسمو الغاية**: فقد كان المسلمون في بدر يقاتلون في سبيل الله، طلبًا للآخرة، وكانت لديهم أهداف سامية، أهمها تحرير الإنسان من العبودية للطاغوت، ولتكون كلمة الله هي العليا.

٣- **الأخذ بالأسباب العملية المؤدية إلى النصر**، والتي منها ما يأتي:

أ- مسارعة الرسول لقطع طريق القافلة، والأخذ بزمام المبادرة، فلو انتظر حتى تصل القافلة وتجهّز قريشٌ بها إعدادًا عسكريًا أكبر لكان التحدي والخطورة أكبر بكثير

ب- المسارعة في السيطرة على مكان الماء في بدر قبل وصول المشركين إليه.

ج- اختيار المكان المناسب للقيادة، وتأمين سلامة القائد، والأخذ بوسائل الحيطة والحذر.

د- الاستطلاع قبل المعركة، وجمع المعلومات، وحسن تخطيط الرسول ﷺ للمعركة.

هـ- اللجوء إلى الله تعالى ومناجاته والاستغاثة به في طلب النصر، قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال].

و- طاعة القيادة والصبر على الجهاد.

تقسيم الغنائم

بعد انتهاء المعركة قامت مجموعة من الصحابة بجمع الغنائم، وبقيت مجموعة أخرى تطارد المشركين، ومجموعة ثالثة بقيت بجوار النبي ﷺ لحمايته، فوقع الخلاف بين بعضهم حول تقسيم الغنائم، حيث رأت كل فئة أنها أحق بالغنائم من غيرها، فنزل قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟

﴿ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ١﴾ [الأنفال].

فقسّم رسول الله ﷺ الغنائم بين المسلمين، وصرف الخمس في مصارفه، وأعطى من الغنائم من تخلّف عن المعركة لعذر، كما أعطى أبناء الشهداء وذويهم حصّة آبائهم من الغنائم.

مصير أسرى المشركين

بلغ عدد الأسرى من المشركين سبعين أسيرًا، وتمّ اقتيادهم إلى المدينة، وقد أوصى بهم النبي ﷺ خيرًا، وأمر بإطعامهم ومعاملتهم معاملة حسنة.

وقد رغب المسلمون في فداء الأسرى؛ ليتقوّوا بالمال، فقبل الرسول ﷺ الفداء من بعض الأسرى مقابل إطلاقهم، ومنّ على البعض منهم، فأطلقهم بغير فداء، وأطلق آخرين على أن يعلّموا بعض المسلمين القراءة والكتابة.

وفي المعاملة الكريمة للأسرى من الرسول ﷺ والمؤمنين شاهد على عظمة الإسلام وأخلاقه، وعلى سموّ قيم الإسلام، وبراءته من الصورة الوحشية التي يتهمه بها أعداؤه، ويصوّره عليها التكفيريون، حاشاه من ذلك.

إجلاء بني قينقاع (٢هـ)

كان بنو قينقاع قد عاهدوا النبي ﷺ ضمن وثيقة المدينة التي كانت مُلزمة لهم باعتبارهم من سكّان المدينة، وحلفاء للخزرج، فلما كانت غزوة بدر نقضوا العهد، وتعاونوا مع قريش في نصب العداء للمسلمين والغدر بهم.

وقد اغتاظوا أشد الغيظ من انتصار المسلمين في غزوة بدر؛ فتمادوا في جرأتهم وإظهار حقدهم، ومن ذلك: أنّ امرأةً مسلمةً في سوق بني قينقاع اجتمع عليها جماعة من اليهود وراودوها أن تكشف عن وجهها، فأبَتْ، فعمد أحدهم إلى عقد طرف ثوبها إلى ظهرها دون

أن تشعر، فلما قامت انكشفت ساقها، فصاحت تستغيث بالمسلمين، فوثب رجل مسلم بغيرة الإسلام وبكل رجولة وشجاعة على اليهودي الذي فعل ذلك فقتله، وتجمّع اليهود على المسلم فقتلوه.

وقد عمل النبي ﷺ بمقتضى قول الله تعالى: ﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَانۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنفال]، أي أَعْلِن إلغاء العهد، وآذِنْهم بالحرب، فجمع النبي ﷺ يهود بني قينقاع في سوقهم، وأبلغهم بذلك، فسخِروا مِن تَوَعُّده، وقالوا: "لا يغرّنك يا محمد أنكَ لقيتَ قومًا لا علمَ لهم بالحرب، فأصبتَ منهم فرصةً مَكَّنَتْكَ من رقابهم، إنّا واللهِ لئنْ حاربناكَ لتعلَمَنَّ أنّا نحن الناس"، يقصدون بالقوم مشركي قريش الذين هُزِموا في معركة بدر، وعمدوا إلى خلخلة الصف الداخلي للمسلمين عبر إثارة الفتنة والمشاكل بينهم، وتشجيع وتوجيه المنافقين الموالين لهم.

عند ذلك تجهّز النبي ﷺ لقتالهم، وسار نحوهم في شوال من السنة الثانية للهجرة، وكانوا قرابة سبعمائة مقاتل، وفي تلك المواجهة ضد اليهود سلّم النبي ﷺ الراية لعلي بن أبي طالب، وحاصرهم خمس عشرة ليلة، فاستسلموا، وطلبوا من رسول الله ﷺ أن يخلّي سبيلهم، ويتركوا له أموالهم وسلاحهم، فوافقهم على ذلك، وخرجوا من المدينة بنسائهم وأولادهم إلى (أذرعات) بالشام، وأخذ النبي ﷺ ما تركوا من الأموال والسلاح غنائم للمسلمين.

دروس من معركة بدر الكبرى وإجلاء بني قينقاع

الدروس التي تؤخذ من غزوة بدر الكبرى كثيرة جدًا، وفي الآيات القرآنية التي وثقتها هدى عظيم متجدد، ولكن لعل أهم الدروس التي تُستفاد منها ومن إجلاء بني قينقاع ما يأتي:

١- أنّ النصر من عند الله، وليس بعامل الكثرة في العتاد والعدّة، فالنصر من الله وحده، حتى الملائكة كانوا بحاجة إلى تثبيت الله لهم ليتمكنوا هم من أداء دورهم في إعانة المؤمنين

وتثبيتهم، قال تعالى: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الأنفال:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الأنفال].

٢- أنّ من عوامل النصر إعداد الأسباب المادية الممكنة، قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، إضافةً للاستعانة بالله والاستغاثة به سبحانه.

٣- تطهير الأرض من الفساد والمفسدين مسؤولية تقع على عاتق المسلمين.

٤- ضرورة الرصد والرقابة لتحركات الأعداء لمعرفة ما يخططون له، وعدم الغفلة عن ذلك.

٥- أن القلّة المؤمنة المجاهدة الصابرة التي تملك إرادة قوية، وعزيمة راسخة، تستطيع أن تحقق الانتصارات الكبرى بإذن الله، حتى لو كان العدو يملك الكثرة والقوة المادية الكبيرة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [ال عمران].

٦- اليهود لا يراعون عهدًا ولا ذمّةً، فهم أهل غدرٍ وخيانةٍ، ومصدر خطرٍ على دماء الأمة وأعراضها وكل حياتها.

٧- شنَّ رسول الله حربًا على يهود بني قينقاع بسبب عرض امرأةٍ واحدة، وروح رجلٍ واحد، وهنا درس مهم للمسلمين بأن يقتدوا به في هذه المرحلة التي تُزهق فيها الآلاف من أرواح المسلمين، وتنتهك أعراضهم.

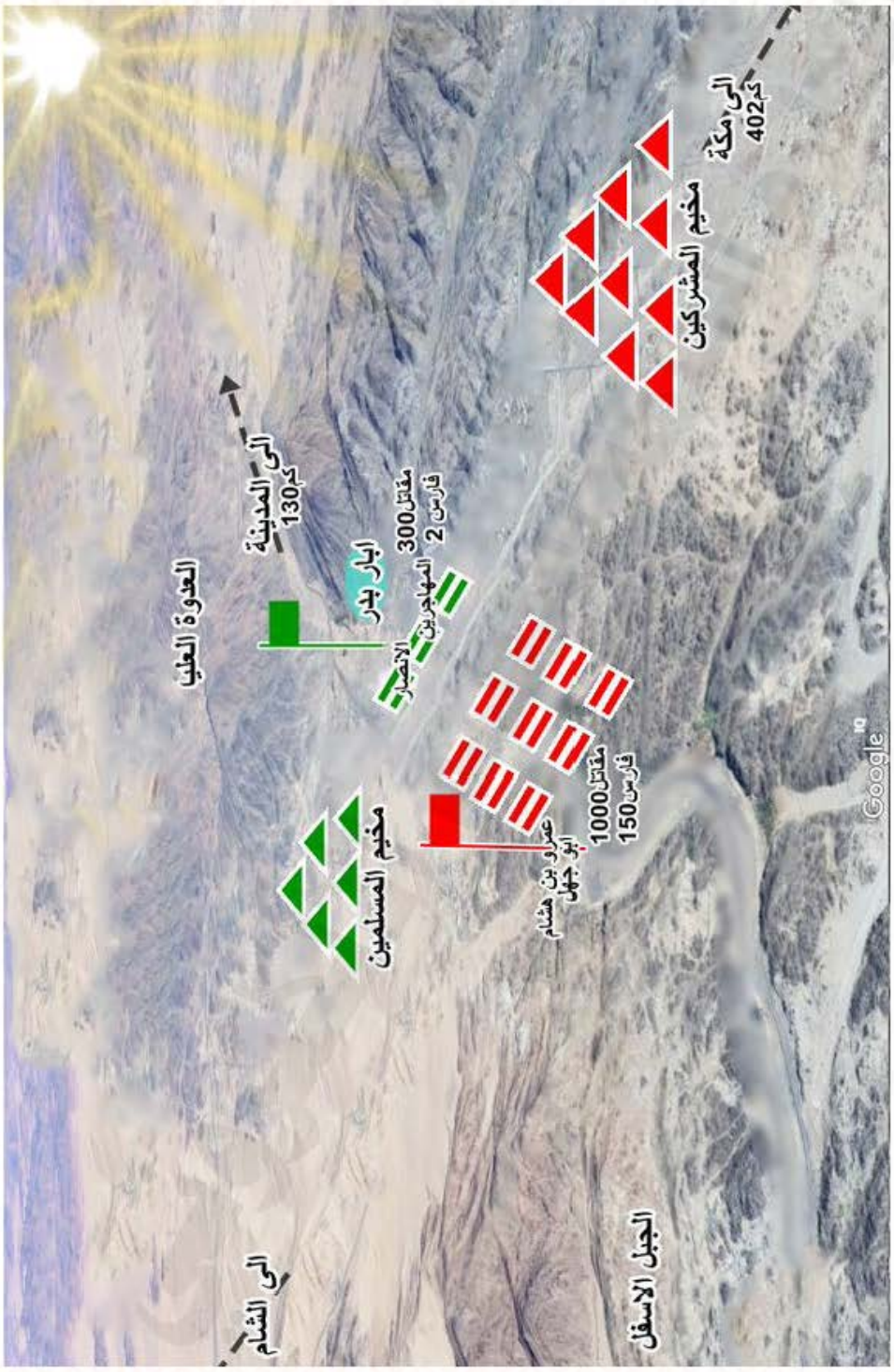

https://e-learning-moe.edu.ye

التقويم

١) عدد -باختصار- آثار ونتائج الانتصار في غزوة بدر الكبرى.

٢) لماذا سمّى الله سبحانه يوم بدرٍ في القرآن الكريم بيوم الفرقان؟

٣) ضع علامة (✓) أمام العبارة الصحيحة، وعلامة (✗) أمام العبارة الخطأ فيما يأتي:

أ- شجع الانتصار في بدر بعض القبائل العربية على الدخول في الإسلام. ( )

ب- تسبب نزول المطر قبل المعركة في منع المؤمنين من التقدم. ( )

ج- من أهم أسباب النصر في بدر اللجوء إلى الله ومناجاته والتضرّع إليه. ( )

د- النصر لا يأتي دون الأخذ بالأسباب المادية الممكنة. ( )

هـ- أعطى رسول الله ﷺ أبناء الشهداء وذويهم حصّتهم من الغنائم. ( )

٤) (من عوامل الانتصار في بدر أخذ المؤمنين بالأسباب المؤدية إلى النصر) وضح ذلك.

٥) بين سبب إجلاء بني قينقاع، ومن الذي أعطاه الرسول الراية في الحرب عليهم؟

٦) عدّد أربعة من الدروس المستفادة من معركة بدر الكبرى، ودرسين مستفادين من إجلاء بني قينقاع.

معـــركة أُحُـــد

قال الله تعالى

﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾[آل عمران].

بعد الهزيمة التي مُنيت بها قريش في معركة بدر الكبرى، التي قُتل فيها عددٌ من كبار زعمائها، انطوى المشركون في مكّة على أنفسهم يداوون جراحهم، ويحاولون معالجة الآثار النفسية والاجتماعية التي أحدثتها تلك المعركة، بعد هزيمتهم على أيدي المسلمين، وسقوط هيبتهم بين قبائل العرب.

واستمر حقدهم على الإسلام والمسلمين، وازداد غليانًا في نفوسهم؛ الأمر الذي جعلهم يقرّرون الحرب، ويجهّزون حملة عسكرية أكبر من السابقة بدافع الثأر والانتقام من المسلمين، والقضاء على الإسلام، وهناك وقعت معركة أحد التي سنتعرف على أحداثها ونتائجها في هذا الدرس إن شاء الله تعالى.

أهداف الحملة العسكرية لقريش

بعد الانتصار الكبير الذي حققه المسلمون في بدر، زاد حقد مشركي قريش على الرسول

ﷺ والمسلمين؛ فما كان منهم إلا أن تجهّزوا لعمل عسكري يهدف إلى الآتي:

١- الثأر لهزيمتهم في بدر، وتحقيق نصر عسكري يعالج آثارها.

٢- محاولة قريش استعادة هيبتها ومكانتها بين العرب.

٣- القضاء على الرسول ﷺ والمسلمين، واستئصال شأفتهم.

وكان أول ما فعله مشركو قريش بعد هزيمتهم في بدر أنهم اتفقوا على أن ترصد أموال القافلة التجارية التي نجا بها أبو سفيان لتمويل الحملة العسكرية التي ينوون القيام بها، وكانت تلك القافلة تضم قرابة ألف بعير.

خروج جيش المشركين من مكة

احتشد كفّار قريش، وزحفوا باتجاه المدينة بجيش قوامه ثلاثة آلاف مقاتل بقيادة أبي سفيان بن حرب، فيهم سبعمائة دارع، ومائتا فرس، وثلاثة آلاف بعير، وخمس عشرة امرأة على رأسهنّ هند بنت عتبة زوج أبي سفيان.

مشاورة النبي ﷺ لأصحابه

حالة الصراع هذه ساهمت في بناء المسلمين، فقد كان رسول الله ﷺ -بتوجيهات القرآن الكريم- يقود بناء واقعهم وأنفسهم، ويروّضهم على الروحية الجهادية اليقِظة، والحس الأمني العالي؛ لذلك بقوا في حالة استنفار، ورفعوا حالة الجاهزية، وتوزّعوا مهام حماية المدينة، فتولّى بعضهم حراسة مداخل المدينة، وتولّى البعض الآخر القيام بمهام الاستطلاع لرصد تحركات العدو.

وكان للنبي ﷺ عيون في مكّة يرصدون أي تحرك لقريش ضد المسلمين، الأمر الذي جعله يعلم بما عزمت عليه قريش قبل خروجهم من مكّة، فأعلن ﷺ التعبئة العامة في صفوف المسلمين استعدادًا للدفاع عن المدينة، وبثّ العيون في المنطقة للاستطلاع وجمع المعلومات.

وأخبر النبي ﷺ أصحابه بمسير جيش قريش نحو المدينة، وشاورهم في الخروج لملاقاتهم، أو التحصن في المدينة ومقاتلتهم من داخلها، وكان ﷺ يميل إلى البقاء في المدينة، إلا أنّه رأى أن الأكثرية لديهم رغبة في الخروج، فنزل رسول الله ﷺ عند رأيهم، ودخل حجرته، ثم خرج لابسًا لامة الحرب، وقد أحسّ أولئك أنهم ربما دفعوا رسول الله ﷺ للخروج وهو لا يريد ذلك، فقالوا: "ما كان لنا أن نخالفك يا رسول الله، فاصنع ما بدا لك"، فقال ﷺ: «ما كان لنبيٍّ لبس لامَةَ الحرب أن يخلعها، حتى يحكم الله بينه وبين عدوه».

خروج المسلمين وموقف المنافقين

خرج رسول الله ﷺ من المدينة في شهر شوال من السنة الثالثة للهجرة، على رأس جيش قوامه ألف مقاتل، فيهم مائة دارع، وخمسون فرسًا، وفي الطريق رجع المنافقون بحوالي ثلث الجيش، يرأسهم عبد الله بن أُبَيّ بن سلول كبير المنافقين؛ بقصد تخذيل المسلمين، وإضعافهم، قائلًا: (ما ندري علامَ نقتل أنفسنا)، فنزل فيهم قول الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟ ۚ وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا۟ قَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدْفَعُوا۟ ۖ قَالُوا۟ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّا ٱتَّبَعْنَٰكُمْ ۗ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَٰنِ ۚ يَقُولُونَ بِأَفْوَٰهِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴿١٦٧﴾﴾ [آل عمران].

الرسول ﷺ ينظم الجيش ويرسم خطة المعركة

واصل رسول الله ﷺ مسيره بسبعمائة مقاتل، بعد أن قسّم الجيش إلى ثلاث مجموعات:

- كتيبة المهاجرين، وأعطى لواءها مصعب بن عمير.
- كتيبة الأوس، وأعطى لواءها أسيد بن خضير.
- كتيبة الخزرج، وأعطى لواءها الحُباب بن المنذر.

ولمّا وصل النبي ﷺ إلى أُحُد عمل على تنفيذ خطة المعركة، فعبأ المسلمين، وحرّضهم

على القتال، وسوّى صفوفهم، وحدّد مواقع الجيش، واختار خمسين رجلًا من الرماة الماهرين، بقيادة عبدالله بن جُبَيْر الأنصاري، وحدّد لهم مكانًا مرتفعًا عن أرض المعركة على الجبل المطل عليهم؛ ليسد بهم ثغرة يمكن للعدو أن يتسلّل منها، وليوفّر حمايةً خلفيةً للجيش الإسلامي، وحثهم على الصبر والثبات، وأمرهم بعدم ترك مواقعهم، قائلًا: (الزَمُوا مَكانَكم لا تَبْرَحُوا منه، فإذا رأيتُمُونا نَهْزِمُهُم حتى نَدْخُلَ في عَسْكَرِهِم فلا تُفَارِقُوا مَكَانَكُمْ، حتى أُرْسِلَ إليكم، وإنْ رأيتُمُونا نُقْتَلُ فلا تُغِيثونا ولا تَدْفعوا عنا).

بدء المعركة وانتصار المسلمين

التقى الفريقان عند جبل أُحُد الواقع على بُعد بضعة كيلو مترات من المدينة، ودنا القوم بعضهم من بعض، فأخذ الرماة يرشقون المشركين بالسهام كالمطر.

وفي أرض المعركة تقدّم طلحة بن أبي طلحة حامل لواء المشركين، فبرز له علي بن أبي طالب فقتله، فكبّر الرسول ﷺ، وكبّر المسلمون، وما حَمَلَ لواءَ المشركين أحدٌ منهم إلا قُتِل، وهجم المسلمون على كتائب المشركين يضربونهم حتى تفرّقت صفوفهم.

وقد أظهر المؤمنون الصادقون بطولات نادرة، وقاتلوا قتالًا شديدًا أوهن عزائم المشركين، وكان حامل لواء المهاجرين يومئذ مصعب بن عمير، ولمّا رأى ابن قمئة يريد قتل رسول الله غدرًا وغيلة، تلقّاه مصعب بجسده ليفدي رسول الله ﷺ، وقاتل حتى نال شرف الشهادة في سبيل الله، فدفع رسول الله ﷺ اللواء إلى علي بن أبي طالب.

تحوُّل سير المعركة بسبب مخالفة الرماة

أنزل الله نصره على رسوله ﷺ وعلى المؤمنين في أُحُد، وظلّوا مسيطرين على الموقف، حتى خارت عزائم المشركين، وأخذت صفوفهم تتبدد، وصَدَق الله عبادَهُ المؤمنين وعده بالنصر، حتى صاروا يحسّون المشركين، أي: يقتلونهم قتلًا ذريعًا بسهولة، وأخذ المسلمون يجمعون الغنائم، بعد أن انهزم المشركون، ولمّا رأى الرماة إخوانهم المسلمين يجمعون الغنائم

خالفوا أمر الرسول ﷺ وتركوا مواقعهم، واندفعوا لجمع الغنائم، بالرغم من أنّ قائدهم عبد الله بن جُبَيْر كان يُذكّرهم بوصيّة رسول الله ﷺ لهم، وبقي هو وعشرة فقط من الرماة ثابتين في مواقعهم امتثالًا لأمر الرسول ﷺ، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران].

وقد أحدثت هذه المخالفة ثغرة كبيرة في صفوف المؤمنين، فاستغلّها المشركون، وقامت مجموعة منهم بقيادة خالد بن الوليد - وكان أحد قادة المشركين آنذاك - بمهاجمة الرُّماة الذين بقوا على الجبل، فاستشهد عبدالله بن جبير ومن ثبتوا معه، وتمكن المشركون من الالتفاف على جيش المسلمين بمساندةٍ من منافقٍ يقال له (أبو عامر الفاسق)، وهاجموا المسلمين من الخلف، وهدفهم الأول قتل رسول الله ﷺ كما ذكر ذلك خالد بن الوليد، حين قال عن نفسه بعد ذلك: إنه كان أحرص الناس على قتل رسول الله ذلك اليوم، فاضطرب المسلمون وتفرّق صفهم تحت وقع المباغتة، وفروا هاربين، بعد أن سمعوا صوتًا يرتفع من جانب المشركين قائلًا: "إن محمدًا قد قُتِل"، مع أن النبي ﷺ كان ينادي من لا زال قريبًا ليعود، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ﴾ [آل عمران:١٥٣].

ثبات الرسول ﷺ وإصابته في المعركة

ثبت النبي ﷺ يقاتل قتالًا شديدًا، ولم يثبت معه إلا بضعة من أهل بيته وأصحابه، يروى أنهم تسعة أو نحو ذلك، في مقدّمتهم علي بن أبي طالب وسهل بن حنيف، وعاصم بن ثابت، وحمزة بن عبدالمطلب، وأبو دجانة.

وقد بذل الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ جهدهم في الدفاع عن النبي ﷺ، وجعلوا

من أجسادهم دروعًا له وهو يقاتل معهم حتى أصيب ﷺ أثناء قتاله، وشُجَّ وجهه الشريف، وجُرح في وجنته، وكُسرت رباعيّته (أي مقدمة اسنانه)، فجعل ﷺ يمسح الدم عن وجهه، وهو يقول: (كَيْفَ يُفْلِحُ قومٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهم وهو يَدْعُوهم إلى ربهم؟!)، وقد أصيب أكثر الثابتين وهم يدافعون عن رسول الله ﷺ، واستشهد حمزة بن عبد المطلب.

وممن أصيب في هذه المعركة أم عمارة نسيبة بنت كعب الأنصارية، فقد تركت سقاء الجرحى، وأخذت تشارك في الدفاع عن رسول الله ﷺ حتى أصيبت بجروح بليغة.

نهاية المعركة

استطاع أنس بن النضر أن يعيد الكثير من المسلمين الفارِّين إلى ميدان المعركة، والسبب في ذلك أنه كان خارج المدينة يوم أن خرج المسلمون إلى أُحُد، فلمّا رجع وعلم بخروجهم لحق بهم، فلمّا وصل قريبًا من أُحُد مرّ برجال من المهاجرين والأنصار ممن فرّوا من أرض المعركة، فقال لهم: ما شأنكم؟ فقالوا: "قُتِلَ رسول الله"، فقال: "وما تصنعون بالحياة بعده؟! عودوا فقاتلوا على ما قاتل عليه رسول الله، وموتوا على ما مات عليه"، فعاد بمن استطاع منهم وقاتل حتى استشهد.

فغياب القائد لا يوقف المسيرة، ولا يُنهي القضية والرسالة؛ ولذلك فلا يجوز أن يتراجع الباقون عن خط الرسالة، ولا يتخلوا عن قضيتهم إذا مات القائد أو استشهد، وإنما عليهم أن يجرّدوا أنفسهم لحمل القضية وإكمال الرسالة، وقد نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران].

وبعد أن رأى من بقي من الفارِّين رجوع أولئك النفر، وثبات الرسول ﷺ ومن حوله من أصحابه وأهل بيته، وتأكّد لهم أنّ خبر مقتله ﷺ لم يكن إلا مجرّد إشاعة كاذبة؛ بادر كثير منهم بالعودة تدريجيًّا إلى أرض المعركة، وتمكّنوا من صد هجمات المشركين المتواصلة.

ومن عفو الله عن المسلمين أنه دفع عنهم الآثار التي كان يُفْتَرض أن تحصل بعد تلك الهزيمة، فلم يترك المسألة لتحصل كل تبعاتها الطبيعية المتوقعة، مثل أن يهجم المشركون على المدينة المنورة ويسيطروا عليها، فالله قد صرف أذهان المشركين في ذلك اليوم عن هذا، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢]، ويظهر من هذا عِظم خطورة الفرار من القتال في سبيل الله على الأمة والرسالة.

وفي فجر اليوم التالي مباشرةً خرج رسول الله ﷺ بكل همّةٍ وعزمٍ، ورغم جراحه وجراح من ثبتوا معه أو عادوا إليه، يقود كتيبةً من المسلمين لمطاردة جحافل المشركين، فأبعدوهم عن محيط المدينة إلى منطقة بعيدة تسمّى (حمراء الأسد)، وقد أثنى الله سبحانه على تلك الثلّة من المؤمنين بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِن بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران].

نتيجة المعركة

كانت نهاية معركة أُحُد بتلك النتيجة المؤسفة، نتيجةً لمخالفة البعض لأمر رسول الله ﷺ وسكوت البقية عنهم، وجعلوا أمر رسول الله موضع اختلافٍ للآراء، فقال الله عنهم: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾ [آل عمران:١٥٢].

ومع أنّ المشركين كانوا قد انسحبوا من أرض المعركة في أُحُد، وتمكنت مجموعة من المؤمنين من مطاردتهم، إلا أنّ ما أصاب المسلمين في المعركة كان خسارة فادحة، فقد سقط فيها قرابة سبعين شهيدًا، منهم: سيّد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عمير، وأنس بن النضر، وعدد كبير من الجرحى.

وكان حزن رسول الله ﷺ على الشهداء عظيمًا جدًا، ولا سيما حمزة بن عبدالمطلب لما كان له من الأثر والدور العظيم، حتى أنه صلّى عليه سبعين صلاةً، إذ كان يصلي عليه صلاة

الجنازة مع كل شهيد من الشهداء، وكان قاتل حمزة هو عبدٌ لهند بنت عتبة زوجة أبي سفيان يقال له (وحشي)، وكانت قد خيّرته بين أن يقتل النبي ﷺ أو حمزة بن عبدالمطلب أو علي بن أبي طالب؛ لتضرب الإسلام بذلك، ولتأخذ ثأرها بعد مقتل أبيها عتبة وعمها شيبة وأخيها الوليد في بداية غزوة بدر على يد عليٍ وحمزة وعبيدة، وبعد أن قتل وحشيٌ حمزة غدرًا، أتت هندٌ على جثمانه ومثّلت به، وانتزعت كبده، ومضغت جزءًا منها، فسمّيت منذ ذلك الحين (آكلة الأكباد).

وقد أصيب المسلمون بفعل النكسة في أُحُد بصدمة عنيفة، وحزن عميق، وشعروا بالضعف والإحباط، حتى كاد اليأس يتسرّب إلى البعض، والشك إلى البعض الآخر، ونزل الوحي؛ ليبعث الأمل في نفوسهم، ويجدد عزيمتهم وإرادتهم، ويعيد إليهم الثقة بأنفسهم، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران].

إجلاء بني النضير (٤هـ)

مع توالي الأحداث والتحديات كانت تتجلى أكثر فأكثر عظمة النبي ﷺ قائدًا فذًّا لا نظير له، يقود المسلمين بكفاءةٍ وحكمة عاليتين، وتزكية لنفوسهم، وتوعية وتبصرة، وتعبئة جهادية، لذلك ازدادت مؤامرات الأعداء التي تستهدفه شخصيًّا، وكان من أبرز ما حصل في هذا السياق ما قام به يهود بني النضير بمحاولة اغتيال النبي ﷺ، وليس ذلك غريبًا، فاليهود هم العدو الأشدُّ عداوةً للإسلام والقرآن والنبي والأمة، وهم أهل الغدر والاغتيال، وهم قتلة الأنبياء والقائمين بالقسط عبر التاريخ.

سبب الإجلاء:

شرع يهود بني النضير في التآمر على النبي ﷺ، وأخذوا يدبّرون خطة مُحكمة لاغتياله،

فعزموا على استدراجه إليهم تحت عنوان حل مشكلة قتيلين من بني عامر -ويُروى أنه تحت عنوان دعوتهم للرسول ﷺ للحضور لمناظرة علمائهم- فقد عزموا بالتنسيق مع بعض المنافقين على تنفيذ مؤامرتهم، بإلقاء حجر على النبي ﷺ عندما يكون جالسًا في ظل بيت من بيوتهم، فأوحى الله تعالى إلى نبيه ﷺ بما عزموا عليه، وانكشف أمرهم قبل وقوع جريمتهم، وحكم رسول الله ﷺ بإجلائهم عن المدينة، بعد أن ظهر فسادهم وخيانتهم، وقد أمهلهم النبي ﷺ مدّة عشرة أيّام ليخرجوا من حصونهم، وكانوا قد رفضوا في بداية الأمر، ثم استسلموا ونزلوا عند حكم الرسول ﷺ.

موقف المنافقين:

بعد أن كان يهود بني النضير قد استعدّوا للخروج من المدينة؛ نزولًا عند حكم الرسول ﷺ، أرسل إليهم بعض المنافقين أن يثبتوا ويتمنّعوا، ووعدوهم بأن يقاتلوا معهم، أو يخرجوا معهم إن أُخْرِجُوا، فامتنع اليهود عن الخروج، واحتموا خلف حصونهم، ثقةً منهم بوعد المنافقين لهم، إلا أنّ المنافقين خذلوهم، ولم ينصروهم بشيء، وفيهم نزل قول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخْوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١١﴾﴾ [الحشر].

حادثة الإجلاء:

خرج رسول الله ﷺ إلى بني النضير، وحاصرهم، ثم أمر بقطع بعض نخيلهم الذي كان يعيق حركة القتال من ناحية، ومن ناحية ثانية فقد أراد النبيُّ ﷺ كَسْرَ كبريائهم، وليعلموا أنه لا جدوى من المقاومة، قال تعالى: ﴿مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِيَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾﴾ [الحشر].

ثم هاجمهم علي بن أبي طالب مع جماعة من الصحابة بأمر من رسول الله ﷺ،

وقَتَلَ عددًا من فرسانهم، فزعزع اليأس والخوف نفوسهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب، ولم يكن لهم بد من الإذعان لحكم الرسول ﷺ، وطلبوا أن يأذن لهم في الخروج، على أنّ لهم ما حملت الإبل من الأموال عدا السلاح، فأذن لهم بذلك، فخرجوا إلى خيبر، وسار بعضهم إلى الشام، وكان الرجل منهم يهدم بيته ويقتلع بابه فيضعه على بعيره، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ۝٢﴾ [الحشر].

دروس من معركة أُحُد وإجلاء بني النضير

من أهم الدروس المستفادة من غزوة أحد وإجلاء بني النضير ما يأتي:

١. السمع والطاعة للقائد: فقد أكد الله في القرآن الكريم ضرورة السمع والطاعة، قال الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٣٢﴾ [آل عمران].

٢. عدم التنازع بين المؤمنين المجاهدين: فالتنازع بين المؤمنين يؤدي إلى فشلهم، وإلى ضرب المسلمين، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥٓ إِذۡ تَحُسُّونَهُم بِإِذۡنِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

٣. من عواقب التفريط أن تخسر الأمة عظماءها: فخسارة الأمة كانت كبيرة باستشهاد حمزة بن عبدالمطلب، ومصعب بن عمير وغيرهما من العظماء.

٤. خطورة التأويل لتوجيهات القيادة المؤمنة: فعلى المؤمنين الالتزام والطاعة بدون تأويل وتحليل، فالطاعة والتسليم يحصل بهما النصر والتمكين، ويمنح الله المؤمنين العون.

٥. حنكة الرسول ﷺ القتالية، فلديه المعرفة العالية والحنكة الكبيرة في ميدان المواجهة، قال تعالى: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ﴾ [آل

عمران:١٤١]، وهو مع ذلك يعرف كيف يتعامل مع ظروف الحرب واشتدادها، وكذلك يعرف التعامل مع الوضعيات مهما كانت.

٦. غزوة أحد غربلت النفوس، وأفرزت نوعيات الناس، قال الله تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝١٦٦ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُوا۟﴾ [آل عمران:١٦٦-١٦٧]، وقال تعالى: ﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ۝١٤١﴾ [آل عمران]، فالأحداث مهمة في غربلة النفوس، وتمييز طيبها من خبيثها.

٧. الذنوب والمعاصي خطيرة جدًّا على الإنسان، فمن آثارها إصابة صاحبها بالخوف والجبن والذلة، ويكون مُهَيَّأً للسقوط في الامتحانات الصعبة، حتى أنها قد تجعله يفرُّ من القتال في سبيل الله، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟﴾ [آل عمران:١٥٥].

٨. اليهود أهل الغدر والخيانة، والاغتيالات من أهم أساليبهم، فهم عبر العصور يقتلون الأنبياء والآمرين بالقسط، ولا بد من الاحتياط وأخذ الحذر من مؤامراتهم.

النشـــــاط

- مابين الآية (١٥٠) إلى الآية (١٦٠) في سورة (آل عمران) سطّر القرآن الكريم تلك الواقعة، بطريقة مميزة تركز على هداية الناس، وتشخص الأسباب النفسية والعملية لما حصل.

ارجع إلى السورة الكريمة وتناقش مع معلمك وزملائك على ضوئها.

التقويم

١) اذكر أهم أهداف قريش في معركة أحد.

٢) قارن بين جيش المسلمين وجيش المشركين من حيث العدد والعدة.

٣) بَيّن دورَ كلٍّ ممّن يأتي في معركة أحد:

أ- أنس بن النضر.

ب- عبدالله بن أبي بن سلول.

ج- خالد بن الوليد.

د- نسيبة بنت كعب (أم عمارة الأنصارية).

هـ- مصعب بن عمير.

و- هند بنت عتبة.

٤) من القائل، وما المناسبة؟ فيما يأتي:

أ- (وما تصنعون بالحياة بعده).

ب- (ما ندري علامَ نقتل أنفسنا؟!)

٥) اذكر أربعة من الدروس المستفادة من معركة أحد، وإجلاء بني النضير.

٦) وضح سبب إجلاء بني النضير، ومَن كان قائد الهجوم عليهم؟

معـــركة الأحـــزاب (١)

قال الله تعالى

﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝١١﴾ [الأحزاب].

استمر اليهود في تآمرهم على دين الله والدولة الإسلامية وبطرقٍ وأساليب متعددة ومتنوعة، وأخذوا يحرّضون المشركين ضد المسلمين، ونجحوا في تكوين تحالف الأحزاب من قريش ومن انضم إليها من القبائل العربية لمهاجمة المدينة؛ بهدف استئصال المسلمين، والقضاء على الرسول ﷺ والدعوة الإسلامية.

وقام جيش الأحزاب بالزحف على المدينة في شوال من السنة الخامسة للهجرة، وحاصروا المدينة، وانتهت المعركة دون تحقيق تحالف الأحزاب لأي شيء من أهدافه بفضل الله وعونه، كما سيتضح في هذا الدرس إن شاء الله.

التحريض لغزو المدينة

بعد أن تم إجلاء يهود بني النضير من المدينة بسبب خيانتهم وغدرهم وتآمرهم، انتقلوا بعد ذلك إلى خيبر، واستمروا مع بقية اليهود في التآمر على الإسلام والمسلمين، وذهبوا يحيكون المؤامرات؛ لتكوين تجمّع عسكري كبير لمهاجمة المدينة، والقضاء على الإسلام، واستئصال شأفة المسلمين.

وخرج حُيي بن أخطب وكعب بن الأشرف في وفدٍ من اليهود إلى قريش، يحرّضونهم على غزو

المدينة، ويؤلّبونهم على قتال المسلمين، وأبدوا استعدادهم للمشاركة بالسلاح والمال، وأخبروهم أنّ ما هم عليه من وثنية خير من الدين الذي جاء به النبي ﷺ.

وقد شجَّع ذلك الافتراء نفسيات المشركين في مكة، واستجابت قريش للخروج للقتال، ومهاجمة المدينة، لأن هذا الافتراء جاء من أهل الكتاب الذين كانوا يتحدثون باسم الدين، وقد رد الله عليهم بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴿٥٢﴾﴾ [النساء].

ثم ذهب الوفد اليهودي إلى قبيلة غَطَفان، فدعاهم إلى ما دعا إليه مشركي قريش، فاستجابت غطفان لذلك، وتبع قريشًا وغطفان أحلافهم من القبائل الأخرى.

وكان الدافع المشترك لدى قوى الكفر في تشكيل تحالفهم العسكري هو القضاء على الإسلام، لأن توجّه المسلمين لإقامة القسط وبناء دولة الإسلام العادلة فيه خطر على كل الطغاة والمفسدين والمجرمين، في الوقت الذي كان لكل طرفٍ من الأحزاب دوافعه الخاصة به، كالطمع والانتقام والحسد وغير ذلك.

مشاورة الرسول ﷺ لأصحابه

كان رسول الله ﷺ يرصد ويراقب الوضع عن كثب، وقد تسرّبت الأنباء إليه - عن طريق رجال من قبيلة خزاعة التي كانت حليفة للمسلمين - بتحرّك الوفد اليهودي إلى قريش وغطفان، وما تم الاتفاق عليه من الإعداد لحرب المسلمين، فشاور النبي ﷺ أصحابه، فأشار سلمان الفارسي بحفر خندق حول المدينة لتحصينها، فأعجب النبي ﷺ برأيه، وقرّر حفر الخندق والتحصُّن داخل المدينة، ويروى أن حفر الخندق كان بوحيٍ من الله لرسوله ﷺ وليس برأي سلمان.

حفر الخندق

استنفر النبي ﷺ المسلمين للبدء بالحفر قبل وصول جيش الأحزاب، فبدأ بتقسيم

العمل بينهم، وحدّد لكل عشرة منهم جزءًا منه، وشارك النبي ﷺ في حفر الخندق، وكان الصحابة رضوان الله عليهم يرتجزون بقول الشاعر:

والله لـولا الله مـا اهتدينـا ولا تَصَدَّقْنـا ولا صَلَّينـا
فَأَنْزِلَـنْ سَـكينةً علينـا وَثَبِّـتِ الأقـدامَ إِنْ لاقَيْنـا

أو يُنشِدون:

نحـن الّذيـن بايعـوا محمّـدا على الجهـاد مـا بقينـا أبـدا

وأثناء حفر الخندق عرضت لهم صخرة عظيمة لم يستطيعوا تحريكها، فشكوا ذلك إلى النبي ﷺ، فأتى إليها، وأخذ المعول، وقال: «بسم الله»، وضرب ضربة، فكسر ثلثها، فقال: «الله أكبر، أُعطِيت مفاتيح الشام، والله إني لأبصر قصورها الحمر من مكاني هذا»، ثم ضرب الثانية، فقطع ثلثًا آخر، فقال: «الله أكبر، أُعطِيت مفاتيح فارس، والله إني لأبصر قصر المدائن الأبيض من مكاني هذا»، ثم ضرب الثالثة، فقطع بقية الحجر، فقال: «الله أكبر، أعطيت مفاتيح اليمن، والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني الساعة»، وكان في هذا تقوية كبيرة لنفسيات المسلمين ومعنويّاتهم، لما فيها من الوعد الإلهي لهم بوصول الإسلام إلى تلك المناطق، وحين سمع المنافقون بشارة رسول الله للمسلمين بأن الإسلام سيصل إلى صنعاء والمدائن والشام انطلقوا يشكّكون في هذا الوعد، مع أنه وعدٌ من الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢﴾﴾ [الأحزاب].

واستمر المسلمون في حفر الخندق رغم معاناتهم من قلة ذات اليد، وتعرّضهم لموجة البرد، والجوع الشديد، وتم حفر الخندق في مدة ستة أيام بلياليها.

وكان هذا العمل مفاجئا لجيش الأحزاب، فأبطل خطة الأحزاب الحربية التي رسموها لاكتساح المدينة والقضاء على المسلمين.

قوّة المشركين وقوّة المسلمين

تألّبت أحزاب الكفر والضلال، من قريش، وغطفان، وأحلافهم من القبائل المعادية

للإسلام، وجمعوا رجالهم وأنصارهم ومن تابعهم.

فخرجت قريش وأحلافها من كِنَانة والحجاز بأربعة آلاف مقاتل، يقودهم أبو سفيان بن حرب، وخرجت قبائل غطفان من بني فزارة، وبني مُرّة، وبني أشجع، وبني أسد، وغيرهم، بستة آلآف مقاتل يقودهم عُيَيْنَةُ بنُ حِصْن الفزاري، فكان تعداد جيش الأحزاب عشرة آلاف مقاتل، إلى جانب ما يمتلكونه من المؤن والسلاح ووفرة الركائب، وهو عدد يفوق عدد سكان المدينة نفسها، برجالها، ونسائها، وشيوخها، وأطفالها.

وأما جيش المسلمين فالمشهور أنه كان ثلاثة آلاف، مع قلّةٍ في المؤن والسلاح، ولكنهم تحصّنوا جميعًا خلف الخندق بقوّة وشجاعة، وقد أعدُّوا ما استطاعوا إعداده.

الاستعداد للمعركة

كان رسول الله ﷺ يرصد تحركات جيش المشركين، وحين علم بخروجهم من مكّة متوجّهين نحو المدينة، قام ﷺ بوضع نساء المسلمين وأطفالهم في حصن بني الحارث؛ حتى يكونوا في مأمن من خطر الأعداء، ثم قسّم المسلمين إلى مجموعات، ووزّع عليهم المهام المتعلّقة بحراسة المدينة وحمايتها، كما أنه عرف عن طريق عيونه أن اليهود نقضوا ما بينه وبينهم من العهد، وأنهم طلبوا من قريش ألف رجل، ومن غطفان ألف رجل؛ ليُغِيروا على المدينة عبر حصون اليهود، فبعث سَلَمَةَ بنَ أَسْلَمَ في مِائَتَيْ رجلٍ، وزيدَ بنَ حارثةَ في ثلاثمائةِ رجلٍ يحرسون المدينة، ويجهرون بالتكبير، وكلَّف مجموعةً بالتمركز في الجبال المحيطة بالمدينة، وأخرى تقوم بحراسة الرسول ﷺ وحراسة بيوت المدينة، وعسكر بالجيش عند سفح (جبل سلع) شمال المدينة، والخندقُ بينه وبين جيش الأحزاب، وكلّف مجموعة بالتناوب على حراسة الخندق ليلًا، وكان شعار المسلمين في هذه المعركة (هم لا يُنْصَرون).

اشتداد الحصار وتأزُّم الموقف

أقام المشركون حول المدينة قريبًا من شهر، لم يكن بينهم وبين المسلمين قتال، إلا الحصار والْمُرَامَاةُ بالنَّبْل، وقد اشتد الكرب على المسلمين حين رأوا جيوش الأحزاب من كل

صوب، بتلك الأعداد الكبيرة، وكانت المعاناة جرّاء الحرب والحصار بالغة الشدة والقسوة، إضافة إلى نقض اليهود للعهد، والنشاط السلبي للمنافقين.

فقد انسحب المنافقون من المعركة؛ لإضعاف عزائم المسلمين، وذهبوا يتحرّكون في المدينة لنشر الأراجيف والتثبيط والتهويل، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُواْ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۛ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴿١٣﴾﴾ [الأحزاب].

إلى جانب ذلك فقد نقض يهود بني قريظة العهد الذي التزموا بموجبه بالمشاركة في الدفاع عن المدينة من أي عدوان خارجي، وعدم التعاون مع قريش أو أحد من حلفائها، غير أنّ اليهود ذهبوا للوقوف في صف الأحزاب.

وبهذا الغدر والخيانة تكون حلقة الحصار قد أُحْكِمَتْ على المسلمين، وازداد الموقف صعوبة وتعقيدًا، وخاف المسلمون على أطفالهم ونسائهم من يهود بني قريظة التي كانت خلف بيوت المسلمين، وقد صوّر القرآن الكريم تلك الحالة تصويرًا دقيقًا، فقال الله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُواْ زِلْزَالًا شَدِيدًا ﴿١١﴾﴾ [الأحزاب].

مواقف أهل المدينة من العدوان والحصار

في أوقات الابتلاءات والشدائد يظهر المؤمن الصادق من المنافق أو الذي في قلبه مرض، وكما أظهرت معركة أُحُد المنافقين المدّعين للإيمان، فقد كشفت معركة الأحزاب مجتمع المسلمين في المدينة، وميّزته إلى ثلاث فئات، هي:

١ - **المؤمنون الصادقون**: وهم أقوياء الإيمان الذين لم يُخِفهم تحزُّب الأحزاب عليهم، وعلموا أن تجمّع الأحزاب عليهم إنما هو بسبب ما هم عليه من الحق فازدادوا إيمانًا ووعيًا، ولم يتزلزل إيمانهم، ولم يضعف، وإنما عبّروا عن ثقتهم بوعد الله ونصره، وعن إخلاصهم وصدق إيمانهم وثباتهم في مواطن الابتلاء، قال تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

٢- **ضعاف الإيمان**: وهم الذين وقعوا تحت تأثير شائعات المنافقين، والوساوس الشيطانية، والظنون السيئة، فعاشوا الخوف والقلق عندما رأوا الأعداء قد تحالفوا ضدّهم، فتزلزل إيمانهم، وتزعزعت ثقتهم بالله والتصديق بوعده، قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا ۝١٠﴾ [الأحزاب].

٣- **المنافقون**: وهم الجيش الخفي الذين يتولون الأعداء، ويثبّطون ويهوّلون شأن الأعداء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ إِلَّا غُرُورًا ۝١٢ وَإِذْ قَالَت طَّآئِفَةٌ مِّنْهُمْ يَٰٓأَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَٱرْجِعُوا۟ ۚ وَيَسْتَـْٔذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ ٱلنَّبِىَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ۛ وَمَا هِىَ بِعَوْرَةٍ ۖ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ۝١٣﴾ [الأحزاب]، فاتضح بهذا أن المنافقين عملوا على أربعة أشياء:

أ) التشكيك في وعد الله بالنصر.

ب) الإرجاف والتهويل، والتثبيط عن الجهاد.

ج) خلق الأعذار والمبررات لترك الجهاد.

د) العمل على إرباك الجبهة الداخلية بانسحابهم من صفوف المقاتلين.

اختراق استخباري في تحالف الأحزاب

سعى النبي ﷺ بما أوتي من حكمة وحنكة سياسية وعسكرية وتوفيق من الله لإفشال مؤامرات الأعداء، فكلّف نُعَيْم بن مسعود الأشجعي ليتولّى مهمّة تفريق جيش الأحزاب، وقد قَدِم مع قومه من غطفان ضمن جيش الأحزاب.

وكان نُعَيم قد آمن بالله ورسوله، إلا أنّه كتم إسلامه عن قومه، وتمكّن في غفلة منهم أن يتسلّل إلى المدينة، واستأذن للدخول على رسول الله ﷺ، فدخل عليه، وأخبره بإسلامه، وأبدى استعداده لتنفيذ ما يأمره به، فقال نُعَيم: "إني قد أسلمت، وإنّ قومي لم يعلموا بإسلامي، فمرني بما شئت يا رسول الله"، فقال له الرسول ﷺ: (إنما أنت رجلٌ واحد، فَخَذِّلْ عَنَّا ما

استطعْتَ؛ فإنَّ الحربَ خُدعة).

وبعد أن رجع نُعَيْم إلى معسكر الأحزاب؛ ذهبَ أولًا إلى يهود بني قريظة؛ فزرعَ فيهم الشك في نوايا قريش وغطفان؛ ونصحهم بأن يأخذوا رهائن منهم؛ ثم ذهب إلى قريش وغطفان وزرعَ فيهم الشك في نوايا اليهود؛ وكان هذا أحد العوامل التي تسببت في تفكك حلف الأحزاب.

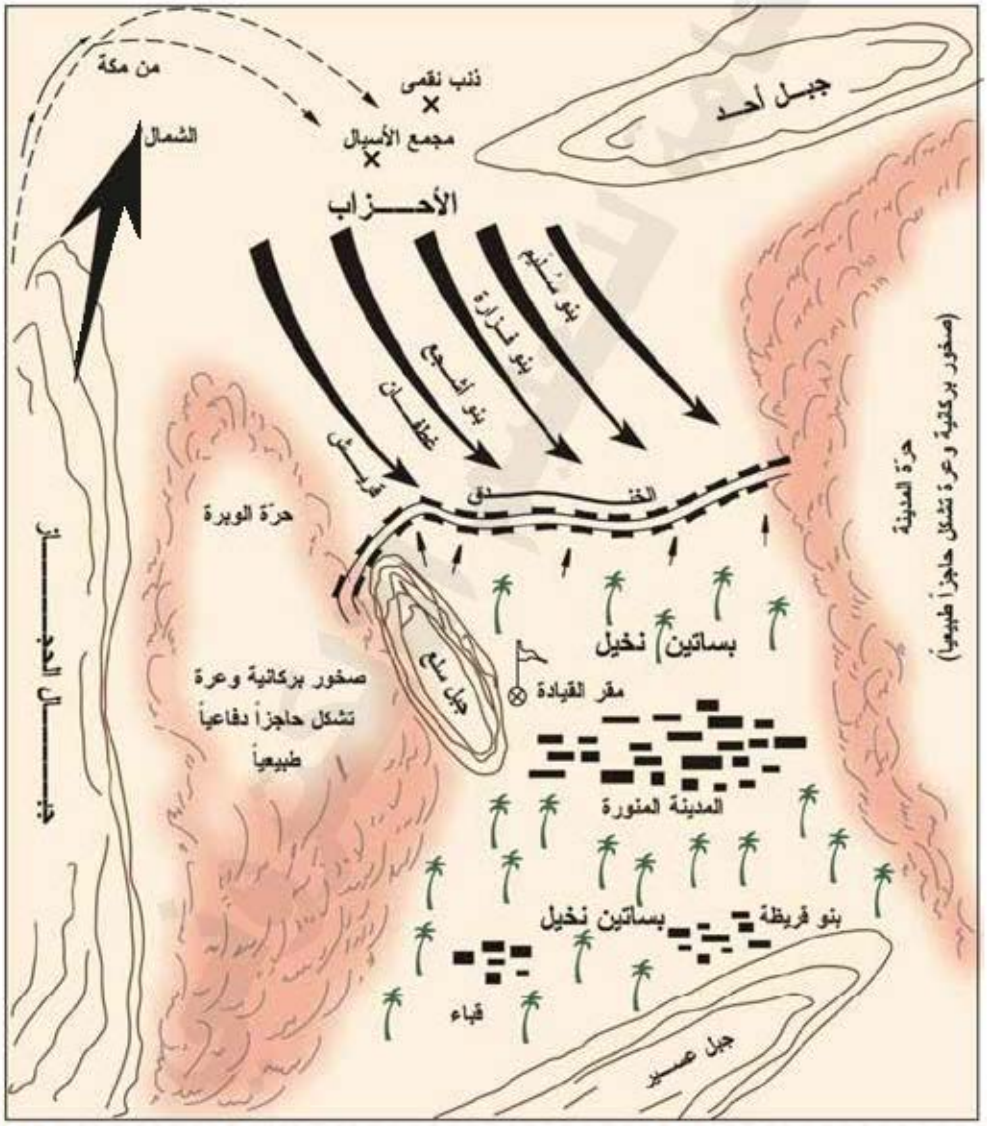

https://e-learning-moe.edu.ye

التقويم

١) بين دوافع تحالف الأحزاب لغزو المدينة.

٢) ما سبب حفر الخندق؟ وكيف تم الحفر؟ وما أهمية تلك الخطة؟

٣) قارن بين جيش الأحزاب وجيش المسلمين.

٤) اذكر دور كل من الآتي ذكرهم في معركة الأحزاب:

أ- أبو سفيان بن حرب.

ب- حيي بن أخطب.

ج- نعيم بن مسعود.

٥) (أفرزت معركة الأحزاب المسلمين إلى ثلاث فئات) اذكرها، مع التوضيح.

٦) ما أهم الأدوار التي قام بها المنافقون؟ مع الاستشهاد على ذلك من القرآن الكريم.

معـــركة الأحـــزاب (٢) وإجلاء بني قريظة

قال الله تعالى

﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيۡظِهِمۡ لَمۡ يَنَالُواْ خَيۡرٗاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلۡقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزٗا ٢٥ وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمۡ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ فَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ وَتَأۡسِرُونَ فَرِيقٗا ٢٦ وَأَوۡرَثَكُمۡ أَرۡضَهُمۡ وَدِيَٰرَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُمۡ وَأَرۡضٗا لَّمۡ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٗا ٢٧﴾ [الأحزاب].

خيانة يهود بني قريظة

عرفتَ -عزيزي الطالب/ عزيزتي الطالبة- في الدرس السابق كيف حاصر الأحزاب المدينة المنورة واشتد الكرب على المسلمين، وعظم البلاء، وتعاظمت مخاوفهم، وازداد نشاط المنافقين بنشر الأراجيف في أوساطهم، بالإضافة إلى خيانة وغدر يهود بني قريظة، بنقضهم للعهد، وانضمامهم لتحالف الأحزاب، وبهذا تكون حلقة الحصار قد استحكمت على المسلمين، وازداد الموقف صعوبة وتعقيدًا.

أحداث المعركة

فشلت محاولات المشركين المتكرّرة لاقتحام الخندق، فقد كان المسلمون في أتم الجهوزية والاستعداد، يراقبون جيش المشركين، ويرمونهم بالنبل حتى لا يقتربوا من الخندق، وحين

تقدّمت فرقة من جيش المشركين بقيادة خالد بن الوليد، وأخذوا يبحثون عن ثغرة في الخندق، تصدّى لهم أُسَيْد بن حُضَيْر في كتيبة مكونة من مائة رجل، فجعلوا يرمونهم بالنبال فمنعوهم وأفشلوا محاولتهم.

وعلى حين غفلة من المسلمين تمكّن أحد أشهر وأشجع فرسان المشركين وهو عمرو بن عبد ود العامري، ومعه عكرمة بن أبي جهل، ومجموعة من فرسان قريش من اقتحام الخندق من مكان ضيق، وأخذ عمرو بن عبد ود العامري يتحدّى المسلمين، وكان أحدَ الصناديد المشهورين، وطلب المبارزة من المسلمين ثلاث مرات، فلم يُجبه أحدٌ سوى علي بن أبي طالب، الذي كان يقول في كل مرة: (أنا أبارزه يا رسول الله)، فأذِنَ رسول الله لعلي، وألبسه عمامته، وقلّده سيفه، وقال: (اللّهُمَّ إن هذا أخي وابن عمي فلا تذرني فردًا وأنت خير الوارثين)، وحين برز عليٌّ لعمرو قال رسول الله حديثه المشهور: (بَرَزَ الإيمَانُ كُلُّه إلى الشِّرْكِ كُلِّهِ)، وتجاول عليٌّ وعمرٌو بسيفيهما حتى حجبهما الغبار، ثمّ سمع المسلمون تكبير علي بن أبي طالب، بعد أن قَتَلَ عَمرو بن عبد ود، وفرَّ أصحابه، فكبّر رسول الله ﷺ وكبّر المسلمون.

وبمقتل عمرو بن عبد ود العامري انكسرت معنويّات الأحزاب وتحطّمت نفسيّاتهم، وقذف الله في قلوبهم الرعب.

تفكك جيش الأحزاب

ومن العون والمدد الإلهي الذي منَّ الله به على عباده المؤمنين المجاهدين، أن الله أرسل الريح والعواصف الشديدة على معسكر المشركين، فاقتلعت خيامهم، وأَكْفَأَت قدورهم، وبعثرت أمتعتهم، فزلزلت استقرارهم، وأرسل عليهم جنودًا من عنده، فما لبثوا أن قرّروا الانسحاب من أرض المعركة.

وفي الصباح الباكر انسحب جيش الأحزاب أذلّاء مدحورين، دون أن يتحقّق لهم ما أرادوا، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ [الأحزاب].

استطلاع استخباري

قبل اليوم الذي انسحب فيه الأحزاب كَلَّفَ رسول الله ﷺ حذيفة بن اليمان بمهمّة استطلاع جيش العدو، وأمره أن يتسلّل إلى معسكرهم ليستطلع أمرهم، وأوصاه رسول الله ﷺ قائلًا: (لا تُحْدِثْ فِي القَومِ شَيْئًا حَتَّى تأتيَني)، وودّعه، ودعا له.

وتسلّل حذيفة في ليلةٍ شاتيةٍ شديدةِ البرد، وتمكّن من تجاوز تحصينات الأعداء، ووصل قُربَ مركز القيادة دون أن يشعر به أحد، وكان أبو سفيان قد جمع أصحابه ليتحدّث إليهم، فقال: " لقد هلكت الدواب وانتهت المؤن، وأخلفتنا بنو قريظة وعْدَها، ولقد لقينا من الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل ".

وعاد حذيفة بن اليمان، وأخبر رسول الله ﷺ بما عزمت عليه قريش، ففرح رسول الله ﷺ لعودته سالمًا، واستبشر بما أخبره به.

عوامل هزيمة تحالف الأحزاب

كان هناك أربعة عناصر منَّ الله من خلالها بالنصر على أوليائه وهزم بها تحالف الأحزاب، وهي:

١- التأييد الإلهي الذي تمثل في هبوب الريح الشديدة والعواصف الهوجاء التي أصابت معسكر الأعداء، وإلقاء الرعب في قلوبهم.

٢ - عبقرية الرسول ﷺ في القيادة والتخطيط: الذي تمثّل بحفر الخندق، وتقسيم الجيش، وتوزيع المهام، والعمل الاستخباري، واليقظة المستمرة تجاه محاولات اختراق الخندق، وغير ذلك.

٣- الدور البطولي الذي قام به علي بن أبي طالب بتأييد من الله سبحانه، حيث تمكّن من قتل عمرو بن عبد ود العامري، وأفشل محاولته هو وأصحابه في فتح ثغرة على المسلمين، الأمر الذي أدّى إلى انهيار معنويات جيش الأحزاب، وشعروا بالضعف والهزيمة.

٤ - الثبات والتسليم ممن ثبتوا من الصحابة رضوان الله عليهم، ولم يهتزوا بأراجيف المنافقين وحشود الأعداء.

نتائج معركة الأحزاب

كان لتحقُّق الوعد الإلهي بالانتصار الكبير على قوى الأحزاب أثره العظيم على المسلمين، وذلك على النحو التالي:

١- أصبح المسلمون بعد معركة الأحزاب مرهوبي الجانب، وصاروا قوّة لا يُستهان بها، ولا يجرؤ أحد على غزوهم، وهو ما عبّر عنه الرسول ﷺ بعد انسحاب الأحزاب بقوله: (الآنَ نَغْزُوهُم ولا يَغْزُوننا)، قال الله تعالى: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب].

٢-ازداد المؤمنون إيمانًا بالله ووعوده، وتسليمًا لهداه ولرسوله، فكان في كل معركة جديدة، يدخلونها بناءٌ إضافي لهم، وتأهيلٌ أكثرُ لمَهامَّ ومسؤولياتٍ أكبر، قال الله تعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب].

٣- أظهرت معركة الأحزاب طبيعة اليهود في الإفساد في الأرض، ونكثهم للعهود والمواثيق.

٤- انكشفت أساليب المنافقين والذين في قلوبهم مرض في خلخلة المجتمع وضربه من الداخل، وازداد المؤمنون وعيًا بها.

إجلاء بني قُريظة (٥هـ)

سبب الإجلاء:

كان يهود بني قريظة داخلين في عهد رسول الله ﷺ ضمن حلفه مع الزعامات القبلية، الذي سُمّي بوثيقة المدينة، إلا أنّهم نقضوا العهد في أخطر الظروف، بوقوفهم مع تحالف الأحزاب، وتعاونهم معهم.

وكان النبي ﷺ قد أرسل إليهم سعد بن معاذ، وعبد الله بن رواحة؛ لتذكيرهم بالعهد، فأصرّوا على موقفهم، فسكت عنهم مؤقتًا، حتى انتهت المعركة، واندحرت قوى الأحزاب.

تحرّك الرسول ﷺ لمعاقبة بني قريظة:

ما إن بدأت قريش ومن معها من الأحزاب بالانسحاب من أرض المعركة؛ حتى قرّر رسول الله ﷺ بهمّةٍ ومسارعةٍ لا نظير لهما أن يتوجّه نحو بني قريظة؛ لمعاقبتهم على نقضهم للعهد، وتعاونهم مع المشركين، وقد استنفر رسول الله ﷺ أصحابه للخروج معه إلى بني قريظة، واللحاق به، قائلًا: (مَنْ كَانَ يُؤْمِن باللهِ واليومِ الآخر فلا يُصَلّيَنّ العصرَ إلا في بَني قُريظَة)، وقد استجاب المسلمون لأمر الرسول ﷺ، بالرغم مما كانوا عليه من التعب والإعياء الذي أصابهم نتيجة حصار الأحزاب لهم.

وبروح المسارعة والهمة العالية خرج النبي ﷺ إليهم في نفس اليوم الذي انسحبت فيه قوى الأحزاب، لاستغلال معنويّات يهود بني قريظة المنهارة بعد هزيمة حلفائهم، والاستفادة من الوقت، قبل أن يتمكّنوا من ترتيب أوضاعهم أو إنشاء علاقات تزيد من قوّتهم.

وفي مواجهة هؤلاء اليهود أيضًا أعطى الرسول ﷺ الراية عليَّ بن أبي طالب، وباغت بني قريظة، فما انتبهوا إلا والجيش الإسلامي يطوّق حصونهم من كل جانب، ويحيط بهم من جميع الجهات، واستمر الحصار عليهم خمسًا وعشرين ليلةً، وكان العون الإلهي حاضرًا بإلقاء الرعب في قلوب اليهود، حتى نزلوا من حصونهم (صياصيهم) لقتال المسلمين، فقاتلهم المسلمون

وقتلوا فريقًا منهم، وأسروا فريقًا آخر ولم يقتلوهم، ثم حصل إجلاؤهم وكان نصرًا عظيمًا وتأييدًا كبيرًا من الله، قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾﴾ [الأحزاب].

دروس وعبر من معركة الأحزاب وإجلاء بني قريظة

١. أن تظل ثقتنا بالله كبيرة، مهما كان حجم التآمر وتحالف الأعداء، ولا نُسِيء الظن بالله مهما حصل من متغيرات وتحديات.

٢. المؤمن يحافظ على علاقةٍ قوية بالله، ويسأل الله أن يثبّته في الابتلاءات؛ ليكون مُهيَّأً لأي تطورات فلا يسقط فيها.

٣. المؤمن حين يرى الأعداء منزعجين منه ومحاربين له يزداد إيمانًا بالله ووعوده، وتسليمًا لهداه وللقيادة المؤمنة.

٤. لا ينبغي أن ننتظر أن يعذب الله الأعداء بالرياح أو غيرها دون أن نأخذ نحن بكل أسباب النصر ونبذل جهودنا، ونعدّ ما نستطيع من القوة، ونثبت في وجوه الأعداء، وحينها سنرى العون والمدد الإلهي حاضرًا بأشكال كثيرة ومتنوعة.

٥. الأمة المتحركة بهدى الله كلما دخلت في مواقف وتحديات ومعارك تُرضِي الله، تزداد بناءً وتأهيلًا وقوةً في إيمانها وتماسكها وإمكانياتها.

٦. اليهود طبعهم الغدر والخيانة، ولا حل معهم إلا الحسم العسكري، فلا عهد لهم، ولا سِلْم يُرجى منهم.

٧. المبادرة والمسارعة عامل مهمٌ في حسم الصراع ودفع الأخطار.

النـشـــــاط

قارن بين تحالف الأحزاب الذي كان في زمن النبي ﷺ، وتحالفات أخرى مشابهة له في وقتنا الحاضر، ودوّنه في دفترك، واعرضه على معلمك.

التـقـويـــم

١) اذكر العوامل التي أسهمت في تحقيق هزيمة تحالف الأحزاب.

٢) بيّن أهم المكاسب التي تحقّقت للمسلمين بعد معركة الأحزاب.

٣) وضح الدور الذي قام به علي بن أبي طالب بعد اجتياز عمرو بن عبد ودٍ للخندق.

٤) من القائل؟ وما المناسبة في كل مما يأتي:

أ- (برز الإيمان كله إلى الشرك كله).

ب- (لا تُحْدِث في القوم شيئًا حتى تأتيني).

ج- (الآن نغزوهم ولا يغزوننا).

٥) تكلم عن دور حذيفة بن اليمان.

٦) عدّد أربعًا من الدروس المستفادة من معركة الأحزاب.

٧) ما سبب جلاء بني قريظة؟ ومن الذي أعطاه الرسول الراية في الحرب عليهم؟

٨) رتب الأحداث الآتية تاريخيًّا:

غزوة الأحزاب.	غزوة أحد.	غزوة بدر.
جلاء بني قينقاع.	جلاء بني النضير.	جلاء بني قريظة.

تم بحمد الله

الإدارة العامة للمناهج




محمد رسول الله